الفقه

آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي
دام ظله

كتاب
حول القرآن الحكيم

دار العلوم
بيروت - لبنان

الشيرازي
الفقه
٩٨
حول القرآن الحكيم
دار العلوم

الفِقه

الجزء الثامن والتسعون

الطبعة الثانية

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

منقحة ومصححة مع تخريج المصادر

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

العنوان: حارة حريك - بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي

ص.ب ٦٠٨٠ شوران تلفون: ٨٢١٢٧٤ بيروت - لبنان

الفقه

موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي

آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي
"دام ظله"

كتاب
حول القرآن الحكيم

دار العلوم
للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

وبعد فهذا كتاب (حول القرآن) جمعت فيه جملة من المسائل المرتبطة بالقرآن الحكيم ، والله سبحانه المسئول ان يوفقني للصواب ، ويتمه بفضله ، ويتفضل عليّ بالثواب ، ويجعله مقدمة لنشر القرآن الحكيم في مشارق الارض ومغاربها انه لما يشاء فعال ، وهو الموفق المستعان .

١٢/رجب/٩٩ هـ

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

مسألة ـ ١ ـ :

يجب تطبيق الفكر والعمل على القرآن ، وذلك ببيان مقدمات :

الاولى: ان الله سبحانه خلق الكون الواسع بما فيه الدنيا والاخرة والحياة وغير الحياة على كيفية خاصة من الحقائق والابعاد والحدود والمزايا والخصوصيات وهذا واضح لايحتاج الى الدليل .

الثانية : ان القرآن هو الكتاب الوحيد الذي بقى مما انزله الله سبحانه في ايدى البشر، اما سائر الكتب المنزلة فقد حرفت وبدلت ، كما قال سبحانه: « يحرفون الكلم عن مواضعه » و« نسوا حظا مما ذكروا به » بل قامت الضرورة منا على عدم تمامية الكتب الباقية ، كالتوراة والانجيل، بالاضافة الى فقدان بعض الكتب المنزلة من اساسها بحيث لم يبق منها عين ولا أثر ، بالاضافة الى انه لم يعلم ان سائر الكتب المنزلة كانت لاجل الهداية الكاملة المستوعبة للفكر والعمل بصورة مطلقة .

الثالثة: ان القرآن نزل بقصد توجيه الفكر وتوجيه العمل، والمراد بالعمل اعمال الجوارح كلها بما فيها اللسان ، وقد دلت الاحاديث المتواترة على ان الهداية خاصة بالقرآن ـ ان من طلب الهداية في غير القرآن اضله الله ـ اى كان

ضالا والنسبة الى الله سبحانه باعتبار ان الالة منه سبحانه . ولذا نسب كل شيء الى نفسه .

قال سبحانه : « وما رميت اذ رميت » .[١]

وقال : « ويضل من يشاء » .[٢]

وقال : « ام نحن الزارعون » .[٣]

وقال : « كل من عند الله » .[٤]

وقال : « والله خلقكم وما تعملون »[٥] على فرض ان يراد به كل عمل الانسان حتى المعصية باعتبار ان الالة منه سبحانه ـ وانما كان يضل من طلب الهداية في غير القرآن، لانه لاهداية فيما عداه، مثل ان يكون الطريق الى البلد الفلانى خاصاً بطريق واحد فيقال : ان من سلك غير هذا الطريق ضل ، فان وجهه انه لاطريق غيره .

الرابعة : ان ظرفية البشر فى عالم الدنيا ليست اكثر من القرآن ، فانه وان احتمل ان يكون الكون ـ بمعناه العام ـ اكبر من المقدار المذكور في القرآن ، الا ان المقدار الذى يستوعبه الانسان من الكون ـ استيعابا فى فكره وفى عمله ـ ليس اكثر مما ارشد اليه في القرآن ، مثلا اذا كانت صحراء بمقدار مائة فرسخ ، لكن زيداً لايتمكن من عمران اكثر من عشرين فرسخاً منها ،كان مقتضى الحكمة ان يكون المنهاج الذى يضعه مربى زيد بقدر تعمير

---

(١) سورة الأنفال : آية / ١٧ .

(٢) سورة الرعد : آية / ٢٧ .

(٣) سورة الواقعة : آية / ٦٤ .

(٤) سورة النساء : آية / ٧٨ .

(٥) سورة الصافات : آية ٩٦ .

عشرين فرسخاً فقط، اذ الزائد لغو لا يصدر من الحكيم، ويؤيد أوسعية الكون عن مقدار ظرفية الانسان قوله عليه السلام: (ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)[1] الا ان يقال ان هذا لايدل على اوسعية الكون عن القرآن، لان للقرآن بطونا، ولانه لاتفنى غرائبه كما فى الحديث، فلعله سبحانه جعله يتدرج فى الظهور كما جعل حقائق كونه، فى الدنيا وفى الاخرة تتدرج فى الظهور.

وكيف كان فيدل على المقدمة الرابعة عدم وجود الهداية فى ماعدا القرآن كما نص بذلك متواتر الروايات، فلوكان البشر اوسع للزم وجود الهداية فى ما عدا القرآن الازيد من القرآن لابد وان يكون له طريق مستقيم، وطريق غير مستقيم، ومعرفة البشر الطريق المستقيم فى المقدار الازيد هداية، والمفروض انه لاهداية في ما سوى القرآن.

اذا تحققت هذه المقدمات الاربع قلنا: ثبت ان فكر البشر في احوال المبدء والمعاد والمعاش بكل اصنافه من عبادة ومعاملة باقسام المعاملات، واخلاق وغيرها لايعدو القرآن كما ثبت ان اعماله بكل انواعها لاتعدو القرآن، فاللازم تطبيق فكره و عمله فى اطار القرآن، اذ القرآن مرآت للكون والبشر مأمور بفهم هذا الكون والعمل على طبق ذلك الفهم فمثلا اذا فرضنا ان المريض كان مأموراً بشفاء نفسه ووصف المرض ووصف الدواء كان مكتوبا في كتاب، وقال الامر أفهم دائك ودوائك واعمل لشفائك، كان اللازم على المريض ان يفهم الكتاب والا يبقى مريضاً.

وعليه فاذا افرغ البشر فكره وعمله فى اطار القرآن هدى، والا ضل عن سواء

(١) انظر العوالي: ج ٤ ص ١٠١ ح ١٤٨.

السبيل، وللتوضيح نقول: حقيقة المبدء وحقيقة المعاد وحقيقة المخلوقات، اى خلق السماوات والأرض والجبال والرعد والبرق والجنة والنار والموت والحياة وغيرها ، شيء ثابت مسلم سواء فهمهما البشر ام لا ؟

كما ان سعادة البشر في الصلاة والصيام والزكاة والبيع والنكاح والحرية والحدود والقصاص وغيرها ، والواقع فى باب الفهم واسلوب العمل المسعد في باب العمل ذكرا فى القرآن الحكيم ، فان صب البشر فكره فى قالب فهم القرآن ادرك الحقائق وان صب البشر عمله فى قالب العمل الذى أرشد اليه القرآن سعد، والا اخطأ في فكره وشقي فى عمله مثلا قال القرآن : الاله واحد، وقال اقيموا الصلاة ، فان لم يصب البشر فكره وعمله فى هذين ، لقال بان الاله اثنان ، ولم يصل ، والاول يوجب انحراف فهمه عن الواقع ، والثانى يوجب شقائه حتى في الدنيا ، لانه كما قال سبحانه : « الا بذكر الله تطمئن القلوب »[1] وقال تعالى : « اقم الصلاة لذكرى »[2].

ثم ان هنا ثلاثة امور :

الاول : ان للقرآن ظهراً وبطناً ، ولبطنه بطن وهكذا ، واذا لاحظنا ذلك فى التكوينيات التى خلقها الله سبحانه ظهر نوع شبه لفهم المقصود بذلك، فمثلا التفاح له ظهر هو قشره ، وبطن هو لبه ، ولبطنه بطن هو نواته ، ولنواته بطن هو مخه ، وهكذا الانسان له ظهر هو جلده المرئي منه ، وله بطن هو لحمه ، ولبطنه بطن هو القلب والكبد والكلية ، ولكل بطن بمنزلة مخ النواة ، وفى القرآن مثلا قال سبحانه : « ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا

---

(١) سورة الرعد : آية / ٢٨ .

(٢) سورة طه : آية / ١٤ .

يحذرون »[(١)] فظهره هؤلاء الثلاثة في قبال موسى عليه السلام ، وبطنه امثالهم في قبال محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم امثالهم في قبال علي عليه السلام وهكذا، ويؤيد هذا المعنى ما ورد من ان القرآن كالشمس تجرى كل يوم ، فله انطباق في كل زمان على افراد واعمال وحالات .

ثم ان من الطبيعي ان يكون القرآن كذلك، لانه كتاب اللفظ في قبال كتاب الكون ، فاللازم انطباق هذا الكتاب على ذلك الكتاب ، والا لم يكن كامل الانطباق .

الثاني : ورد بالنسبة الى بعض اساميه سبحانه انه لايعلم ظاهرها ولاباطنها ولاتفسيرها ولا تـأويلها الا الله سبحانه ،كما في دعاء السمات ، وقد يظهر من بعض الروايات ان القرآن كذلك كما ذكر في قصة بلوهر مع يوذاسف .

وهنا سؤالان :

السؤال الاول : انه ما معنى ذلك ؟

والجواب : ان فهم كل ظواهر الاشياء وبواطنها كذلك ، فان البشر لايعلم الابعض السطحيات، مثلاماهو حقيقة اللحم والدم؟ وماهو حقيقة الماء والكهرباء؟ والى غير ذلك ، فاذا رأى الانسان سيارة لا يعلم ما هي ؟ فـانه لا يعلم هل هي حديد اوصفر(ظاهرها) ولايعلم ماذا في ماكنتها(باطنها) ولايعلم مانفعها(تفسيرها) ولا يعلم الى اي شيء يكون أولها (تـأويلها) وكذلك القرآن لا يعرف المراد الكامل من ظاهره ولا من باطنه ،كما لا يعرف الفائدة الكاملة منه حـالا ولا اول القرآن للمستمسك به والتارك له .

---

(١) سورة القصص : آية / ٦ .

السؤال الثاني : اذا كان لايعلم ظاهرها ولاباطنها ولاتفسيرها ولاتأويلهافما فائدة ذلك ؟

والجواب: الاشارة والتلميح وان كانت الحقيقة مخفية، مثلا انك اذاسمعت من انسان مالاقاه من الاهوال في حرب ضروسة ، واراك بعض التصاوير التي التقطها من تلك الحرب، فان الكلام والصورة لاشك يلمحان الى حقيقة، لكن هل تدرك بذلك هول تلك الحرب وانفعالات اولئك المحاربين؟ ان نسبة مانفهم من القرآن الى حقيقته، كنسبة الصوروالكلام الى حقيقة تلك الحرب- وللحرب (ظاهر) هي المعركة و(باطن) هي الاستعمار الذي يريد التسلط مثلا، و(تفسير) هو ما تنتجه الحرب الان من غلاء الاسعار وانسداد الطرق و (تأويل) هوما يترتب من الاثر على هذه الحرب من سقوط امبراطورية ودخول امبراطورية اخرى الى الحياة .

الثالث : قد ورد في باب القرآن انه لاتنقضي غرائبه والمراد بذلك ، اما بعض حقائقه التي لا نعلم بها، او أن الطريق الذي أرشد القرآن البشر اليه طريق لاتنقضي غرائبه ، مثلا أرشد القرآن البشر الى السير في الارض والنظر والعبرة وهكذا يؤدي دائما الى اطلاع البشر على معلومات جديدة غريبه واكتشافات حديثه مدهشة ، والله سبحانه العالم .

مسألة ـ ٢ ـ :

وجوب التفكر فى القرآن ،كما تقدم فى المسألة السابقة ، ودلت عليه الايات والروايات ، هل هو وجوب عينى ،كما هو ظاهر الايات والروايات؟ أم وجوب كفائى ؟ احتمالان، من اطلاق الادلة، ومن جريان سيرة المتشرعة على عدم تفكر كل المسلمين ، بل كثير من اهل العلم والفضل فى القرآن ومع ذلك لا يعدون من العصاة الذين يستحقون العقاب على عدم الفكر، ولو كان هذا الشيء واجباً على كل احد لكان من اظهر البديهيات الاسلامية ، وهذا الثانى هو الاظهر، وان كان الاول احوط .

بل ربما يدل على الاول عدم عد الفقهاء ذلك فى عداد الواجبات ، وعدم عدهم تركه من المحرمات ، وقد ذكر جماعة منهم الواجبات والمحرمات .

نعم لاشك انه من الواجبات الكفائية لتوقف الاسلام عليه ، اما قدر التفكر فهو ما يصدق عليه ذلك ، اذ لا دليل على الازيد من القدر الذى هو مصداق للتفكر الذي يتوقف الاسلام عليه ، ثم التفكر في القرآن لاجل تطبيق العلم والعمل عليه ، يشمل التفكر الذي يعمله علماء اصول الدين ، لاجل استخراج الاصول من القرآن ،كما فعله العلامتان الحلي والمجلسى ، وصاحب كفاية الموحدين وغيرهم ،كما يشمل التفكر الذى يعمله علماء الفقه لاجل استخراج الاحكام الفقهية،وكذلك يشمل التفكر الذي يعمله علماء التفسير،وعلماء الاخلاق لفهم الايات ولاستخراج الاخلاقيات من القرآن؟ وربما يقال فيه احتمالان، من اصالة عدم الوجوب ومن اطلاق أدلة التفكر وانه لولا وجوبه الكفائى لكان ذلك اندراساً للقرآن ، وذلك محرم نصاً واجماعاً ، وهذا الثانى اقرب .

أما التفكر لاجل صقل النفس والتقرب الى طاعة الله سبحانه ، وكما قال

علي عليه السلام: (يستثيرون به دواء دائهم)[(١)] فالظاهر استحبابه ولايحصل ذلك الا للاوحدى من الكملين ، هذا من جهة الوجوب الفقهى، أما الوجوب الانسانى لمن اراد تكميل النفس والارتفاع من حضيض البهيمية الى أوج القرب اليه سبحانه لدرك أعلى رتب السعادات الأبدية ، كما قال عليه السلام : (اجعلني من أحسن عبيدك نصيبا عندك واقربهم منزلة منك واخصهم زلفة اليك)[(٢)] فهو من أوجب الواجبات ، وهذا القسم من التفكر ليس تفكراً اصولياً ولا فقهياً ولاتفسيرياًولا اخلاقياً ـ بالمعنى العام للاخلاقى، أي لاجل استخراج أمثال الصدق والامانة والوفاء وحدودها من القرآن ـ بل هوقسم خامس هو التفكر لاجل صقل النفس وايصالها الى أوج الكمال ، لتحصيل ماذكره بقوله عليه السلام : (واجعل قلبى بحبك متيماً)[(٣)].

وهناك نوع سادس من التفكر وهو مايفعله الثوار والمصلحون لاجل الحركة وتحريك الناس الى الثورة على الباطل، وتقويم المعوج، لان القرآن اعظم كتاب حركة عرفها العالم ـ على الاطلاق ـ لمافيه من الترغيب والترهيب،وقصص الانبياء العظام، والامم الذين سلكوا سبيل الله فنجحوا، والذين تركوا سبيل الله فهلكوا وهذا القسم أيضا واجب كفائى، لانه داخل فى باب التبليغ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وارشاد الجاهل،وتنبيه الغافل، وهداية الضال، وكلما قل هذا القسم زاد الفساد وتأخر المسلمون، وكلما كثر هذا القسم انتشر الصلاح وزهق الباطل وتقدم المسلمون .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٣ .
(٢) في دعاء كميل (مفاتيح الجنان ص ٦٧) .
(٣) في دعاء كميل في أواخره .

ثم ان كل قسم من هذه الاقسام الستة للتفكر يتبعه نوع من العمل حتى التفكر الاصولي، لان البناء العملي على اصول الدين ـ والذي يسمى بالعقيدة في قبال من جحد بها واستيقنتها نفسه ـ واجب ، بل من أول الواجبات ، وقد تقدم في المسألة الاولى وجوب تطبيق الفكر والعمل على طبق القرآن، بان يجعل القرآن اطاراً للفكر والعمل .

نعم قد عرفت ان الواجب الفقهي لايتعلق بالتفكر لاجل صقل النفس، وان كان هو أول الواجبات الانسانية .

ثم الواجب ان يجعل القرآن مبدء الفكر والعمل، أي ان اللازم ان تستمد اصول الدين والفقه والأخلاق والحركة من القرآن .

أما اصول الدين المستمدة من غير القرآن والفقه والاخلاق والحركة كذلك فهو ضلال وباطل ويوجب الوزر في الدنيا والآخرة .

أما تصقيل النفس فقد عرفت انه ليس بواجب ، لكن من أراده فلا تصقيل في غير القرآن، والفلسفة والمنطق والعرفان والكلام مايطابق منها الاطار القرآني ـ سواء من باب المقدمة لفهم القرآن (مثل النحو والصرف والبلاغة) أو من باب العمل القلبي والجوارحي بعد الفهم والفكر ـ فهو صحيح وجائز، وغيره باطل وحرام، وهذا الفهم القرآني بمراتبه الستة العلمية المستتبعة للعمل هو المراد ـ بحسب الظاهر ـ من قوله عليه السلام : (بل هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء)(١) فان هذا الاسلوب من الفكر الذي يتبعه عمل القلب وعمل الجوارح خاص بالمؤمن الكامل الايمان .

---

(١) كتاب ـ منية المريد للشهيد الثاني (ره) في كتاب المعلم والمتعلم ص ٥٢ .

فلا يقال : انا نرى امكان ان يكون الكافر فقهياً أو اخلاقياً أو عارفاً باصول الدين عن دليل ، اذ جوابه ان العلم الذي لا يبعث على الخشية والعمل القلبى والجوارحى ليس علماً ، فليس من المعقول ان يعلم الانسان بوجود اسد خلفه يفترسه اذا لم يهرب، ثم لايهرب ، واذا لم يهرب دل على انه أما لايعلم بوجود الاسد اصلا ، أو يعلم بوجوده ولا يعلم بانه يفترس .

والحاصل: كما ان النور منير في نفسه ومنير لغيره ، واذا فقد احدالامرين لم يكن نوراً ، كذلك العلم بالواقع يشع على القلب والجوارح فيوجب لهما كيفية خاصة من السلوك، فاذا لم يوجد ذلك فليس بعلم، ولذا قال عليه السلام: (ليس العلم بكثرة التعلم . .)[1].

---

(١) منية المريد للشهيد الثاني (ره) في آداب المعلم والمتعلم ص ٥٢ .

مسألة ـ ٣ ـ :

يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم بعض القرآن كالحمد والسورة ، وذلك لاجل الصلاة الواجبة ، والوجوب مقدمي كما هو واضح ، كما يجب وجوبا كفائياً تعلم كل القرآن حفظا له عن الاندراس المحرم بالضرورة والاجماع .

ثم ان اتعلم الواجب تعليمه واجب أيضا للملازمة ، وقد ذكرنا في بعض مباحث الفقه جوازاخذ الاجرة حتى على الواجبات العينية مثل الصلوات الواجبة اليومية، واشكلنا على الوجوه التي ذكرها المشهور على عدم جواز اخذ الاجرة وان كان الاحوط عدم أخذ الاجرة، خصوصاً في باب القرآن، حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام ، لمن قال له : اني احبك في الله؟ « واني ابغضك في الله »[1] ثم علله عليه السلام بانه يبغى على القرآن اجراً .

ثم ان أدلة وجوب التعليم والتعلم كما تشمل الفاظ القرآن الحكيم، كذلك تشمل ترجمته وتفسيره وكتابته وطبعه ونشره وغير ذلك مما يحفظه عن الاندارس الذي قد عرفت حرمته .

ثم ان الافضل ان يلاحظ في الترجمة بالاضافة الى المعنى ، الجمال حتى لا يكون المعنى باهتاً ، مثلا في ترجمة قل هو الله احد بالفارسية يترجم «بگو خدا يكتا است » « خداوند بريا است » بناءاً على ان الصمد من الصمود بمعنى الثبات والدوام « زائيده نشده ونزا است » « تنها وبى همتا است » ـ هذا من باب المثال لتقريب ما ذكرناه الى الذهن ، والا فالترجمة ليست كما ينبغي ـ .

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٦٦٦ الباب ٣٨ ح ٢ .

وكيف كان ، فالافضل مراعاة الجمال مهما أمكن ، كما ان التفسير يلزم ان يكون بالكتاب والسنة والاجماع (الشامل للعرف) والعقل حتى لايكون تفسيراً من عنده ، اذ تفسير مراد الغير بدون الدليل كذب فكيف بالقرآن الحكيم .

اما التفسير بالكتاب فهو ان يعرف الانسان معنى آية أو كلمة بسبب جملة اخرى من نفس القرآن ، مثل فهم « ومن يضلل الله »[(١)] بسبب « انا هديناه السبيل اماشاكراً واما كفوراً»[(٢)] وفهم«الى ربها ناظرة»[(٣)] بسبب «لن تراني»[(٤)] وفهم(قصد السبيل) بسبب الكلام المكتنف به في قوله تعالى: «وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر»[(٥)] حيث يفهم ان المراد به (المستقيم) في قبال (الجائر) .

وأما التفسير بالسنة، فهو مثل تفسير « بلغ ماانزل اليك »[(٦)] بما ورد في السنة من ان الاية نزلت في قصة غدير خم[(٧)] ثم ان ما يشاهد من التفاسير المتعددة لآية واحدة ، فهو من باب المصداق .

مثل تفسير: «الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية»[(٨)] بأمير المؤمنين عليه السلام تارة وبالمنفق للخيل اخرى ، أو من باب معرفتهم عليهم السلام ان المصداق المذكور ليس من باب خصوصية ، بل من باب مصداق الكلي :

مثل تفسير : « فرعون وهامان وجنودهما »[(٩)] بكل ملك طاغ ووزير خائن ، وجنود مرتزقة ، (أو) من باب البطون :

مثل تفسير : « لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان »[(١٠)] بالشيعة، ان لم نقل بجواز

---

(١) سورة النساء : آية ٨٨ .
(٢) سورة الإنسان : آية ٣ .
(٣) سورة القيامة : آية ٢٣ .
(٤) سورة الأعراف : آية ١٤٣ .
(٥) سورة النحل : آية ٩ .
(٦) سور المائدة : آية ٦٧ .
(٧) تفسير القمي : ج ١ ص ١٧٣ .
(٨) سورة البقرة : آية ٢٧٤ .
(٩) سورة القصص : آية ٦ .
(١٠) سورة الرحمان : آية ٣٩ .

استعمال المشترك في أكثر معنى مطلقا (كمالم نستبعده في الاصول) أوبالنسبة الى مثل الله سبحانه، حيث لايشغله أمرعن أمر، (أو) يقال في مثل هذا التفسيرانه من باب فهم المصداق لكي ينطبق على أهل الآخرة مطلقا وعلى الشيعة خاصة ـ جمعاً بين ظاهر الاية وتفسيرها ـ وللمحدث الفيض الكاشاني في مقدمة تفسيره (الصافي) بحث قيم حول تفسير القرآن بالبطون .

ومن اللازم ان يقولب مثل (تفسير البرهان) في هذا القالب كيما لايرى بعض عدم الارتباط بين بعض الايات وبين تفسيرها في الروايات.

كما ان اللازم الاجتهاد في روايات التفسير كاجتهاد الفقهاء في روايات الفقه وذلك مالم اجده في تفاسيرنا ، والحال انه من الاهمية بمكان .

وأما التفسير بالاجماع ، فهو صحيح من باب الكشف عن رأى المعصوم كما ذكروا في باب الاجماع، وان لم اجد أنا تفسيراً كهذا بالنسبة الى الايات .

نعم التفسير بالاجماع العرفي أو تفسير العرف العام للاية بان يرى الانسان الامر المستفاد من الاية لو كانت كلاماً ملقى الى العرف موجود في كثير من الايات، وهذا في الحقيقة ليس تفسيراً، بل هو ترجمة وتفهم للاية بالفهم اللغوي العرفي من باب قوله سبحانه : « ما أرسلنا من رسول الابلسان قومه[١] »، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم[٢].

وأما التفسير بالعقل ، فهو واضح ، من باب اذا خالف الظاهر العقل يجب تأويل الظاهر ، ولذا قال العلامة الحلي في جواب الظاهرية والجبرية الذين

---

(١) سورة إبراهيم : آية / ٤ .

(٢) البحار : ج ١ ص ١٠٦ ح ٤ .

تمسكوا ببعض ظواهر القران لمقاصدهم المخالفة للعقل: ان العقل والظواهر الأخر توجب صرف هذا الظاهر المخالف للعقل عن ظاهره، مثلا استحالة العقل رؤية الله والظواهر الدالة على عدم رؤيته سبحانه تسقطان ظاهر قوله سبحانه: «الى ربها ناظرة»(١) الى غير ذلك ، وانما اتيء بهذا الظاهر من باب الكلام العرفي ، ولذا اشتهر بينهم وجود المجازات في القرآن ، لان اكثر كلام العرب مجازات .

أقول: وكذلك بل اكثر كلام العجم وسائر الامم الضاربة بلغتها في التاريخ.

ثم ان تعميم القرآن بكتابته في المساجد والدور والمحلات واللافتات وما اشبه وفي الاشرطة ونحوها الى سائر اقسام التعميم داخل في نشر القرآن الذي يكون حيناً واجباً واحيانا مستحباً، فاللازم الاهتمام بهذه الجهة حسب المستطاع، والله الموفق المستعان .

---

(١) سورة القيامة : آية / ٢٢ .

مسألة ـ ٤ ـ :

هل يجوز تفسير القرآن بالمعاني الحديثة من الصناعات والاختراعات والانظمة وما أشبه أم لايجوز؟ أم يفصل فى المسألة بين التفسير المحتمل؟ وغير المحتمل احتمالات ، بل اقوال لبعض افاضل المعاصرين .

استدل الاولون بأنه وان لم يكن محتملا حسب ظاهر القرآن ، لكنه حيث يوجب نشر الهداية وتقريب الاذهان الى الاسلام جاز من باب الاهم والمهم .

ويرد عليه اولا : ان التقريب لا يتوقف على ذلك حتى يأتى دور الاهم والمهم، بل الاسلام له من القوة والادلة قدر يكفى لجلب الافراد اليه، فلاحاجة الى ذلك .

والحاصل : انه لا موضوع فى المقام لقاعدة الاهم والمهم، بل حاله حال ما اذا وقعت امرأة في الخطر ، وانه اذا لم تجر عليها عملية جراحية ماتت وكان هناك طبيب وطبيبة ، فانه لا يصح ان يقال بجواز عملية الطبيب لها من باب الاهم والمهم ، اذ ذلك انما يستقيم اذا لم تكن طبيبة .

وثانيا : ان ضرر تفسير القرآن بما لا يحتمل يوجب التلاعب بالقرآن مما يسقط مكانته ويسبب تغيير أحكامه، مثلا اذا كشف العلم المكروب في لحم الخنزير وقلنا ان القرآن انما حرم الخنزير لهذا المكروب لزم حلية الخنزير اذا عقم المكروب .

كما يلزم سقوط مكانة القرآن اذا جاء علم مناقض دل ـ فرضاً ـ على انه لامكروب فى الخنزير كما حدث ذلك بالنسبة الى الذين فسروا السماوات السبع بما ذكره بطلموس ، فانه اسقط في ايديهم لما جاء العلم الحديث الكاشف عن بطلان تلك الهيئة .

واستدل للقول الثاني : بـانه من التفسير بالرأى الذى منعت منه متواتر الروايات ، ولا يخفى ما في اطلاقه ، اذ ليس كل ذلك من باب التفسير بالرأى والظاهر هو القول الثالث ، فقد يكون التفسير من باب تطبيق كلى القرآن على المصداق الجديد ، كتطبيق الميس على الاقسام الحديثة من القمار ، و كتطبيق قوله : « ومنها جائر » على المناهج الاقتصادية الحديثة كالشيوعى والاشتراكى وهذا القسم لايضر ، بـل ظاهر تشبيهه عليه السلام القرآن بالشمس تجرى في كل يوم انه لولا ذلك لمات القرآن، وقد يكون التفسير من باب التشبيه لوحدة الملاك :

مثل تفسير فرعون وهامان بكل ملك جبار ووزير ختار، وهذه أيضا استفادة عرفيه ليس من التفسير بالرأى ، ويشمله الحديث السابق .

وقد يكون التفسير من باب الاحتمال كأن يفسر قوله سبحانـه : « لتركبن طبقا عن طبق »[1] بالصعود في الفضاء ـ بلفظ لعل ، وما اشبه ـ وهذا لااشكال فيه أيضا ، لانـه محتمل الانطباق ، وقد يكون التفسير من بـاب ذكر وجوه حديثه لموضوع أو حكم ، كذكر الادلة الحديثة لوجود الجن ونطق الحيوان وتسبيح كل شيء ، وهذا أيضا ليس تفسيراً بالرأى ـ كما هو واضح ـ .

اما ان يفسر القرآن بشيء حديث، كتفسير الشيطان بالمكروب، والملائكة والجن بالجاذبة، فهذا من أظهر مصاديق تفسير القرآن بالرأى، وهذا بالاضافة الى كونه كذباً محرمـاً ، دلت متواتر الروايات على المنع عنه ، وان مـن فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار .

---

(١) سورة الإنشقاق : آية ١٩ .

كان لاجل تعارفه في زماننا، والافتفسير القرآن بالاراء القديمة للفلاسفة والمتكلمين

ثم ان ما ذكرناه في عنوان البحث من تفسير القرآن بالاراء الحديثة، انما وعلماء الفلك وغيرهم أيضا يأتي فيه ما ذكرناه هنا من بطلان كل من القول بعدم الجواز مطلقا والجواز مطلقا ، وان مقتضى القاعدة التفصيل الذى ذكرناه ، والمسلمون اليوم بحاجة الى لجنة مركبة من فقهاء ومفسرين وعلماء بالعلم الحديث ليفسروا القرآن تفسيراً جامعاً بين شؤن المعنى ، وشؤن اللفظ ، والشؤن القديمة، والشؤن الحديثة ، مع ملاحظة فقه أحاديث التفسير جمعاً بين بعضها مع بعض في اطار القرآن الحكيم ، ليظهر جمال القرآن في العصر الحديث ، كما اظهر جملة من العلماء جماله حسب أزمانهم .

مسألة ـ ٥ ـ :

يجب كفاية تدريس القرآن بتفسيره الاجمالي المبين لمقاصده في الحوزات العلمية ، وذلك لانه من التمسك بالقرآن الذي ورد في الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (اني مخلف فيكم الثقلين ، كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا)(١) فعدم الضلال الذي هو من أوجب الواجبات متوقف على التمسك بالقرآن .

ومن الواضح : ان التمسك لا يكون الا بالفهم المتوقف على الدراسة ، ومن قال : اني أفهم القرآن بدون دراسة ، مثله مثل من يقول : اني أفهم الكفاية والمكاسب بدون الدراسة ، بل لاشك ان القرآن اصعب فهما منهما ، لان القرآن ليست الفاظاً عربية يفهمها كل عربي ، بل القرآن مشتمل على اصول الدين وفروعه ومنهاج الهداية ، وبرامج التربية ويشير الى نظام الكون والحياة ، الى غير ذلك وكله محتاج الى دارسة عميقة ، اعمق من دارسة أمثال الرسائل والمنظومة ، بله مثل المطول والحاشية .

لا يقال : فكيف كان يفهمه العرب في صدر الاسلام ؟

لانه يقال : ما كانوا يفهمون الاشيئاً منه ، وذلك الشيء بهرهم ، والواجب ـ لتحقق التمسك ـ فهم كله ، وذلك لا يتسنى الا بالدراسة .

وهنا ايراد استطرادي لا بأس بالاشارة اليه ، وهو ان الرسول صلى الله عليه

(١) روى المجلسي (ره) هذا الحديث بطرقه العديدة في ج ٢٣ ص ١٠٤ ـ ١٦٦ .

وآله وسلم قال : (كتاب الله وعترتي) ولماذا لم يذكر سنته صلى الله عليه وآله وسلم ؟ مع ان الواجب الاقتداء به في سنته؟

والجواب ان السنة ، اما داخل فى الكتاب لانه شرحه ، واما داخل في العترة، لانه قد يقال مثل لفظ: (العترة) ويراد به الاعم ،كما كرر القرآن الحكيم ذكر:(الال) واراد به الاعم،مثل:(آل ابراهيم) و(آل فرعون) ونحوهما، بالاضافة الى انهم عليهم السلام هم حفظة السنة ، فالسنة داخلة في العترة بهذا الاعتبار .

وكيف كان فالواجب كفاية دارسة القرآن فى الحوزة،ومن هذا يظهر وجوب دارسة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والعترة ايضا في الحوزة على سبيل الكفاية لانهم اسوة، ولايمكن اتخاذهم اسوة بدون فهم دقيق لاحوالهم واعمالهم.

قال سبحانه : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة »(١).

وقال : « لقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه »(٢).

وقال : « لقدكان لكم فيهم اسوة حسنة »(٣).

ولايخفى ان فهم احوالهم واعمالهم غير الفقه وغير اصول الدين ، بل هو عبارة عن تحليل أوضاعهم تحليلا دقيقاً ، ليفهم الانسان كيف عملوا ، وكيف عاشروا ، ثم يتخذهم قدوة فى معاشرته واعماله ، ومن الواضح ـ بعد ذلك ـ انه يدخل فى هذا الاطار امثال نهج البلاغة والصحيفة السجادية .

لا يقال : اذا كان التمسك واجباً (لانه لولاه الضلال والضلال حرام نقلا

---

(١) سورة الأحزاب : آية / ٢٦ .
(٢) سورة الممتحنة : آية / ٤ .
(٣) سورة الممتحنة : آية / ٦ .

وعقلا نصاً واجماعاً) فلماذا تخص الدراسة أهل العلم فقط؟ ولماذا عنون المبحث بالوجوب الكفائى لا العينى ؟

لانه يقال: القدر الواجب منه ـ ولو بمعونة السيرة ـ يتأتي باستيعاب جماعة من أهل العلم للكتاب والعترة، يكتفى بهم في نشرهما بين سائر المسلمين بحيث يتأتى منهم الاقتداء ويحصل منهم الاتساء، وان كان ربما يحتمل وجوب دراسة كل أهل العلم لهما لبعد الكفاية اذا لم تستوعب الدراسة كل أهل العلم والسيرة على عدم دراسة جميعهم ليست حجة لعدم العلم باتصالها الى زمان المعصوم، فاطلاقات الادلة الدالة على وجوب التمسك محكمة .

بل ربما يقال ان عدم دراسة جميع أهل العلم للكتاب والعترة، يوجب عدم التمكن من نشر الهدى بين جميع المسلمين، مما ينافي مع وجوب ارشاد الضال وهداية الجاهل وتنبيه الغافل ، ومع ملاك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

نعم اذا كان بعض الحوزة يكفى لذلك، كان احتمال الكفائية بحيث تكفى دراسة بعض الحوزة لهما وجيهاً ، وقد كان والدى « ره » يفتى بوجوب دراسة الفقه عيناً الى ان يكفى الفقهاء كل المسلمين فترجع الدراسة حينذاك كفائية .

امامرتبة دراسة القرآن والسنة، فلايبعد لزوم دراستين أواكثر، كما يدرس النحو والاصول والفقه دراسات في جامع المقدمات والسيوطى والمغنى، وفى المعالم والقوانين والكفاية ، وفى الشرائع وشرح اللمعة والمكاسب ، وغيرها فمرة دراسة سطحية لفهم معانيه وفهم احوال المعصومين اجمالا ، ومرة دراسة اكثر استيعاباً، وثالثة دراسة دقيقة بتعمق لفهم مايمكن فهمه من المناهج والبرامج والدساتير ونوع الفكرة التى المع اليها الكتاب والعترة، الى غير ذلك، والله سبحانه الموفق المعين .

مسألة ـ ٦ ـ :

يجب ايصال القرآن الى كل البشر ، فهو آخر صيغة السماء ، لاجل اسعاد البشر في دنياهم وآخرتهم، وكلما نشاهده من انحراف البشر عن الله وعن احكامه، فهو من ذنب المسلمين الذين لم يهتموا في هذه المدة الطويلة من نزول القرآن ان يعمموه في كل الكرة الارضية ، خصوصاً وقد وضع العلم في هـذا القرن وسائل مدهشة للاعلام والنشر في يد البشر، وكان وضع العلم هذه الوسائل المدهشة انما هو بسبب القرآن نفسه، حيث ان القرآن حرض على العلم فارتطمت امواج علم المسلمين المنبثقة من القرآن الى كافة انحاء العالم ، فأزالت غشاوة جهل المسيحية والوثنية التي احتكرت العلم في الكهنة ومن اليهم، واذا زيلت غشاوة ذلك الجهل وتحررت العقول عن كابوس حرمة العلم اخذت تجوب في فيافي التجارب والمعارف مما كان ثمره هذه الوسائل، ولو لم يقدم جملة المسلمين من اخره الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يؤخروا من قدمه الله ولم يستولي على الحكم من لا يستحق ، لكان الاسلام عمم العلم في القرن الاول الاسلامي ، ولعله لم يبق الى اليوم غير مسلم في كل الكرة الارضية ، ولعلهم كانوا ربطوا بين عقلاء الكون في هذا الكوكب وفي سائر الكواكب، وقد ادعى بعض علماء الفلك انه ما لا يقل من مائة ألف كوكب في الكون ـ في ضمن مائة مليارد كوكب ارصدت ـ تكون مسكونة للبشر.

وكيف كان فالواجب الآن ان يهتم المسلمون بكافة فئاتهم لاجل انقاذ الناس من ظلمات غير الاسلام الى نور الاسلام والاسلوب في ذلك أولا: اخراج اليأس وفكرة محالية هذا الامر من نفوسهم، وهذا الاخراج انما هو بامر القرآن، حيث

قال : « ان ينصركم الله فلا غالب لكم ».[١]

وقال : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقداكم ».[٢]

وقال «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ».[٣]

ومعنى اذن الله قوانينه التي وضعهـا في الكون ، اذ بدون تلك القوانيـن لا اذن من الله ، وبعد املاء النفس بالرجاء يبدء العمل من حوزة علمية اسلامية مستقلة تأخذ في اسباب نشر القرآن، كما انزل والاسلام، كما بين بواسطة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين حتى يعمم هذا النشر المصحوب بالحماس الذي يوجده القرآن في نفوس كل المسلمين، ومن اولئك يأخذ الاسلام في الانتشار في غير المسلمين .

واسباب نشر القرآن عبارة اولا: عن تكوين المنظمات في كافة بلاد الاسلام وفي المسلمين القاطنين في بلاد الكفر، ثم تزويد هذه المنظمات بالفكر والوعي بمختلف الوسائل والسبل ، ثم تأخذ المنظمات في الوسعة افراداً وفروعاً وفي الاتساع فكراً و وعياً وحماساً حتى يأتي نصر الله سبحانه ، ولا يتوهم ان توسعة الاسلام في كل مراحلها بحاجة الى السلاح ، فان ما يقارب من نصف العـالم يمكن ان ينتشر فيه القرآن والاسلام بغير عائق ، فان زوال كثير من التعصبات وانفتاح كثير من الاذهان بقبول الحق يجعل امر الانتشار تثقيفياً فقط من دون احتياج الى سلاح أو قوة .

---

(١) سورة آل عمران : آية / ١٦٠ .

(٢) سورة محمد : آية / ٧ .

(٣) سورة البقرة : آية / ٢٤٩ .

نعم لاشك ان ذلك بحاجة الى اكبر قدر من الادارة و المال و الافراد المخلصين فاذا تسنى الامر في مثل القارة الهندية و بلاد الغرب و اليابان وما اشبه كان قد وقع بايدى المسلمين السلاح الكافى، لاجل اخضاع بلاد الديكتاتوريين، هذا بالاضافة الى ان تحريك مسلمي الاتحاد السوفياتى و الصين وهم ما يقارب مأتى مليون كاف فى تحطيم هذه البلاد من الداخل مما يسهل الامر باذن الله سبحانه .

ثم اللازم ان يتحلى التنظيم المنتشر في كل البلاد ابتداءاً من النواة المركزى في الحوزة العلمية ، وانتهاءاً الى آخر منظمة فى قلب آفريقيـا و امريكا بروح الايمان اولا ، والشورى ثانياً ، بان يكون كيفية التنظيم و الرئيس وسائر جهات المنظمة حسب الاستشارة واغلبية الاراء ، وقد ذكرت فى كتاب (الفقه: الحكم فى الاسلام) ان هذا الاسلوب هو اسلوب الاسلام، كما يستفاد من الكتاب و السنة، تعلمه الغرب و تركه المسلمون، واذا اهتم المسلمون بهذا الاسلوب لنشر القرآن والاسلام يمكن ان لايمر نصف قرن الا وأخذ الاسلام بكل زمام العالم، وليس هذا أمراً غريباً، فانا نشاهد ان اكثر من الف مليون دخلوا الشوعية طوعاً أو كرها فى نصف قرن تقريبا منذ ثورة اكتبور عام (١٧) المسيحى ، والاسلام اكثر قبولا للتطبيق ، لانه دين الفطرة ، ولما فيه من الحريات و السعادة وسيادة البشر واملائه كلا من الروح والجسد بالشيء المناسب له ، كما المعت الى ذلك فى كتاب (الى حكم الاسلام) بل قد رأى العالم كيف حرر «غاندى» مايقارب من نصف مليارد من البشر من اعتى استعمار عرفه العالم ، حيث كان المستعمر مزوداً بكل اسباب البقاء ، وغاندى لم يكن له من اسباب الحياة الاضمير الامة بوجـوب خلاصها عن من استعمرها فلم يمض نصف قرن الاوحقق الضمير ماأراده، وقد

وعد الله ذلـك « ليظهره على الدين كله »[١] فكما ان من الواضح ان الكهربـاء والسيارة والقطار يتغلب على الشمع والدابة والمروحة الحصيرية ، كذلك من الواضح ان الدين الملائم للفطرة وللعقل ، والمسبب لسعادة البشر يتغلب على كل الارض ، قال سبحانه : « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً »[٢] .

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٣ .

(٢) سورة سبأ : آية / ٢٨ .

مسألة ـ ٧ ـ :

قد اشتهر عند اتباع المستعمرين من المسلمين الجدد اصحاب الثقـافات الشرقية والغربية، ان القرآن لايلائم العصر من جهة وجود احكام فيه تصلح لعهد البداوة، مثل قطع يد السارق وجلدالزاني ورجمه، وتقرير الاستعباد والقصاص وحرمةالربا والمكس والحريات الكثيرة والاحكام الخاصة بالمرأة، ومن جهة عدم وجود احكام فيه يتطلبها العصر، مثل احكام السياسة والاقتصاد والامن ومااشبه ذلك، ثم قالوا بان الاسلام حيث ينطلق من القرآن فالقرآن أيضاً لايصلح للعصر الحديث، فاللازم فصل الدين عن الدولة، وهذه الفكرة ان لم تعم كافة المثقفين فهي بلاشك تعم اكثرهم ، وحيث ان الاستعمار الفكري يستتبع الاستعمار العسكري، فبلاد الاسلام تعيش في استعمار عسكري صريح أو مغلف، والواجب الاهتمام لتغيير هذه الفكرة بمختلف وسائل التغيير ، فان الله سبحانه «لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم» (واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له)[١] فانهم اذالم يغيروا مابأنفسهم من اسباب الضعف والانحطاط أراد الله بهم سوءاً ارادة تكوينية تابعة لخلق المسببات بعد اسبابها .

والكلام حول رد هذه الاشكالات طويل نكتفي بالتلميح اليه فنقول : أمـا الجهة الاولى فيرد على اشكال قطع يد السارق ، ان الاسلام لايقطع يد السارق الا بعد توفير اوليات العيش المتوسط له، واذا وفر له أوليات العيش المتوسط فهل الافضل ان يردعه ـ اذا سرق ـ بعقاب صارم يجعل المجتمع في أمن بعد توفر

---

(١) سورة الرعد : آية / ١١ .

زهاءعشرين شرطاً في السرقة يشترط بها القطع؟أو ان يحبسه أوما اشبه الحبس؟مما لايكون رادعاً، بل احيانايكون مشجعاً كمالا يخفى على من طالع احوال المجتمعات الغربية والشرقية .

وعلى اشكال جلد الزاني ، ان الاسلام لايجلد الااذا اضطر، واذا عرفنا ان الاسلام يوفر المناخ الملائم للعفة برفع الاضطرار الى اقتراف الجنس حراماً، كان زنا الرجل او المرئة خرقاً للعفـاف الاجتماعي وتعريضاً له الى الانهيـار في اقدس روابطه وهدماً للعائلة، وايهما خير العقاب الصارم المناسب للذة الزنا ـ اذ الجلد ايلام يناسب ما اقترفه الزاني من الاثم ـ أو عقوبة خفيفة لا تسد هذا الباب الخطر ؟

أما الرجم فهو للزاني المحصن ، وكل انسان عاقل يعترف بانه اذا كانت له زوجة يشبعها جنسياً ثم خانته كان اللازم انزل أشد العقوبات بحقها، وكذلك العكس والا لزم انهيار المجتمع وانهدام العائلة وعدم الامن وكثرة الطلاق وقلة النكاح واختلاط الانساب وكثرة الامراض الجنسية وتوسيع المجال للمستهترين ، الى غيرها من المفاسد التي وقع فيها الشرق والغرب وقد رفع عقلائهم اصواتهم بوجوب وضع حد لهذه الاستهتارات .

وعلى اشكال تقرير الاستعباد ، انه افضل حل لمشكلة اسـارى الحرب ، بعد وضوح ان الامام مخير بين الاسر وبين السجن وبين الفدية وبين الاطلاق كل منها حسب ما يراه من المصلحة ، فلنفرض ان المصلحة عدم القتل، لانه تضييع لقوى بنائه يحتاج اليها المسلمون، وعدم السجن، لانه ارهاق لكاهل الدولة، وعدم الاطلاق بمال أو بدون مال ، لانه يخشى من تآمرهم على الدولة الاسلاميـة ، فمـاذا يكون الحل المعقول غير استعبادهم بتسليمهم الى سادة يكونون تحت

اشرافهم دائماً مع عدم اضاعة قدراتهم البنائة؟ ومن السهل نقد الاسلام في تقريره قانون الرقه، لكن من المحال ايجاد حل افضل منه ، ولذا نرى أن الذين انتقدوا الاسلام في هذا القانون، لما جاء دور العمل اخذوا يقتلون مناوئيهم بالملائين لا الالوف ، ففرنسا قتلت مليون أو مليوني جزائرى ، وامريكا قتلت خمسة ملايين ويتنامى ، وانكلترا قتلت عشرين مليون صيني ، والمانيا قتلت مايقارب الخمسين مليون في الحرب العالمية الثانية ، وروسيا قتلت خمسة ملايين فلاح في نظام المزارع الجماعية ـ على ماذكرت كل ذلك الكتب والجرائد والاذاعات ـ.

ثم نظام التعذيب الذى اخترعه الغرب والشرق أبشع بكثير من نظام الرق بله نظام استعباد الشعوب الكاملة تحت غطاء الاستعمار مما وقع العالم كله في دوامة الثورات والحروب .

وعلى اشكال القصاص، انه امر طبيعى ، فهل يشفى غيظ من فقاء عينه عمداً ان يأخذ المال في قبال عينه التالفة ؟ وهل من الانصاف ان يترك مثل هذا الانسان الجاني يعبث بالمجتمع بدون عقاب صارم يردعه ويردع غيره من العابثين ؟ خصوصاً اذا كان الجاني غنيا لا يهتم بالمال ، فقد اجاز الاسلام ذلك في صورة طلب المجنى عليه ، مع انه اعطى الحق له في ان يعفوا، وان يأخذ الدية مع اعطاء الصلاحية للحاكم الاسلامى في تعزيره بما يولمه، لانه خرق حق الله سبحانه ـ بما يسمى في الاصطلاح بحق الادعاء العام .

نعم قد لايكون للقصاص مجالٌ في الحى، او في الميت ، كما في من قطع عضو ميت ، حيث افتى الامام الصادق عليه السلام بان ديته كدية الجنين، فيمن قطع رأس ميت ، لوضوح اشتراكهما في انهما انسانان لاروح لهما ـ في قصة مشهورة ـ وحينذاك يرجع الامر الى الدية والتعزير ان صدرت الجناية عن عمد،

والى الدية فقط ، ان لم يكن عمد فى البين .

واما اشكال حرمة الربا ، فانه وان اورد عليها ان الربا حق معقول ، لان أمر صاحب المال دائر بين ان يتاجر بماله فيربح ، وبين ان يدفعه قرضاً فيربح من ورائه ، ولذا قالوا « انما البيع مثل الربا »[1] لكن هو اشكال غير وارد ، لالما او رد عليه الشيوعيون بان تجارة غير الدولة سرقة لاتعاب العمال ، اذ أي حق للتاجر أن يستربح ثم يأخذ لاجل ماله شيئاً من اتعاب وجهود الكادحين ، فكل من الربا والاتجار المربح حرام ؟

ولالما أورد عليه بعض الاقتصاديين الجدد بأن الاتجار مطلقا (سواء كان من الدولة ، كما فى الشيوعية ، او من غير الدولة ، كما فى الرأسمالية) حرام ، اذ فى كلا الحالين استفاد من لم يتعب من تعب من يتعب فهو سرقة تحت اسم القانون ، اذ يرد عليهما انه لابد من مخزون مالي للقيام بخدمات المجتمع ، وافضل طريق الخزن هو جمع المال عند التجار لئلا يجتمع المال والسلاح والقوة فى مكان ، فتكون الظلم والديكتاتورية كما نشاهدهما بأبشع صورهما فى البلاد الشيوعية ـ مع لزوم مراقبة الدولة لاجل اعطاء الناس ما يحتاجون من مسكن واثاث ، حتى لايبقى فقير ، ولاجل عدم افساد الرأسمالي ـ كما فى النظام الاسلامى .

بل لان الربا على اطلاقه ظلم ، اذ ليس كل تجارة مربحة ، وليس كل اعطاء للمال يستحق المعطى ان يأخذ شيئاً فى مقابل الاعطاء وتوضيح ذلك ان لمال التاجر أربع صور :

الاولى : ان لاتكون هناك تجارة يتمكن ماله من التقلب فيها .

الثانية : ان تكون تجارة غير مربحة اطلاقاً ، او مربحة بقدر أقل من التعب ، او بمقدار التعب .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٥ .

الثالثة : ان يصرف المال فى الحوائج الضرورية ، لافي التجارة .

الرابعة : ان يصرف المال فيتجارة مربحة ربحاً أزيد من التعب ، والربا اخذ التاجر المال ممن اعطاه المال فى كل الصور الاربعة ، مع انه فى الثلاثة الاولى ظلم .

اما فى الصورة الاولى: فلوضوح ان قول المستشكل (انامر صاحب المال دائر بين ان يتاجر بماله فيربح ، وبين ان يدفعه قرضاً فيربح) غير تام ، اذ المفروض انه لايمكن الاتجار بالمال في هذه الصورة .

واما فى الصورة الثانية: فان المال ربح بقدر التعب ـ على احسن الفرضين ـ والاحق بهذا الربح من تعب لامن لم يتعب .

واما فى الصورة الثالثة: فانأخذ التأجر الربح خلاف الانسانية، لانه استغلال لحاجة الانسان فى تدميره ، فالمقترض اخذ المال لاجل قوته ، او دواء مريضه، فهل يحق لصاحب المال ان يستغل هذه الحاجة فى انماء ماله؟ وتبقى الصورة الرابعه فقط مما يحق لصاحب المال ان يأخذ بعضى الربح (اخذاً لاجل وجود المخزون المالى الذى هو لاجل المجتمع ايضا ـ كما تقدم ـ) وحل الاسلام له بالمضاربة التى هي اقرب الى العدالة بالنسبة الى التاجر والمضارب، افضل من الربا الذى قد يكون الترجيح فيه لصاحب المال ، وقد يكون الترجيح فيه للعامل وكلاهما اعتباط لايقره العقل والمنطق .

ويرد على اشكال حرمة المكس ، ان غاية ما يقال لتبرير المكس أمران:

الاول : انه اذا رفع المكس اضر ذلك بالاقتصاد ، اذ الدولة تجنى من وراء المكس مقادير كبيرة من المال تساعدها فى ادارة شئون الدولة .

الثاني : انه اذا رفع المكس لزم تحطم الاقتصاد الوطنى ، لان البضائع

الاجنبية ترد في البلاد بما يوجب تحطم الاقتصاد ، ولا يخفى ان هذين الامرين وان تمافى الجملة ، الا ان الحرمة الذاتية للمكس لاترتفع بهما ، بل اللازم للدولة الاسلامية ان تلاحظ الاهمية وتأخذ بالاهم فى البين ، فكل من المكس وتحطم الاقتصاد (المذكور فى الامرين) حرام، فاذا دار الامر بين الحرامين يجب الاخذ باقلهما حرمة من باب قاعدة الاهم والمهم .

ومنه يعلم ان حرمة المكس ليست مطلقة حتى يستشكل على الاسلام بانه حرم المكس ، وان الحرمة لاتلائم الدول الحديثة .

ويرد على اشكال الحريات الكثيرة ، ان توهم ان الاسلام يعطى حريات تضر بالاجتماع باطل، وجه التوهم ان الاسلام يعطى حرية البناء وحرية الحركة، وحرية السكنى ، وحرية التجارة ، الى غير ذلك ، وبذلك يختل النظام، فكل أحد يبنى ما يضر الطريق ، وكل احد يترك بدون ملاحظة قوانين المرور ، ولمليون مسلم مثلا ، ان يأتوا للسكنى فى بلد بحيث يضيق بهم البلد، وللتاجر ان يصدر كل بضائعه بحيث يقع اهل البلد فى ضيق ، الى غير ذلك .

والجواب : ان الاسلام انما يعترف بالحرية المسئولة (اى غير الضارة) لاالحرية غير المسئولة ، فليس لاحد أن يستفيد من الحرية الضارة بالاخرين ، ويجب على كل مسلم احترام قوانين الدوله الاسلامية الموضوعة تحت نظر المجتهد الجامع للشرائط وان اضرت القوانين بمصالحه الخاصة ، فاذا رأت الدولة ان استيراد هذه البضاعة مثلا تضر بالاقتصاد الاسلامى فمنعت عن ذلك ليس لاحد أن يستورد هذه البضاعة ، الى غير ذلك .

لايقال : فاي فرق بين مثل قوانين امريكا ، وبين قوانين الدولة الاسلامية، اذ كل منهما توضع حسب المصلحة ؟

لانه يقال: الفرق ان قوانين الدولة الاسلامية توضع في الاطار الاسلامي، بخلاف قوانين مثل امريكا ، فالفرق بينهما كالفرق بين قوانين امريكا ، حيث توضع في الاطار الرأسمالي وقوانين روسيا، حيث انما توضع في الاطار الشيوعي ، مع ان كلتا الدولتين تدعي انها تلاحظ مصالح بلادها .

ويرد على اشكال الاحكام الخاصة بالمرأة ان المنطق والبرهان دلا على صحة تلك الاحكام الخاصة ، بحيث انها لو تساوت مع الرجل في الاحكام كان خباله مثل تساويها معه في خصوصيات الجسم ، فكما انه لو كان كل البشر رجلا كان ذلك من ابشع الفساد ، كذلك لو كان كل البشر متساويين في كل الحقوق والواجبات كان ذلك من ابشع الفساد ، وقد فصلنا بعض اسباب الاختلاف بينهما في جملة من الاحكام في كتاب (في ظل الاسلام) وفي (الفقه : الحكم في الاسلام) وغيرهما .

ويرد على اشكال القصاص ، انه حكم انساني رادع كما تقدم ، والانسانية والردع لاتوجدان في الغرامة والسجن ، مع ان الاسلام جعل اختيار العفو واخذ الغرامة بيد المجني عليه ، رخص القصاص بما اذا كان الجاني عامداً ـ كما هو واضح ـ .

أليس من الحق ان جانياً عامداً اذا قطع يد انسان كان جزائه ان تقطع يده، فيما اذا اراد المجني عليه ذلك؟ واذا لم يكن هذا من الحق، لنا ان نسئل الفرق بين المال والنفس ، فاذا اخذ السارق منك ديناراً كان لك ان تأخذ منه ديناراً ، وان قيل فلماذا لايقتص في العرض ؟ فاذا زنى زان بزوجة زيد كان لزيد ان يزني بزوجة الزاني، قلنا الفرق واضح، اذ يكون ذلك اعتداءاً على بريء هو زوجة الزاني،

بخلاف القصـاص ، فانه رد اعتداء على نفس المعتدى ، هذا كله بالنسبة الى الجهة الاولى .

اما الجهة الثانيـة فالقول بان الاسلام ليس فيه اقتصـاد وسياسة وأمـن ، كلام بلادليل، فالاقتصاد الاسلامي ليس فيه مضار الاقتصادات الثلاثة الرأسمالية والشيوعية بفرعيها الاشتراكية والفوضوية (التى تدعى ان لكل نتاجه ، ومن كل عمله) بينما فيه الاقتصاد المعتدل الذى يعطى كل ذى حق حقه ، كما ان السياسة في الاسلام افضل سياسة ، حيث تجمع بين حكم الله سبحانه والشورى في انتخاب الحاكم ، والامن موجود في الاسلام لا للكبت ، بل لجمع المعلومات وارصاد المخربين وايقاف المفسدين عند حدهم ، وقد ذكرنا طرفا من هذه المسائل الثلاثة (الاقتصاد والسياسة والامن) فى كتاب (الفقه : الحكم فى الاسلام) ولذا فلا نعيد التفاصيل [١].

وحيث ان القرآن مصدر لكل هذه الاحكام، حيث بين فيها الخطوط العريضة للحياة السعيدة ، فالقرآن هو الكتاب الوحيد الصالح لتطبيقه فى العصر ، وكل كتاب وقانون غير القرآن ليس له هذه الصلاحية، والظاهر أن العالم أخذ أخذاً حثيثا نحو السير الى القرآن واحكامه ، لانه الكتاب الوحيد الصالح للتطبيق بعد ان ظهر فشل ماعداه في تأمين الحياة السعيدة ، فهو مثل الكهرباء بالنسبة الى النفطيات ، حيث انها تعطى مكانهـا للكهرباء ـ تلقائيا ـ طال الزمان اوقصر ، ولذا قال سبحانه : «ليظهره على الدين كله» [٢].

---

(١) انظر : موسوعة الفقه للمؤلف (طبع دار العلوم) .

(٢) سورة التوبة : آية ٣٣ .

مسألة - ٨ - :

لا يحق لاحد ان يطبق القرآن على العلم بما ليس بظاهر القرآن ، بل بما يكون على خلاف ظاهره احيانا ، فان ذلك بالاضافة الى انه غير مقبول عند العقلاء ممايسيء الىمن يطبق ممايظهره بمظهر الانتهازي اوالجاهل، يسيء الى القرآناحيانا عندما يتطورالعلم، ويظهرعدم صحة العلم السابق فيقاليتبين ان مؤلف القرآنكان جاهلابالحقيقة ، وانما انتهز علم الناس المتداول عندهم في زمان نزوله ليحشره في القرآن ، وقد تعزى هذه التطبيقات الىاحدأمرين :

الاول : حرص المطبق لعرض القرآن بمظهر المدنية الحاضرة، وانه سبق العلم في هذا الكشف ، مما يدل على انه منزل منلدن حكيم خبير .

الثاني: زعم المطبق ان القرآنكتاب كلشيء اذاً فعلوم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاحياء والجغرافيا وغيرها كلها موجودة في القرآن ، الم يقلالله سبحانه :«مامن رطب ولايابسالافي كتاب مبين»(١) وألم يقلسبحانه«تبيان كلشيء» وكلاالامرين باطلان .

اما الاول: فلان مظهر المدنية الحاضرة، انما هوفي صلاحية القرآنلاضفاء الحياة السعيدة على الانسان في عصر الذرة والفضاء ،كما كان صالحاً لاضفاء الحياة السعيدة على الانسان فيعصر ركوب الخيل والحمير، فلاحاجة لاقحام القرآن في غير مجاله ، لاجل تلك الغاية المتوهمة .

واما الثاني: فلانه نشاء من توهم ان المراد بتبيان كلشيء ،كل مافيالكون

---

(١) سورة الإنعام : آية / ٥٩ .

بينما لا يريد القرآن بقوله : « تبيان كل شيء »[١] ان كلشيء في ظاهر القرآن، اذ المستفاد من الاية المباركة انه تبيان كلشيء من شأن القرآن (الذى هو كتاب هداية ورشاد) ان يبينه ، فانه كما اذا جاء انسان من سوق الفواكه ، فقيل له : ماذا في السوق ؟ قال : كلشيء في السوق، فانه يريد ان كلشيء من شأن السوق ان يحتويه فهو في السوق ، وهكذا اذا سئل عن فقيه ، ماذا يعرف ؟ فقيل : انه يعرف كلشيء يراد بذلك ، انه يعرف كلشيء مربوط بالفقه، ومثله قوله سبحانه: « من كل ما سألتموه »[٢] أي مما له شأن السؤال .

أما آية «في كتاب مبين»[٣] فظاهرها (كتاب ما) ولعله يراد به (كتاب الكون) أو اللوح المحفوظ ، أما تفسير الاية (بالقرآن) فلابد ان يراد به باطن القرآن لوضوح انه ليس كلشيء في ظاهر القرآن، والظاهر هو المناط في التفهم والتفهيم قال سبحانه : « ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه »[٤].

وكيف كان فمهمة القرآن الاولية هو هداية الانسان للحياة السعيدة ببيان الخطوط العامة لها وتحريضه، لان يسير في المسير الصحيح ليكمل ويعيش سعيداً فليس القرآن كتاب فقه ، ولا كتاب عقائد ولا كتاب حساب ، ولا كتاب فلك ، ولا كتاب فيزياء، ولا..ولا.. وانما القرآن كتاب هداية تلمح الى المبدء والمصير وتعين الخطوط العريضة للمصير ، أما تفصيل احوال المبدء والمعاد وتشريح بيان الفقه والاعمال، وسائر الخصوصيات والعلوم فلها كتبها الخاصة، ولو ذكر في القرآن شيء من علم الاحياء، أو من علم الفلك، أو مما سوى ذلك فلم يذكرها

---

(١) سورة النحل : آية / ٨٩ .

(٢) سورة إبراهيم : آية / ٣٤ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٥٩ .

(٤) سورة إبراهيم : آية / ٤ .

الا استطراداً ، بحيث رأى القرآن ان ذكره صالح لمساعدته فى الهدف الذي ينشده القرآن الحكيم من الهداية .

ومنه يعلم ان توقع كثير من الناس من القرآن الحكيم انيذكر علوم الفلك باسهاب، أوان يذكر حقائق الكون بتطويل، اويأتي باسامي الانبياء ومعجزاتهم واممهم ، أو ان يذكر اسامي الائمة عليهم السلام ـ لا اقل من اسم عليّ عليه السلام ـ حتى لا يقع هذا الاختلاف الكبير بين السنة والشيعة ، توقع لااصل له ولا اساس ،كما ظهر أن محاولة بعض تطبيق آيات القرآن على المواضيع السابقة وغيرها مما هو بمعزل عن ظاهر القرآن وكثيراً ما ينتهى التطبيق الى التجشمات والتكلفات ، أيضا لاوجه له، وما يظهر من بعض الروايات من بعض التطبيقات فليس ذلك الا من باب التمثيل ، أو تطبيق الكلي على بعض افراده ، مثل ماورد من تمثيل (وماخبث) (بلحية فلان) أوتطبيق « الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية »(١) على من ينفق على فرسه الذي يربطه في سبيل الله: الى غير ذلك .

وبما ذكرناه ظهر ان اشكال من يزعم انه لو كان القرآن اكبر ولو بمقدار جزء ليستوعب بعض الحقائق الهامة ، منقوض بمن يزعم لو كان القرآن اصغر ولو بمقدار جزء ليسهل حفظه وقرائته واستيعابه ، ونفس الجواب يجاب عمن يستشكل بانه لماذا الانبياء عددهم كذا؟ أو الائمة عددهم كذا ؟ اذ الجواب:أي عدد كانوا كان يستشكل بنفس الاشكال بعددهم ، فلو كان عددهم أحد عشر أو ثلاثة عشر لاشكل بنفس الاشكال ـ هذا أولا ـ وثانيا: ان الحكيم تعالى كالطبيب

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٤ .

ـ ولامناقشة في المثال ـ يرى قدر الكفاية في الهداية، مما زائده زيادة، وناقصه نقصان ، فينزل من القرآن بقدرها ، ويرسل من الرسل والائمة بقدرها ، فحال الهداية التشريعية، حال الهداية التكوينية في التقدير، قال سبحانه: « الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى »[١].

وقال سبحانه : « الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى »[٢] انه سبحانه اعطى للعصفور قدراً، وللحمامة قدراً، وللدجاجة قدراً، وهكذا ، فاذا وصل كل واحد منها قدره المقدره ، وقف عن النمو ، فالعصفور لا يصل في حجمه الى الحمامة والحمامة لا تصل في حجمها الى الدجاجة وهكذا، وقد وقف العلم مبهوتاً أمام هذه الجهة ، فأي جهاز في داخل بدن هذه الطيور والانسان وسائر الحيوانات والنبات ، يوجب وقوف نموها اذا بلغت القدر المقدر لها ؟ وهذه الهداية التكوينية جرت في سائر المخلوقات، فالارض لم تكن اكبر من حجمها، وكذلك بالنسبة الى سائر الشموس والكواكب وغيرها، كما انها لم تكن اصغر من حجمها مع ان كلا الامرين كان ممكنا ، وكذلك الكلام في سائر القوانين المودعة في الكون ، مثلا الجاذبية يمكن ان تكون أكثر حتى يصبح وزن الرطل رطلين أو أقل ، حتى يكون وزن الرطل نصف رطل ، وهكذا ، وكل ذلك ممكن، لكن الله سبحانه اختار في عالمنا أحد الممكنات ، كما لعله اختار في عالم آخر شيئاً آخر ، ولا يسئل بلماذا ؟ لانه حيث لا ترجيح لاحد افراد الممكن ، وكان لابد من الخلق (من جهة انه سبحانه فياض مطلق) كان لابد من اختيار احدها ، اذ لا يمكن خلق الكل في مكان وزمان واحد ، ولا عدم الخلق ، فمثله مثل قرصي

---

(١) سورة طه : آية / ٥٠ .

(٢) سورة الأعلى : آية / ٢ و٣ .

الجائع ، وطريقى الهارب ، (كما حقق فى محله) هذا كله بالنسبة الى الهداية التكوينية ، وتقاس عليها الهداية التشريعية ، فكل ذى ارادة هدى الى مصالحه، ان كان حيوانا ، فبالفطرة، وان كان انسانا فبالوحى ، بالاضافة الى قدر من الفطرة أيضاً، والقرآن هو الكتاب الكفيل بهذا الشأن أى هداية الانسان ليسير في المسير الصحيح فى عقيدته واعماله القلبية والجوارحية ، وذلك لئلا يضل أولا، ولئن يصل الى كماله الممكن ثانيا ، وهذان الامران هما هدف القرآن الحكيم وهو المطالب بهما فحسب ، أما ما سوى ذلك ، فان ذكر فى القرآن فهو على سبيل الهامش والمدخلية فى الهدف ، لا اصالة .

مسألة ـ ٩ ـ :

لا اشكال في ان الضلال عن طريق القرآن محرم عقلا ، لانه يوجب الضرر الكثير، الذى يوجب العقل تجنبه، فان من أول ضروريات العقلاء وجوب تجنب الاضرار الكثيرة، بل دفع الضرر المحتمل، اذا كان الضرر كثيراً واجب بحكم العقل ،كما ان الضلال من طريقه محرم شرعاً ، و يدل عليه الادلة الثلاثة ، أما الوصول الى الكمال الممكن الذى هدى اليه القرآن ، فهل هو واجب أم لا ؟ احتمالان .

الاول : الوجوب لقوله سبحانه : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم »[١] اذا اخذ بمعنى الكمال الممكن ، لا مقابل الضلال ، ويؤيده التفضيل فى اقوم، وايجاب العقل الخروج عن التحسر الدائم الذى يوجب عدم الوصول الى الكمال المنشود بسبب ترك العمل بمنهاج القرآن في الوصول الى الكمال الممكن ، كما يؤيده أيضا قوله سبحانه : « يأخذوا بأحسنها »[٢].

الثاني: عدم الوجوب للاصل، بعد ان كان المراد من اقوم بالنسبة الى سائر الطرق، وهو تفضيل بمعنى الفضل، مثل قولهم (احوط) وقوله سبحانه: « افمن يلقى في النار خير أم من يـأتى آمنا يوم القيامة »[٣] أو تفضيل حقيقي بالنسبة الى سائر الأديان في ازمانها ، وكون الطريق بالنسبة الى سائر الامم غير اقوم، مع ان دين الله كامل في كل زمـان ، انما هو لاجل عدم صلاحية أهل تلك الأزمنة للدين الكامل، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق.[٤]

---

(١) سورة الاسراء : آية / ٩ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٤٥ .

(٣) سورة فصلت : آية / ٤٠ .

(٣) البحار : ج ٦٨ ص ٣٨٢ في ضمن ح ١٧ ووسائل الشيعة ج ٨ ص ٥٢١ ح ٦ .

ثم ان التحسر غير دائم لانقطاعه بدخول الجنة ، اذ لا حزن هناك ولاهم ، وانما متسافل الدرجات يرضى بدرجته ، كما دل على ذلك النص .

اما قوله سبحانه : «باحسنها» فالمراد، اما الحسن مثل: « ان احسنتم احسنتم لانفسكم »[1] وقوله تماماً « على الذى احسن » .

واما على سبيل الفضل لوضوح عدم وجوب الاخذ بالافضل، وربما يتوهم وجوب ايصال النفس الى الكمال الممكن، اذ لولا الايصال لكان خلقه الكمال الممكن عبثا تعالى سبحانه عن ذلك ، وفيه ان الكمال الممكن قابل للخلق ، لا انه مخلوق فعلا فكلما خطى الانسان خطوة نحو الكمال خلق له كمال آخر لا ان كل القابلية مخلوقة الان فتأمل .

بالاضافة الى ان الظاهر من بعض الادلة ان البرزخ جعل لاجل وصول كل انسان الى كماله الممكن ، فالتكميل اذا لم يحصل في الدنيا حصل في الاخرة ، هذا ولكن لاشك في ان ايصال الانسان نفسه الى الكمال الممكن من أوجب الواجبات العقلية للتحسر الممتد امادأ بعيدة الى دخول الجنة، ولان في الجنة لم يعط الا الدرجة النازلة ، فانه وان لم يشعر بذلك لكنه حقيقة يجب تجنبها عند الشعور بذلك في الدنيا .

ثم انه ربما يتوهم ـ غير المسلم ـ ان الفلسفة تكفى عن القرآن لانها أيضاً ـ بقسميها النظرى والعملى ـ توجب ايصال الانسان الى الكمال الممكن، كما انها تحفظه عن الزلل ، وفيه: انه لاشك في ان الفلسفة بقسميها العملى والنظرى انما تريد تملى حقائق الكون، وتريد جعل المنهاج الصحيح للانسان فى حياته

---

(١) سورة الاسراء : آية / ٧ .

ليسعد في عيشه ، لكن الفلسفة تختلف عن القرآن بأمرين :

الأول: ان الفلاسفة لايتمكنون ان يستوعبوا حقائق الكون لمحدودية اذهانهم ولذا لاتجد حتى فيلسوفاً واحداً اصاب الهدف ، الا اذا كان من فلاسفة الاسلام وصب المعلومات الاسلامية في القوالب الفلسفية ، فان الذهن مهما كان صافياً، فانه متأثر بخصوصيات الزمان والمكان والتقاليد ، ومثل هذا الذهن لا يتمكن ان يستوعب الحقائق .

نعم اذا كشفت الحقائق للذهن دلت الفطرة والمنطق على صحتها ، ومنه تبين الجواب عن اشكال نسب الى البراهمة قديما ويذكره بعض من لاخبرة له حديثا ، وهو ان كانت الحقائق القرآنية مطابقة للعقل فلاحاجة اليها ، اذ العقل يكفي عن القرآن ، وان كانت مخالفة للعقل فالمخالف للعقل باطل ؟

وحاصل الجواب : ان هناك ثلاثة اشياء المطابق للعقل الذى يصل العقل بنفسه اليه ، والمطابق للعقل الذى لايصل العقل بنفسه اليه ، والمخالف للعقل وجملة من حقائق القرآن من قبيل الثاني ، فالحصر الذى ذكره المستشكل غير حاصر ، والى هذا يشير الشعر المعروف :

پاى استدلاليان چوبين بود پاى چوبين سخت بى تمكين بود

لكن يجب ان لا يؤخذ الامر على انه في مقابل الاشراق ، وان الاشراق هو الصحيح ، اذ الاشراق وحده بدون تعاليم الانبياء باطل أيضا .

چونكه اشراق ازسماوات اله كى بتابد بر قلوب بى پناه

فانه تحت مظلة الانبياء يحصل الاستدلال الصحيح والاشراق الصحيح ، وكيف كان فالفلسفة النظرية لا تسد مسد معلومات القرآن الكونية .

الثاني : ان الفلسفة تعطى الرؤية غير المسئولة بينما القرآن يعطى الرؤية المسئولة ، فان القرآن كسائر تعاليم الانبياء يفرغ في الناس المسئولية ، بينما الفلسفة انما تبين القوالب الجامدة ولا ادل على ذلك من ان حركات التاريخ كلها كانت نتيجة تعاليم الانبياء ، ولا تجد في التاريخ حركة قادها الفلاسفة ، ولعل السر في ذلك ان الفلسفة مبتلاة بالتردد ، والاشكال والتسائل حول كل مسألة ومسألة، والحركة بحاحة الى قاطعية متزائدة مما تتوفر في القرآن الحكيم وتعاليم الانبياء ، فكل من الدين والفلسفة ، وان كانا ينظران في الكون بما هو كلي ، الا ان الدين ينظر اليه بقاطعية ـ بالاضافة الى الاستيعاب وكونه حقائق ـ .

أما الفلسفة فانها تنظر اليه بتردد وشك، كما يتضح ذلك بنظرة في القرآن، وبنظرة في كتب الفلسفة، والقاطعية هي التى تعطى المسؤلية، أما التردد والشك فلا يعطى القاطعية، وتجد هاتين الحالتين عند صنف من أهل العلم ايضاً، فمن كان منهم الصق بالقرآن والسنة تجد عنده المسؤلية الاكثر والقاطعية الجازمة، بينما من كان منهم الصق بالعلم الاكاديمي تجد عنده ترددا أكثر ومسؤلية أقل وقاطعية يسيرة ـ واحيانا لاتجد عنده القاطعية أصلا ـ .

ومما تقدم ظهر الفرق بين العلوم الطبيعية وبين الفلسفة والدين أيضاً ، فان العلوم الطبيعية ـ وان كانت قاطعة ـ الا انها تقصد الطبيعة فقط، ولا يهمها الكلية والشمول الكونى ، كما لا يهمها المسئولية ، ولـذا مثل الطبيعية وعلومها احد الفلاسفة بجيفة تناوشها العقبان والرخم فتأخذ كل واحد منها شيئاً، ولعله اخذه من الحديث المشهور (الدنيا جيفة وآكلها كلاب)[1] من كل ذلك تبين ان القرآن جاء ليعطى للانسان :

---

(١) انظر : كشف الخفاء : ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٣١٣ .

١ ـ النظرة الكونية الصحيحة .

٢ـ المسؤلية الكافية ، وهما كفيلان باسعاد الحياة في الدنيا والآخرة ، بينما ليست كذلك الفلسفة ، بله العلوم الطبيعية ، هذا مع وضوح ان الانسان بحاجة الى العلوم الطبيعية فانها ودائع الله في الكون ، وقد حرض القرآن الانسان ان ينظر في ملكوت السماوات والارض ويستكنه حقائق الكون، كما ان القدر المعلم للاستدلال ورد الخصوم من الفلسفة لازم أيضاً، فانها جهود بشرية بذلت لاجل كمال الانسان وايصاله الى الحقيقة ، وان كان دخلها بعض الشوائب لقصر عقل الانسان عن كل الحقائق ، بدون هداية الانبياء وارشاد السماء ، وفي أي يوم سيطر القرآن على الفلسفة والعلوم الطبيعية نظفت الفلسفة وصارت العلوم الطبيعية سبب اسعاد الانسان لاسبب شقائه كما هو الحال .

مسألة ـ ١٠ ـ:

يجب على كل مسلم واع صب المسلمين في اتجاه القرآن لامرين :

الاول : لاجل تكييف حياة المسلمين حسب القران الحكيم، فان في ذلك اسعادهم فى الدنيا والاخرة، وذلك من أوجب الواجبات، فانه ارادة الله سبحانه التشريعية بعد أن كان سبحانه قدر الكون بشكل يمكن للسائر على حسب تخطيطه تعالى ان يصل الى السعادة وهذا هو معنى: (القدر) فانه تخطيط وتقدير، وقد ورد في الحديث : (كل ميسر لما خلق له) والخلق انما هو لاجل العبادة التى فيها سعادة الانسان ، كما قال سبحانه : «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون»(١) وبعد مرحلة (القدر) يأتى دور (القضاء) حيث أمر سبحانه تشريعاً ان يسير الانسان في دروب الحياة حسب ما امر ، ولذا ورد في اكثر الروايات (القدر والقضاء) ومافى بعض الروايات من (القضاء والقدر) بتقديم الاول، فهو من باب مطلق الجمع لا لبيان ان القضاء مقدم ، الا اذا أزيد (بالقضاء) معنى حكمه الكونى بالخلق ثم (القدر) الخلق، وكيف كان فالواجب تكييف حياة المسلمين حسب القرآن الحكيم .

الثانى : لاجل هداية المسلمين لسائر العالم الى الاسلام ، فان القرآن اذا دخل في حياة المسلمين زحف الاسلام من جديد الى العالم بما ينجيهم من الطواغيت الذين ملئوا العالم ظلماً وفساداً واستثماراً أو استعماراً، وقد اشتمل القرآن الحكيم على مختلف المناهج والانظمة والقضايا، فحاله تشريعاً وبياناً حال الكتاب الكوني المشتمل على مختلف انواع المخلوقات، لانه الكتاب اللفظى الذى يرى

---

(١) سورة الذاريات : آية / ٥٦ .

الكتاب الكونى ، لكن معظم اهتمام القرآن الى أربعة امور :

الاول : الحقائق الفلسفية ، من المبدأ تعالى وصفاته ، وانه الذى لا شريك له العدل الذى لايجور وقدرته وآثاره، وانه الخالق المبدأ المعيد المحي المميت، الذى كل شيء بيده وهو مسبب الاسباب الى آخر صفاته تعالى، ومعرفة هذه الحقيقة، بالاضافة الى انها معرفة واقعية قام عليها البرهان كما قام البرهان على بطلان ماعداها، انها منشأ السعادة الابدية فمن عرفها حق معرفتها كان أسعد الناس، وذلك خاص بالانبياء والائمة عليهم السلام ، حيث يستوعبون اكبر قدر ممكن من هذه المعرفة ، ومن كان عرفها دون ذلك ـ حسب استعداده وقابليته الفطرية ـ وصل الى كماله الممكن في المعرفة وجوزى بالحسنى، ومن لم يعرفها قصوراً، امتحن فى الاخرة، كما ورد في الاحاديث .

اما من انكرها عمداً انطبق عليه قوله تعالى : « أن الله لايغفر أن يشرك به».

وهنا سؤال قد يثار، انه لماذا يكون مصير المنكر النار؟ فهل سبحانه يستفيد من عذابه ؟ وأي ربط بين الانكار وبين النار ؟

والجواب: ان مجانسة المنكر والعاصى للنار مثل مجانسة البيضة للدجاجة والنواة للشجرة، والنطفة للحيوان، فهو أثر طبيعى له، وذلك وان كان بجعله سبحانه لكنه جعل عادل يقتضيه طبع الشيء ويتطلبه لسان المهية، كما يتطلب كل مهية الفيض فيفيض عليه الفياض سبحانه بالوجود .

قال سبحانه: «الذى اعطى كل شيء خلقه»(١) أي خلقه الذى يتطلبه بلسان واقعه، فصار له هذا الوجود المرئى فى الخارج .

---

(١) سورة طه : آية / ٥٠ .

ثم ان العقاب ليس اكثر من العمل، كما ان الدجاجة ليست باكثر مما تتطلب البيضة ، فلا يستلزم الظلم .

اما كيفية العقاب وخصوصياته فهى مـالا نعلمهما ، وانما المعلوم انـه فى اطار العدل والاستحقاق ، وتفصيل هذا الكلام خارج عن هذا المبحث .

وكيف كان فالمنكر عمداً يشقى ، كما ان المنكر جهلا تقصيراً يكون دون ذلك ، وان لم ينعم بالسعادة كما ينعم المعترف .

ثم ان القرآن تعرض للمعاد وذكر خطوطه العريضة ، وهذا ايضا داخل فى الاول ، اى الفلسفة الكونية التى تعرض لها القرآن الحكيم ، مما تجب معرفته وحال جهلها وانكارها ، قريب من حال جهل المبدأ او انكاره ويدخل فى اطار المبدأ والمعاد ، الرسالة والامامة ، وسائر المسائل المرتبطة بهذين الامرين .

الثانى: العلوم الطبيعية المرتبطة بالسماوات والارضين والرياح والسحاب والرعد والبرق والبحار والانهار والاشجار ومختلف الحيوانات وغير ذلك ، ومن الواضح ان ذكر هذه الامور في القرآن الحكيم ، انما هو ثانوى ، وانما تذكر لاجل توجيه الانسان الى خالقه سبحانه (اولا) ، ولاجل توجيهه الى مافيه منافع الانسان فى دنياه (ثانيا) وبينما الغور في حقائق المبدأ والمعاد متعذر على الانسان الا بقدر بيان الانبياء، وما يقدره العقل عن بصيص نور ضعيف لاينير الا الشيء اليسير جداً ، يكون الغور في حقائق عالم الطبيعة مفتوح الباب امام كل عقل قادر وفكر ثاقب ، وقد أمر القرآن الانسان بالغور في هذه الحقائق ، كما امره بالاستفادة منها ، فانها مسخرة له ، ومخلوقة لاجله .

الثالث : العلم بالانسان ، وكشف مبدأه ومنتهاه ، وبيان حقيقته ، و ذكر

مسئوليته الفردية والاجتماعية ، وتوضيح دوره في تسخير الكون لصالح نفسه، وبيان انه خليفة الله في ارضه ، ومقامه في الكون ، وتفضيله على كثير ممن خلق تفضيلا ، وشرح الأطار الذى لاينبغي له ان يخرج منه ، لانه اذا خرج منه، كان مصيره الدمار والهلاك، وانه يجب انلايطغي جانبه الفردي على جانبه الاجتماعي ولا العكس ، و انه ليس مجبوراً ولا مختـاراً ، بما لكليهما من معنى شمولي استيعابي ، وانما حاله أمر بين الامرين ، وانه ليس عمله منـه فقط ، ولا من الله فقط ، بل لكل منهما دور في ايجاد عمله ، وانما بالعمل الصالح والنية الحسنة يكون أرفع من الملائكة ، « تتنزل عليهم الملائكة » [١].

وكما قال الشاعر :

بارديگر از ملك پرانشوم   آنچه اندروهم نايد آن شوم

كما انه بالعمل السيء والنية السيئة يكون احط من البهائم ، « ان هم الا كالانعام بل هم اضل » [٢] وانه يكون منزل الشياطين « على مـن تنزل الشياطين » [٣] وانه مهما انحرف قابل للاستقامة ، ومهما استقام قابل للانحراف ، وانه لايأس له من روح الله ، كما لا أمن له من مكر الله ، وان له جسماً مـن عالم السفل ، وروحاً من عالم العلو ، ونفساً بين ذلك يمكنها الارتفاع الى جهة الروح، كما يمكنها الانحطاط الى جهة الجسم .

قال سبحانه : « من صلصال من حماء مسنون » [٤].

وقال تعالى: « ونفخت فيه من روحي » [٥] وقال تعالى : « ونفس وماسواها،

---

(١) سورة فصلت : آية ٣٠ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٧٩ .
(٣) سورة الشعراء : آية ٢٢١ .
(٤) سورة الحجر : آية ٢٦ .
(٥) سورة الحجر : آية ٢٩ .

فألهمها فجورها وتقواها »[1].

وان النفس اذا ارتفعت تصل الى ماهو خارج عن طوق الفهم ، كما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاسراء ، (ابلا حملت فضل علي عليه السلام لايعرف اولها ولا آخرها الا الله سبحانه) (وان البحار لو كانت مداداً، والاشجار اقلاما والجن والانس كتاباً لما احصوا فضل علي عليه السلام)[2] حتى يكون عمل بسيط من اعماله له ثواب لايتصور .

ففى اعطاء (أخباز قليلة) تنزل سورة فى القرآن تتلى آناء الليل واطراف النهار الى يوم القيامة « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيراً »[3].

وفى عمل صغير فى حجمه ثواب لايحصيه الا الله سبحانه (ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين)[4].

وفلسفة ذلك واضحة ، فانه كما في عالم الماديات ، انجم لايعرف كبرها الا الله سبحانه ، حتى لو أن نجماً منها وضعت الشمس فى نقطتها المركزية لوصل حافة من حافاته الى الارض ، وكما فى عالم الماديات ابحر لايعرف مكائيل مياهها الا الله سبحانه ، كذلك في الانفس البشرية ، نفوس سعتها المعنوية امثال هذه السعات واكثر .

ومن الطبيعى ان يكون العمل الصادر من هذه الانفس ، لدلالته على عظمة النفس ، له قيمة كبيرة ، فيكون مثله مثل النبع المتفجر من البحر ، حيث لـه

---

(١) سورة الشمس : آية / ٧ .

(٢) كما في المناقب (للخوارزمي) : ص ٢ .

(٣) سورة الإنسان : آية / ٨ .

(٤) البحار : ج ٣٩ ص ٢ الباب ٧٠ من تاريخ أمير المؤمنين (ع) .

قيمة كبيرة ، بخلاف العين المتفجرة من بركة ماء ، ولهذا الكلام مجال آخر ، وانما المعنا اليه الماعاً ، استطراداً .

وان النفس اذا انحطت تصل الى دركات لايعلم مداها الا الله سبحانه « ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار »[1].

وان الانفس متفضلة بعضها على بعض ، « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض »[2] و(الناس معادن كمعادن الذهب والفضة)[3].

وان الله لم يخلق سيئاً «وصوركم فأحسن صوركم»[4] و «فتبارك الله أحسن الخالقين »[5] .

فان الله لايخلق من الاقسام الخمسة المتصورة، الاماكان نفعاً محضاً،وكان نفعه اكثر ، اما من يجعل نفسه شراً محضاً ، او مساوياً لخيره ، او اكثر من خيره، فهو انما يكون بسوء تصرفه .

الى غيرها من شئون الانسان الكثيرة ، التى يجد الانسان رؤس مطالبها في القرآن الحكيم وتتمتها فى السنة المطهرة فى روايات متواترة، دلت البراهين والحجج على صحتها ومطابقتها للواقع .

كما ان القرآن يأمر الانسان بالتفكر والتدبر في الكون وفى الانسان وفى المسير والمصير ، فهل فكر الانسان انه لم يكن شيئاً مذكوراً ، ثم صار ؟ فمن اين صار ؟ واين كان قبل ذلك ؟ والى اين يذهب بعد ذلك ؟ وهذه الاشياء التى يراها فى نفسه ، وفى الحيوانات ، والنبات وغيرها ، من الالوان ، والاشكال ،

---

(١) سورة النساء : آية ١٤٥ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٥٣ .

(٣) الكافي : ج ٨ ص ١٥٥ ح ١٩٧ .

(٤) سورة الغافر : آية ٦٤ .

(٥) سورة المؤمنون : آية ١٤ .

والحجوم ، والاريـاح ، والطعوم ، والصفات النفسية والجسدية من الشجاعة والجبن ، والبخل والكرم ، والحسد وسلامة النفس ، وغيرها وغيرها اين كانت قبل خلق الانسان ؟ وماهي الان ؟ وكيف يكون مصيرها ؟ والى اين يذهب بعد موت الانسـان وصيرورته ترابا ؟ وكذلك الكلام في الوان وطعـوم وخواص ، وجمال ، ومميزات ، وسائر النباتات والفواكه والحيوانات وغيرها.

«وان من شيء الاعندناخزائنه »(١) « ولله خزائن السماوات والارض »(٢) الى غير ذلك من العلوم الكثيرة المرتبطة بالانسان المثبوثة في القرآن الحكيم .

الرابع: الامور المربوطة بالنظام الانساني، في حركته وسكونه، واستقراره وتزلزله ، وما يوجب له الرفاه او العسر ، واسبـاب علوه وانحطاطه ، واسباب ظهور الامم ، وعلل اختفائها عـن الوجود ، وتشريعاته الاقتصادية والسيـاسية والثقافية والاجتماعية ، وانظمته العائلية ، ومايتبع ذلك من المواريث والنكاح والطلاق والارتباطات بين الدولة والامة، وبين بعض الافراد ببعض، وسبب قوتها او ضعفها .

فانه كما كان خلق الانسان من ناحية الاعضاء والجوارح ، والاجزاء وغيرها، ومن ناحية النفس وصفاتها ومزاياها وخصوصياتها من اعقد الامور الطبيعية، كذلك كان النظام الانساني الذي يكفل له السعـادة ، من أعقد الانظمة ، المحتاجة الى الوف التشريعات والقوانين ، لتجعل للانسان أنظمة ودساتير ومنـاهج في غاية الدقة لئلايتيه في دروب الحياة الحالكة، ولئلايرد الى أسفل سافلين بعد ان خلق في احسن تقويم .

---

(١) سورة الحجر : آية ٢١ .

(٢) سورة المنافقون : آية ٧ .

وحيث جاءالقرآنليسيرمع البشر الى الابد أخذاً زمامهفى كل دروب الحياة، كان لابد له ان يضع الانظمة ، ليناسب حالاته المختلفة حتى في اعقد أدوار ارتفاعه ، اخذاً من سكناه الكهوف والخيام ، واقتياته على الصيد والفواكه وامتطائه الخيل والبغال والحمير ، واستعماله الاحجار والأخشاب فى حاجاته، وانتهاءاً الى سكناه المدن الفضائية واقتياته الاغذية الشيميائية، وامتطائه الاقمار السابحة في الاجواء واستعماله العقول الالية .. والى غير ذلك من اعقد الحياة، التى يضعها العلم بيد الانسان يوماً بعد يوم .

ومن هنايتجلى بعض عظمة القرآن، حيث انه جعل مثل هذه الانظمة للانسان، وهي صالحة لاعطاء الانسان أسعد الحياة ، بينما كل المذاهب والاديان والانظمة القديمة قد هربت من الميدان ، كما ان كل نظام يتجدد ، يجد عدم ملائمته للحياة بعد برهة قصيرة من التطبيق مما يكونلابدله من تسليم مكانه لنظام أحسن لياخذ مكانه ، ليجده ـ بدور ـ عدم صلاحيته ايضا ، وهكذا دواليك .

مسألة - ١١ - :

لايجوز تغيير نظم القرآن عماهو عليه الان، لابأن تجعل سورة كذا قبل او بعد سورة كذا ، مما كتب في المصاحف انها نزلت بعد سورة فلان او قبل سورة كذا .. ولابأن تجعل آية كذا في المكان الذى ورد فى التفاسير، انها كانت فى مكان كذا ، ثم لانجدها الان نحن فى ذلك المكان المعين، وذلك لان هذا الاسلوب هو الاسلوب الذى قرره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بامر الله تعالى، وكان نزوله في الاصل بهذا والاسلوب الذى نجده الان ، وانما نزل منجماً بتقديم وتأخير ، فى ثلاث وعشرين سنة ، كمايذكر فى التفاسير .

ولذا ورد انه كلما نزل شئى من القران، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: اجعلوه فى موضع كذا.[1] ومثال ذلك انه اذا كتبت الحكومة القانون كاملا، ثم اظهرت قانوناً قانوناً ، فى اوقات مختلفة حسب الحاجة ، فان الاظهار حسب الحاجة ، لايضر باسلوب القانون المدون اولا،

ولا يوجب تغيير المدون عن اسلوبه الى اسلوب الاظهـار ،كمالا يجوز زيادة شئى او تغيير شيء فى القرآن حتى النقطة ـ والفتحة وماشبه، لان اعتقادنا الذى قام عليه امتن البراهين ، ان لم يغير القرآن حتى ابسط التغيير ، وبعض الروايات الظاهرة فى التغيير يراد به التفسير والتأويل ـ كمابظهر من كلام علي عليه السلام وغيره ـ .

ثم انه ربما يتسائل ان نظم القرآن لماذا صار بهذه الكيفية ؟ وانه ألم يكن من الافضل ، ان يكون نظمه مثل نظـم الكتب المدونة ، ذافصول وابواب ؟ ويكون قدوضع فى كل فصل فصل مطالب متناسقة ، يرتبط بعضها ببعض ؟ كأن

---

(١) انظر هامش تفسير الطبري : ج ١ ص ٢٤ .

يذكر في فصل اصول الدين ، وفي فصل الاقتصاد ، وفي فصل السياسة ، وفي فصل الاحوال الشخصية ، الى آخرها؟

والجواب : انه بالعكس ، ولو كان القرآن كذلك لسقط عن كونه قرآنا ، وكان كما اذاكان الانسان يمشي على اربع ، حيث يسقط عن كونه انسانا ، وانما جاء القرآن بهذا الاسلوب الفريد لعدة اسباب نذكر منها :

الاول : ان القرآن نزل من عند الخالق الذى لايحده زمان ولا مكان ولا جهة، وليست له نسبية واتجاه ، فاللازم ان يتصف كتابه ايضاً ، بمثل هذه الصفات ، فى نطاق كونه منزلا على الانسان المحدود ببعض هذه الاشياء ، فلايقال ـ على هذا الذى ذكرتم ـ يلزم ان لايكون للقرآن زمان ومكان ايضا؟ فالقدر الذى نجده من المحدودية للقرآن انما هو لمناسبة المنزل اليه، اما فيما لايضطر الى المحدودية، فاللازم ان لايكون محدوداً .

ولذا ينقل ان بعض الفلاسفة في زمان موسى الكليم عليه السلام ، لما سمع بأن رجلا يدعى النبوة وهو يرعى الاغنام تعجب، فهل من الممكن ان يكلم الله انسانا و يجعله نبيا؟ فجاء الى موسى عليه السلام ليستطلع الامر بنفسه، ولما التقى بموسى عليه السلام ، قال لموسى عليه السلام : أأنت الذى تزعم ان علة العلل كلمك ؟ قال له موسى عليه السلام : نعم كلمني ربى . قال الفيلسوف : كيف كلمك؟ قال موسى عليه السلام : (من كل الجهات وبكل الجهات) فلما سمع الفيلسوف هذه الجملة، توجه الى بني اسرائيل وقال: يابني اسرائيل اتبعوا نبيكم، لانه علم ان مثل هذه الحقيقه لايطلع عليها الا النبى .

ولعل معنى كلامه عليه السلام، ان تكلم الله ظهر من داخل موسى عليه السلام وخارجه ومن كل الجهات المحيطة به عليه السلام ، فلم يكن كلامه تعالى ككلام

الانسان وما اشبهه يأتي من طرف واحد ، كما ان كلامه سبحانه كان كلشيء، مثلا كان الكلام الواحد طباً وفلسفة وتشريعاً وهندسة وفلكاً ، الى غير ذلك ، وهذا وان كان صعب التصور عندنا ، لكنه ليس خلاف العقل، حتى يقال باستحالته، وقد رأينا كتابا واحدا كان سبعة علوم في حال واحد ، كما ان الكهرباء في حال واحد يبرد ويسخن ويحرك وينير ويقتل، الى غير ذلك ، واذا رأينا في مخلوقاته تعالى ذا أبعاد (ليس المقصود ابعاد الجسم ، بل ابعاد في افادات مختلفة) فلا مانع من ان يكون كلامه سبحانه كذلك (ولعل هذا هو المراد بالبطون التي وردت بالنسبة الى القرآن الحكيم) وهذا لاينافي مع انا نفهم من القرآن ، أو من الوحي المنزل على موسى عليه السلام بعداً واحداً ، لان مداركنا تلائم هذا البعد .

كما ان الانسان اذا لامس جسماً حلواً عطراً لم يحس الا بلمسه لابحلويته وعطريته مع وجود حلويته وعطره في نفس تلك الحال .

ولذا قال بعض المدققين : ان الاخرة والدنيا مزيجتان في بعدين (كمزج الحلو بالعطر بالخشونة مثلا) ـ في جسم واحد ـ والانسان الحي انما له أجهزة ادراك بعد واحد من البعدين ، اي بعد الدنيا ، كما ان الميت له اجهزة ادراك بعد آخر ، اي بعد الاخرة، والانبياء والائمة عليهم السلام حيث كانوا اقوى كانوا يدركون البعدين في حالة و احدة ، فيرون ويسمعون وهم في الدنيا الارواح والاخرة و كلام الاموات، كما انهم بعد موتهم احياء يدركون بعد الدنيا ايضاً.

لايقال : كل الاموات يدركون بعد الدنيا في حال موتهم، ولذا سمع كفار بدر كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واهل الجمل كلام علي عليه السلام.

لانه يقال : لعل الفرق ان الانبياء والائمة عليهم السلام يسمعون ويرون الشخص والكلام بالبعد الدنيوي وسائر الاموات بالنسبة اليهم يحول الكلام ،

والصورة الى كلام ، وصورة مناسبين لبعد الاخرة ولنفرض بعد الدنيا كالبيضة، وبعد الاخرة كالفرخ فالميت الصالح فى الاخرة يرى البيضة، بينما الميت الطالح يرى الفرخ ، كما ان من الممكن ان يفسر عدم امكان رؤية بعض الناس للامام وهو حاضر ، أو عدم سماع كلامه وهو يتكلم ، بالبعدين أيضاً، بأن كلام الامام دخل في بعد آخر ، ويتكلم ببعد آخر، فالانسان الدنيوى ـ بما هو دنيوى ـ لايتمكن من رؤيته وسماع كلامه .

وكيف كان فمما يؤيد الابعاد المتعددة آيات وروايات متواترة، مثل قوله سبحانه: « وان جهنم لمحيطة بالكافرين »[1] « ولا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس»[2]، ورواية تكلم علي عليه السلام الاموات[3] الى غيرها، وهو كثير.

ولعل أفضل الامثلة في تداخل العوالم مانجده من تداخل عوالم المحسوسات فشيء واحد له رؤية وصوت ورائحة وملمس وطعم واجهزة الانسان تدرك كلها، وكل من فقد حساً لم يدرك أحدها، ولذا قال: ابن سينا: (من فقد حساً فقد فقد علماً) ولعل للاشياء أكثر من عوالم خمسة، ولكن الانسان لم يزود الا باجهزة خمسة ولذا لا يدرك سائر العوالم ، وحيث ان هذا البحث خارج عن موضوع القرآن الذى نحن بصدده الان نتركه لمحله .

الثاني: ان القرآن كتاب لفظى لله سبحانه، انزل على طبق كتابه التكويني ـ أي الكون ـ فكما ان جمال الكون في تداخل اجزائه وتقارنها بدون ان يكون له فصول وابواب بعضها يخص شيئاً وبعضها يخص شيئاً آخر ، مثلا لم يجمع

---

(١) سورة التوبة : آية / ٤٩ .
(٢) سورة البقرة : آية / ٢٧٥ .
(٣) كما في البحار : ج ٤١ ص ١٩٢ ـ ١٩٧ .

المياه في مكان والانسان في مكان، والأشجار في مكان، وفي الانسان مثلا لم تكن العظام في مكان ، والعروق في مكان ، والشعور في مكان ، كذلك بالنسبة الى كتابه سبحانه اللفظي، ان الجمع في كتاب الكون يذهب جماله ، كذلك الجمع في كتاب اللفظ .

أرأيت لو جمعت صفات الله واسمائه في عشر صفحات، وقصص موسى عليه السلام في عشر صفحات ، والفقه في عشر صفحات ، وهكذا، فهل كان للقرآن هذا الجمال الذي نشاهده له الان؟ ان الله سبحانه خلق الكون متنوعاً متداخلا وكذلك خلق الانسان، وخلق ذوقه يحب التنوع والتداخل بحيث يمل من غير المتنوع المتداخل، ولذا أنزل القرآن هكذا، وشرع العبادات كذلك، ففي الصلاة قيام وركوع وسجود، وذكر ودعاء وقرآن، وركعات باعداد مختلفة، في صلوات متعددة ، وكذلك الحج وغيرهما ، كما خلق في التكوينيات ، بر وبحر وجبل وحيوانات وأشجار، وكلها مختلفة، وخلق الشروق والغروب، والنور والظلمة والفصول وغيرها .

وبهذا ظهر الجواب عن اشكال من يستشكل على العبادات بتنوع خصوصياتها كما ان اشكال من يستشكل بانه لماذا لم تكن العبادة في صورة اخرى كالسجود قبل الركوع ، والسورة قبل الحمد؟ أو لماذا لم يجز أن يأتيها الانسان باختياره كيفما أراد ثلاث ركعات صبحاً ، واثنتين مغرباً وبالعكس ، بأن يكون للانسان حرية الاختيار ، وكذلك بالنسبة الى اجزاء العبادة ، غير وارد .

اذ يرد على الاول : انه ان كانت العبادة كما ذكر استشكل بالنقض أيضا، بانها لماذا لم تكن كصورتها الحالية ؟

وعلى الثاني: ان من الصلاح توحيد الصورة، لانها توجب تقارب القلوب

وجعل سمة خاصة للامة ، بالاضافة الى انه اجيز بالتنوع في موارد أيضا، كاقسام السورة بعد الحمد ، وكاقسام الادعيه والاعمال في المزارات ، الى غير ذلك .

ثم لايخفى ان مراعاة جمال القرآن، وانطباق ذلك الجمال مع ذوق الانسان المركب على التملى والتذوق بالجمال أولى من مراعـاة السهولة في الادراك والتعلم عند جعل المواضيع فى الابواب والفصول ، التى يراعيها الانسان فى كتبه، مثلا ذوق الانسان يلائم كون البحر والجبل والغابة والحيوانات المختلفة يكون بعضها الى جانب بعض، لكنه اذا أراد ان يؤلف الكتاب يجعل كتاباً حول البحار ، وكتاباً حول الاشجار الى آخره، وحيث ان القرآن أراد توجيه الانسان الى الله سبحانه بسبب كتابه التكوينى ، وأحكامه التشريعية، كان لابد له ان يكون نسخة طبق الاصل من الكتاب التكوينى .

الثالث : ان القرآن نزل في مدة ثلاث وعشرين سنة، وكان مقصده توجيه الانسان الى مختلف مسائله العقائدية، والاجتماعية والعبادية والاقتصادية والسياسية والعائلية وغيرها، فان كان أراد الابواب والفصول انفلت منه التوجيه المطلوب وكان مؤلفا من قبيل مؤلفات المؤلفين ، ولم يكن قرآناً ، فـان القرآن أراد فى زمان توجيه العقيدة ، وفى زمان توجيه الحرب ، وفي زمان تـوجيه العبادة الى آخرها ، فهل يعقل وهو بصدد الحرب ان يأتى بمسائل الفلك ؟ أو وهو بصدد نصب الخليفة ان يصل في ترتيبه الى فصل المعاملة وكتاب الدين، الى غير ذلك.

ثم لما أراد القرآن شحذ الاذهان وتوجيه الناس فى كل خطوة الى المبدأ والمعاد فكما ان كل شيء في الكون يبتدء بارادة الله وخلقه ، وينتهى بارادة الله وافنائه ويكون الله معه في كل حاله كما قال علي عليه السلام: (ما رأيت شيئاً الا رأيت الله

قبله ومعه وبعده)[1] كان لابد وان يأتي بذكر الله في كل جملة أو جمل، فكان هذا سبباً آخر من اسباب تداخل العقيدة مع مختلف آيات القرآن.

لا يقال: كان بالامكان أن ينزل القرآن حسب مختلف الظروف والاحوال بصورة متناثرة، لكن اذا كمل يجمع حسب الفصول والابواب.

لانه يقال: كان هذا يهدم حكاية التاريخ المتسلسل حسب الترتيب الزمني، ولايخفى أهمية الحكاية التاريخية حسب التسلسل الزمني لمثل هذا الامر المهم.

أمالماذا خالف أسلوب نزوله منجما أسلوب نزوله دفعة على قلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (لانه نزل مرة مجموعاً، ومرة في ثلاث وعشرين سنة منجما) فلان الاسلوب الدفعي كان بملاحظة مناسبة كل أول سورة لاخر سورة قبلها، وحيث فقدت هذه الملاحظة في الاسلوب المنجم، أمر الرسول (حسب وحيه سبحانه) ان يجمع حسب أسلوبه الدفعي.

الرابع: القرآن هو الكتاب اللفظي لمن خلق الكون، فاللازم ان يراعى فيه ما روعى في الكون من تملي الانسان من جزئه، كما يتملى من كله، فكما ان غرفة من الماء تحكي البحر، وكما ان نجمة السماء تحكي الانجم، وكما ان شجرة واحدة تحكي الغابة، كان لابد ان تحكي صفحة من القرآن كل القرآن فان كل انسان لا يقرأ كل القرآن، فاللازم ان يكون كل صفحة من القرآن تكون - في حد نفسها - مرشدة، الى مايرشد اليه كل القرآن، من الله والكون والحياة والانسان وكيفية العمل، الى غير ذلك، وهذا لا يمكن مع مراعاة الاسلوب الاكاديمي، بل اللازم ان يكون بهذا الاسلوب المنزل، وهناك جهات آخر يمكن ان تذكر في وجه أسلوب القرآن، لكن اكتفينا بهذا القدر، ولعل فيها الكفاية والله العالم المستعان.

---

(١) انظر: نهج البلاغة: الخطبة ٩١ و ٩٥.

مسألة ـ ١٢ ـ :

يجب الاعتقاد بكون القرآن معجزا، فانه على ذلك يتوقف ـ غالباً ـ تصديق نبى الاسلام ، كما انه صلى الله عليه وآله وسلم على الاغلب اعتمد على ذلك فى اثبات نبوته .

ثم انه ربما توهم انه لا يتوقف على نبوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم اتباعه صلى الله عليه وآله وسلم ، اذ لاشك انه حكيم من أعظم الحكماء وجاء بنظام من خير الانظمة ، كما يدل على ذلك العقل والعقلاء ، ومن المعلوم ان الناس يتبعون العقلاء سواء كانوا عقلاء واقعيين أم عقلاء فى نظر الناس ، ولذا اتبع الناس غاندى ، وأخذوا بنصائح لقمان ، الى غير ذلك .

اذاً فاتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لايتوقف على ثبوت نبوته ، فلايتوقف اتباعه صلى الله عليه وآله وسلم على ثبوت كون القرآن معجزاً، ليجب الاعتقاد بانه معجز ، كما انه توهم انه ان أريد بالوجوب العقلى ، فالواجبات العقلية لاعقاب فى تركها، وان أريد الوجوب الشرعى، فهو دور، اذ الوجوب لا يستفاد الا من الشرع ، فاذا توقف الشرع (نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم) على الوجوب لزم الدور .

ثم أي دليل على الوجوب الشرعى للاعتقاد بكون القرآن معجزاً ، لكن كل التوهمات الثلاثة باطل .

اذ يرد على الاول: ان الاذعان بكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم حكيماً لايكفي في اتباعه، اذ المتبع له صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ لايتبعه الا فيما يوافق عقله مما جاء به في (السياسة) : (الشورى) وفى (الاقتصاد) المتوسط

بين الرأسمالية والشيوعية ، و في اشباه ذلك ، لا في العبادات وانظمة القضاء والاحوال الشخصية والغرامات والحدود وماشابه ، الاترى ان العقلاء لايتبعون الحكماء الذين يعترفون بحكمتهم في كلشيء، وانما يتبعونهم في ماوافق عقلهم من انظمة وافكار اولئك الحكماء، وانما الاتباع الكامل انما يكون اذا اذعن الانسان بانه نبي من عندالله سبحانه يتوقف على طاعته في كل شيء الثواب ويكون تركها في أي شيء موجبا للعقاب .

وعلى الثاني : ان الوجوب عقلي وشرعي ، اما العقلي فلوجوب دفع الضرر المحتمل اذا كان كثيراً، والعقل وان لم يعاقب مخالف واجباته لكن تحقق الوجوب لا يتوقف على العقاب اذا خالف ، مضافا الى ان للعقل عقابا أيضاً هو التأنيب والتقبيح والوخز ، قال سبحانه : « لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة »(١) ، وأما الشرعي فهو موجود، لكنه ينفع المؤمنين فقط ولادور بالنسبة اليهم .

وأما الدليل الشرعي فهو مستفاد من التحدي الموجود في الكتاب والسنة وقد قام بذلك الاجماع كما يستفاد من كلماتهم في كتب اصول الدين والتفسير.

ثم انه قال بعض العلماء: بان اعجاز القرآن في ان الله سبحانه صرف الناس عن الاتيان بمثله، لا انهم عاجزون بانفسهم وقال آخر : بانه تصرف في مدارك الناس بان يروا غير المعجز معجزاً، فحاله حال ان يتصرف في مدارك الناس بان يروا العود حية، ولكن المشهور انه اعجاز واقعي لايقدر الناس ـ بطبعهم ـ من الاتيان بمثله وليس من باب الصرف او التصرف في المدارك وهذا هو الاقرب .

اذ يرد على اول القولين : ضرورة فرقنا بين ما نقدر ذاتا وبين مالا نقدر والاتيان بمثل القرآن داخل في مالانقدر مثل خلقنا الطير أو نحوه، اذ انا نعرف بضرورة

---

(١) سورة القيامة : آية ٢ .

عقولنا انا لانقدر على ذلك لا انا نقدر ذاتاً ، الا ان صارفاً صرفنا عن الاتيان بذلـك .

كما يرد على ثانيهما : انا نشعر بضرورة عقولنا ان الاعجاز حقيقة ، لا انه خيال ووهم ، وان كان مثل هذا الخيال لو وقع كان اعجازاً ، اذ تصرف الله فى عين زيد حتى يرى العود حية ـ مثلا ـ امر خارق أيضاً ، وليس ذلك من باب السحر اذ السحر باسباب ، والمفروض انه بدون سبب ، الى غير ذلك من الفوارق بين السحر والمعجزة ـ على ما ذكروه فى كتب الكلام والفلسفة وغيرهما ـ .

بقى امران :

الاول: هل أن المعجزة فى القرآن وفي غير القرآن، خرق للقوانين أو استثناء للقوانين ؟

الثانى : هل ان اعجاز القرآن في اسلوبه وعلمياته أم حتى فى آثاره ؟

أما الاول : فقد ذهب بعض العلماء الى ان المعجز خرق للقـانون ، فان خالق القانون في الطبيعة يقدر على خرقه فنار ابراهيم عليه السلام، وعصاء موسى عليه السلام، وقرآن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، خرق لقانون حرارة النار وسيولة المـاء وقدرة البشر الفكريـة والكلامية (فى القرآن) اذ القرآن فوق قدرة البشر، وذهب بعض آخر الى ان المعجزة استثناء للقانون يعنى ان القانون الطبيعى لا يشمل حتى مورد المعجزة ، فالمعجزة داخلة في قانون آخر خارج عن القانون المعتاد ، مثلا اذا كان عقار يورث من أكثر استعماله قوة امواج مخه حتى يتمكن ان يقرأ افكار الاخرين ، فان المستعمل لهذا العقار، اذا قرأ افكار الاخرين لم يكن عمله خرقاً للقانون الطبيعى، وانما تمكن هذا المستعمل ان يدخل نفسه في قانون آخر طبيعى أيضاً بمعونة استعماله ذلك العقار، لكن فهم الانسان

ادخال نفسه في القانون المستثنى خاص بالانبياء والاولياء ، وهذا الاحتمال وان لم يكن بعيداً ، الاان المنساق من الادلة هو الاحتمال الاول ، ولعل الواقع كلا الامرين فخرق فيبعض المعجزات واستثناء في بعض آخر.

واما الثاني : فالظاهر ان القرآن معجز حتى في آثاره ، ويدل عليه متواتر الروايات وجملة من التواريخ والقصص المقطوع بها، مثل ما ورد من طرد الايات للشياطين وشفائها للامراض وحلها للمشكلات .

وقد حدثني بعض الثقات ان بعض الصيادين رأى صيداً من بعيد وكلما اراد ان يرميه لم يثر الرصاص ، ولكن اذا وجه رأس البندقية الى جانب آخر غير جانب الصيد ثار الرصاص ، فتعجب من ذلك ولما قرب من الصيد رأه انسانا فسأله عن سبب ما رأى؟ قال الرجل: لااعلم،لكني حافظ للقرآن ، وكنت أقرأ القرآن في ذلك الحال .

كما حدثني ثقة آخر قال : حضرت في مجلس تحضير الجن واخذت اقرأ القرآن بهمس ، وكلما حاول المحضر أن يحضر لم يقدر ، واخيراً قال : لابد وان هنا انسانا يقرأ بعض الاذكار المقدسة ـ وكان المحضر مسيحياً ـ قال : وقد سبق لي ان اردت التحضير فلم اتمكن ثم ظهر أن في المجلس من يقرأ بعض الاذكار المقدسة (ولم يرد ان يذكر لفظ ـ القرآن ـ لانه كان اعترافاً منه بقدسية القرآن) .

وقد اشتهر أيضاً قصة (البشر الحافي) انه كان فاسقاً ماجناً وذات مرة رأى ورق قرآن ساقط في المزبلة فأخذ درهمين من العطر وعطر الورق ووضعه في حرز ، فرأى في المنام هاتفاً يقول له يا بشر احترمت كتابي؟ لاحترمنك في الدنيا والاخرة ، وبعد ذلك وقعت قصته مع الامام موسى بن جعفر عليه السلام

حتى تاب وتنسك ، وقبره الى الان مشهور فى بغداد ، يزوره الخاص والعام .

اما قصة خروج النور من فم جماعة من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى ليلة من ليالى حروبه ، كانوا يقرئون القرآن ، فمشهورة وفى التواريخ مسطورة .

وقد حدثنى بعض الثقات ان من دوام قرائة القرآن من اوله الى آخره ، وكان يتابع باصبعه على خط القرآن عند القرآئة حدث فى اصبعه اثر غريب لا يضعها على مرض او وجع الاعوفي فوراً ، الى غيرها من القصص الكثيرة التى ليس هنا موضع ذكرها ، ولاغرابة فى كل ذلك الم يقل الله سبحانه : «وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الاخسارا»[1] شفاء لما فى صدورهم من الغل والحسد ، ولما فى ابدانهم من المرض والعلة، غيبيا، وبسبب مناهجه ، ورحمة نرحم بها اياهم لاتباعهم مناهج القرآن التى توجب سعادة الانسان ، بالاضافة الى الرحمة الغيبية ، اما الظالم فلانه يحارب القرآن فيزيد خسارة فى الاخرة ، وفى الدنيا بسبب محاربة المسلمين اياه، وغير ذلك.

وفى آية اخرى: «قل هو للذى آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى»[2] وقد رأيت انا جملة من الذين احترموا القرآن فصاروا بسببه محترمين عند الناس ، كما رأيت اناساً لم يحترموا القرآن ، فأهينوا فى الاجتماع .

---

(١) سورة الاسراء : آية / ٥٢ .

(٢) سورة الفصل : آية / ٤٤ .

وقصة بعض الملوك مشهورة ، حيث كان جندياً ، وفي ليلة رجع عن معركة الحرب وكان في غاية الارهاق والتعب القى بنفسه في الخباء لينام ثم تذكر ان في عمود الخيمة قرآن معلق ، فقال لنفسه لو كان هذا القرآن ملكاً هل كنت تنام امامه بهذه الصورة ؟ فقام ووقف امام القرآن الى الصباح وفي السحر اخذته غفوة فسمع هاتفا قال له : لقد جعلناك ملكا باحترامك للقرآن .

اقول : انه احترم القرآن كاحترامه للملك ، فاحترمه الله سبحانه احترام الملوك ، قال سبحانه : « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها »[1]

(١) سورة الأنعام : آية ١٦٠ .

مسألة ـ ١٣ ـ :

لايجوز تغيير شيء من القرآن حتى اسامي سوره، اما كتابته بأي خط فليس من التغيير في شيء ، وذلك بالاضافة الى كونه من الضروريات عند المسلمين، يدل عليه المستفاد من قوله سبحانه : «وانا له لحافظون »[١] ومن قوله عليه السلام: (لايهيج القرآن)[٢] ولانه خيانة لوديعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث قال في الحديث المتواتر : (اني مخلف فيكم الثقلين) .

ومن المعلوم ان (الاسم) جزء من القرآن ـ عرفاً ـ فتغييره خيانة للامانة ، فلايصح ان يكتب فوق سورة البقرة مثلا : (سورة موسى عليه السلام)باعتبار ذكر قصته عليه السلام فيها ، الى غير ذلك .

ثم لايخفى ان اسامي السور غالبا أخذت من نفس السور ، وقلنا غالباً ، لان بعض السور ليست كذلك ، مثل سورة(الاخلاص) ، ولامجال للاشكال بانه لماذا أخذ منها هذا الاسم دون ذلك؟ لانه لواخذغير الاسم الحالي لبقي مجال السؤال ايضاً .

اما اشكال انه كان بالامكان أخذ الاسم الاولى ، مثلا يؤخذ اسم (موسى عليه السلام) في البقرة، ففيه : ان كل الأشياء مساوية بالنسبة اليه سبحانه، فقد ثبت في (الاصول) ان الله سبحانه ليس اقرب الى زمان من زمان ، والى مكان من مكان ، والى شيء من شيء ، كما ان قدرته لاتتعلق بشيء اسهل من تعلقها بشيء آخر، فهذا اليوم وقبل الف سنة، وبعد ألف سنة كلها بالنسبه اليه تعالى نسبة

(١) سورة الحجر : آية ٩ .

(٢) انظر : مجمع البيان : المجلد ٦ ج ٢٧ ص ١١٩ وتفسير الكشاف ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) وسائل الشيعة : ج ١٨ ص ١٩ الباب ٥ ح ٩ .

واحدة ، كمـا ان كرة الارض وبعد ملياراً من السنين الضوئية في كل جانب من جوانبها ، كلها نسبتها المكانية اليه تعالى نسبة واحدة :

قال الشاعر الفارسى :

قرب وبعدى نبود درسفر روحانى .

وكذلك لافرق عندالله سبحانه ان يخلق جناح بعوضة، او ان يخلق ملياراً من الاكوان ، بالنسبة الى قدرته تعالى ، ومثال ذلك (الذهن) فان ارساله الى قبل ساعة كارساله الى قبل الف سنة، وارساله الى مسافة ذراع كارساله الى مسافة بعد مليارسنة ضوئية ، وتصوره لجناح بعوضة كتصوره للمجرة، الى غير ذلك.

ومن الواضح ان معنى القرب اليه تعالى، ان لطفه تعالى بالنسبة الى المقرب اكثر.

وكيف كان فالاسماء بالنسبة اليه تعالى سواء ، واختيار الاسم الخـاص من باب انه احدها ، ثم ان الملاحظ ان اسامى سور القرآن الكريم وضعت كمـا وضع الكون ، فكما فيه الوان ، فيها الوان ايضاً فهناك :

١ ـ اسامى حول اصول الدين مثل: (التوحيد) و(الرحمن) حول الله سبحانه.

٢ ـ و(محمد صلى الله عليه وآله) و(نوح) و(ابراهيم) و(طه) و(آل عمران) و(الانبياء) و(يونس) و(هود) و(يوسف) و(مريم) حول البنوة والانبياء .

٣ ـ و(الاعراف) و(القارعة) و(القيامة) و(الواقعة) و(الحاقة) و(النازعات) و (الغاشية) حول القيامة والمعاد .

٤ ـ وهناك اسامى حول المخلوقات العاقلة (كالملائكة) و (الناس) و(الجن).

٥ ـ وهناك أسامى حول عالم الطبيعة بحيوانه ونباته وجماده وارضه وسمائه مثل : (البقرة) و(الفيل) و(العنكبوت) و(النمل) و(النحل) و(التين) و(النور)

و(الشمس) و(القمر) و(النجم) و(الدخان)و(الليل) و(الضحى) و(الرعد) و(الحديد) .

٦ ـ وهناك أسامي حول العبادة (كالحج)و (السجدة) .

٧ ـ وهناك أسامي حول الاخلاق مثل : (عبس) و(الماعون) و(الهمزة) و(المطففين) .

٨ ـ وهناك اسامي حول السياسة والمجتمع والاصناف الاجتماعية مثل : (الشورى) و(الاحزاب) و(المؤمنون) و(الكافرون) و(المنافقون) و(الجمعة) و(النساء) الى غير ذلك ممالاداعي الى التفصيل ..

ولنفرض ان عقلاء العالم كانوا مكلفين بوضع اسامي السور ، فهل كانوا يأتون بافضل من هذه الاسامي ؟ وماهي تلك الافضل؟ واما المواضيع المبثوثة في هذه السور، فلايمكن ان يؤتى بافضل منها ، وان قيل: انه يمكن ، فالسؤال هو ماهو ذلك الافضل ؟ .

فقد اشتمل القرآن الحكيم على :

١ ـ وجودالله وصفاتة واسمائه .

٢ ـ وعلى ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسائر الانبياء المعددة اساميهم في القرآن الحكيم ، وذكرت فيها قصصهم .

٣ ـ وعلى ذكر الاوصياء والوراث للانبياء وخلفائهم .

٤ ـ وعلى ذكر المعاد والنشر والحشر والصراط والجنة والنار .

٥ ـ وعلى ذكر موسى وعيسى ونوح وآدم وابراهيم عليهم السلام ،وجملة من انبياء بني اسرائيل بصورة مسهبة نوعاً ، اذآدم عليه السلام اول انبياء واول البشر وموسى وعيسى دينهماباق الى الآن،ونوح وابراهيم ابان للانبياء،وهما على

مثل للاستقامة والدعوة فى اظلم العصور .

٦ ـ وعلى علوم الطبيعة وماوراء الطبيعة .

٧ ـ وعلى العبادات من طهارة وصلاة وصوم وحج وخمس وزكاة وجهاد وامر بالمعروف ونهى عن المنكر والتولى لله واوليائه ، والتبرى من اعداد الله واعداء اوليائه ـ ان صح عد هذه الاربعة فى العبادات ـ.

٨ ـ وعلى الاخلاقيات والاجتماعيات .

٩ ـ وعلى المعاملات .

١٠ ـ وعلى الاحوال الشخصية، من نكاح وطلاق وظهار وايلاء ولعان وارث، وغيرها .

١١ ـ وعلى الجنايات وعقوباتها .

١٢ ـ وعلى الصناعة والزراعة والعمارة .

١٣ ـ وعلى المحرمات .

١٤ ـ وعلى تاريخ الامم واسباب الرقى وعلل السقوط .. الى غيرذلك .

مسألة - ١٤ - :

من أهم الواجبات بالنسبة الى القرآن الحكيم امران :

الاول : تفهم القرآن تفهماً كاملا، وذلك بفهم هيكله العام الاستيعابى الذى قصده القرآن ابتداءاً من المبدأ وانتهاءاً الى المعاد، اذ هذا التفهم هو الذى قصده القرآن الحكيم .

اما تفهم امور الدنيا فقط من القرآن اوتفهم امور الاخرة فقط من القرآن، اوالتفهم المناسب لحال المتفهم فقط فليس ذلك تفهما للقرآن ولايوجب سعادة الدنيا والاخرة فانهما، وجهان لعملة واحدة، فان الله سبحانه داراً لكبيرة يسمى قسم منها الدنيا، وقسم منها الاخرة ،فاذا تفهم الانسان احداهما فقط اضرت بالاخرى، كما ورد فى الحديث :(الدنيا والاخرة ضرتان كلما ارضيت احداهما اسخطت الاخرى[1]) فان فهم احديهما اكثر من اللازم والعمل لها اكثر من القدر المقرر يوجبان اسخاط الاخرى والابتعاد عنها .

اما اذا تفهمهما حسب الحد المحدود، لكل منهما فقد صح فهمه، وكذلك من الباطل تفهم الانسان للقرآن بحسب حساله ،كان يفهم المحارب حرب القرآن فقط ، ويفهم المسالم سلم القرآن فقط ، ويفهم السياسى سياسة القرآن ، والاقتصادي اقتصاد القرآن، والفقيه فقه القرآن، الى غير ذلك، فان كل واحد من تلك الامور وحدها ليس قرآناً، وفهمه ليس فهماً للقرآن، بل ذلك مثل عين الانسان، او فمه، او قلبه، فان كل واحد من تلك الامور ليس انساناً، بل جزء الانسان وليس المقصود بهذا الكلام عدم صحة الاختصاص ، بل المراد الاختصاص فى اطار الفهم العام،

---

(١) كشف الخفاء : ج ١ ص ٤٠٨ رقم ١٣١٠ ط العلمية بيروت .

يعني ان يفهم القرأن ككل ، ثم يكون له اختصاص في السياسة او الفقه ، اى يصرف اكثر فهمه في هذه الجهة ،كالطبيب الذى يفهم الطب كاطار عام ، وان كان يخصص نفسه للحلق والحنجرة ، مثلا حيث يفهم ذلك اكثر ، هذا بالنسبة الى الفهم ، اما بالنسبة الى العمل فهو كذلك ايضاً ، فالعمل يجب ان يكون مطابقا للقرأن ، لاان يطبق القرأن على العمل، فالصلاة مطلوبة الى جانب الجهاد، والصوم مطلوب الى جانب الانفاق ،والزهادة مطلوبة الى جانب تحصيل الدنيا وهكذا فمن يتزهد معرضاً عن الدنيا ، فليس بزاهد ، ومن يصلى بدون الانفاق فليس بمصلى ، ومن يحارب لاجل اعلاء كلمة الله ثم يزنى ، فليس بمجاهد ، فلكل شيء حدوده،وكل افراط وتفريط فى تلك الحدود يخرج الانسان عن كون عمله مطابقا للقرأن ، ولذا قال سبحانه : «انما يتقبل الله من المتقين»(١) فمن نراهم يأخذون بجانب من القرأن يناسب حالهم ، ويتركون سائر الجوانب ، بل لا يريدون فهم ذلك لئلايتكدر حياتهم واسلوب فكرهم ليسوا أخذين بشيء من القرأن، اذا القرأن مجموعة واحدة ان لم يؤخذ بشيء منه لم يكن أخذ به، وأحسن مثال للاحتذاء فى فهم القرأن والعمل به هم المعصومون عليهم السلام ، حيث فهموا القرآن كما اراده الله تعالى(انما يعرف القرأن من خوطب به) وكانوا يردعون عن فهم بعض القرأن ، وقد عملوا بالقرأن حق عمله (اشهد انك تلوت الكتاب حق تلاوته) والتلاوة من (ولى) اي تولوه فهما وعملا .

ثم لايخفى ان المشاهد في جملة من المتدينين انهم يعملون بكل الاتجاهات وحدها وحدها فاذا سئل أحدهم عن وجه عمله كل واحد منهم يوجه عمله بانه كعمل

---

(١) سورة المائدة : آية ٢٧ .

المعصوم الفلاني فأحدهم يزارع، كما زرع أمير المؤمنين عليه السلام، وأحدهم يسالم كما سالم الامام الحسن عليه السلام ، وأحدهم يحارب كما حارب الامام الحسين عليه السلام، وأحدهم يأخذ في الزهد كالامام السجاد عليه السلام، وأحدهم يأخذ في الفقهاهة ، كما كان يفعله الامام الصادق عليه السلام، الى آخره، ولا شك انه خطاء وعدم فهم، فان عمل الائمة عليهم السلام كان حسب الظروف، لاحسب الاتجاهات ، فاذا توفرت ظروف الامام الصادق للامام الحسين ، كان الحسين عليه السلام كالصادق عليه السلام في التفقيه والتعليم، واذا توفرت ظروف الامام الحسين للامام الصادق، كان الصادق عليه السلام كالحسين عليه السلام في الجهاد بالسيف ، الى غير ذلك .

ولو اجتمع كل الائمة في زمان واحد، كان لهم دور واحد، لادوار متعدده، فالمهم ان يفهم الانسان الظرف الذى يعيشه ثم يعمل بوحي ذلك الظرف، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الرسول في مكة والمدينة، لكن عمل فى كل ظرف حسب وحيه ، والحسنان عليهما السلام لهما منهج واحد ، لكن عمل كل منهما حسب ظرفه ، هذا عليه السلام هـادن ليربي المجاهدين ، وذلك جاهد بعد ان توفرت ظروفه ، وعلي عليه السلام في زمان الثلاثة وبعدهم واحد، لكن عمل في كل زمان حسب وحي ظروفه ، الى غير ذلك .

ثم ان فهم الدور شيء صعب يحتاج الى البحث والتنقيب ، فاذا اقترن ذلك بحسن النية، لابد وان يصل الانسان الى حقيقة ظرفه وواجبه تجاه ذلك .

نعم أحياناً يكون الدور لكل حسب عمله، وان كانوا فى زمان واحد، فمثلا المنظمة التى تعمل فى سبيل الاسلام ذات الفروع الثقافى والسياسى والاقتصادى

والعمراني والتنظيمي، لكل فرعٍ دوره، وان كان الجميع في اتجاه واحد وخدمة واحدة كالوزراء لحكومة واحدة ، الذين لكل دوره وان كانوا جميعاً يهدفون هدفاً واحداً ويسيرون الى مقصد واحد، ولذا قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله واصحابه (في حرب احد) : الزموا الجبل، ـ غَلبنا أو غُلبنا .

مسألة - ١٥ - :

يجب فهم القرآن كما أراد القرآن فهم نفسه ، بأن يكون الفهم في صلب الموضوع، عميقاً، لا الفهم الهامشي أو السطحي، ويجمع الامرين فهم مراد الله سبحانه ، وبعد ذلك لايهم الهامش ولا خصوصيات السطح، وقد حرض القرآن بنفسه ان يلقن المسلم هذا الدرس ، انظر الى هذه الايات :

١ - «يسئلونك ماذا ينفقون؟ قل: ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين» .(١)

٢ - « يسئلونك عن الاهلة ؟ قل : هي مواقيت للناس والحج » .(٢)

٣ - « ويسئلونك عن الروح ؟ قل : الروح من امر ربي » .(٣)

٤ - « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم . . الى قوله تعالى : قل ربي أعلم بعدتهم » .(٤)

ان الاسئلة كانت وجيهة فمماذا ينفق من الدينار أو الدرهم أو اللباس أو الطعام؟ وما هو سبب أختلاف الهلال الى ان يكون بدراً ثم يتناقص حتى المحاق ؟ ، وما هي حقيقة الروح التي هي نصف الانسان؟ وكم كان عدد أصحاب الكهف الذين آثروا الحق على الباطل ؟ ولم يكن لهم من القوة والمنعة الا كلبهم الذي كان يحرسهم من شر الاعداء والوحوش ؟ لكن القرآن الحكيم ، اضرب عن جواب كل تلك الاسئلة الوجيهة، ليبين ان الاهم هو صلب الموضوع لا الهوامش.

فليس المهم ماذا ينفق الانسان ، وانما المهم اين يضع انفاقه ، فاذا اعطى

---

(١) سورة البقرة : آية ٢١٥ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٨٩ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٨٥ .

(٤) سورة الكهف : آية ٢٢ .

ألف دينار لغير المستحق لايعد شيئاً ، بينما اذا اعطى تمرة فى موضع العطاء، كان ذلك محبوبا عند الله، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم : (اتقوا الله ولو بشق تمرة)[١].

وليس المهم انتعلم لماذا الاهلة وحالاتها ـ انها مهمة فلكية ذكرها علماء الفلك ـ وانما المهم ان تضبط مـواعيدك مع الناس ، وشرائع دينك ، بسبب هذه الاهلة .

وليس المهم ما هو الروح ؟ وانما المهم ان تعلم انه من الله ، حتى تصرفه في طاعاته .

وليس المهم عدد اصحاب الكهف، وانما المهم ان تعرف كيف انهم آثروا الحق على الباطل .

ان القرآن مع امكانهم ان يجيب عن الاسئلة فيقول : (انفقوا من كل شيء حسن) ويقول : (الاهلة لاختلاف وضع الشمس والقمر والارض فى المسير) ويقول : (الروح جوهر لطيف كالماء فيالورد، أوكالنور فيالمصباح) ويقول: (انهم كانوا عشرة مثلا) ترك كل ذلك، بلاحيانا ذكرالكلام الاطول منالجواب مثل : « سيقولون ثلاثة.. الخ » مع امكانه ان يقول: (اختلفوا فى عددهم)لكن لم يفعل ذلك، تنبيهاً على انالمقصود منالقرآن هوالامر الاهم بينما ترىالناس يشتغلون بالمهمأو بمالااهميةله ، فهذا يقول : ثلاثة ورابعهم كلبهم، وذاك يقول: خمسة وسادسهم كلبهم ، والى آخره ،كان المهم لديهم العدد وذكر الكلبفي منازعاتهم ،ككثير من أهل كل زمان ، حيث يتركون اللباب ويشتغلون بالتوافه

---

(١) غوالي اللآلىء : ج ١ ص ٣٦٧ ح ٦٥ .

مثلا : يشتغلون فى ان(جامعة بغداد) هل مديرها (سيد أو غير سيد) ويستدل كل لرأيه ، ويصرفون أوقاتهم فى نسبه وموطن عائلته ، بينما اللازم ان يشتغلوا في انه (كفوء أم لا؟) واذا ظهر انه ليس بكفوء ، ما هو طريق تنحيته ليشتغل مكانه انسان كفوء ، انه لااشكال انه مايفعله التفاسير من التحقيق فى هذه الموضوعات الهامشية شيء حسن وجميل ، لكن يجب ان لا يكون ذلك على حساب القرآن الحكيم وفهمه ، والعمل به ونشره في المجتمع .

هذا بالنسبة الى(صلب الموضوع وهامشه) امابالنسبة الى(العمق والسطح) فانا نجد فى قصة آدم وحواء عليهما السلام رمزاً :

١ ـ الى ان الانسان ذو بعدين، بعد المادة ، وبعد الروح، «انى خالق بشراً من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى»(١) بينما سائر الاشياء ، حتى أفضلها وهم (الملائكة) ذو بعد واحد، وسائر الاشياء وان كانت لها نوع طاعة ومعصية لكنها لا تصل الى الانسان في السمو .

وفى الحديث القدسى: (خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلى) وواضح (لاجلى) لالاحتياجه تعالى ، بل لاحتياج الانسان اليه ، لانه كلما كان أقرب اليه تعالى كان أفضل .

٢ ـ والى ان الانسان يستوعب من العلم مالا يستوعبه غيره ، قال تعالى: « وعلم آدم الاسماء » ولم يكن ذلك الا تعليماً لقابل للعلم، والا كان للملائكة ان انيعترضوا ويقولوا:(علمنا يارب حتى نكون كآدم)فالمسألة مسألة القابلية،لامسألة التعليم .

لا يقال: كان للملائكة ان تقول: اجعلنا قابلا لنعلم يا رب كما جعلت آدم قابلا ؟

(١) سورة ص : آية ٧١ .

لانه يقال : في جوابهم : من اللازم ان اعطى كل ممكن قابل للعطاء حقه، وصنع نوع الملائكة ممكن قابل للعطاء، فجعلهم كآدم، معناه عدم خلق الملائكة وذلك خلاف الفيض المطلق .

٣ ـ والى ان الانسان له الاختيار ، حيث عصى وتاب ، الى غير ذلك من الامور، مثل: ان آدم والشيطان كلاهما عصيا (فلماذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما)[(١)] « فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس »[(٢)] لكن آدم تاب « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه »[(٣)] والشيطان بقى على عصيانه وتمرده « قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين »[(٤)] .

ومثل: ان الانسان قابل لتحمل امانة الله، وليس كذلك ما عداه ، وبتحمله الامانة اصبح قابلا لان يكون خليفة الله ومورد عنايته « انا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا »[(٥)] حمل ثم جهل قدر الامانة ـ فظلم نفسه، أو ظلم نفسه بتجاهله قدر الامانة ـ والامانة شاملة لكل شيء يؤتمن عليه الانسان، من روح وبدن ومال وأهل ودين وغيرها، وهنا فذلكة لا بأس بالاشارة اليها وهي انه اراد الله من اول يوم ان يجعل في الارض خليفة ، فلماذا هذه المقدمات ؟

والجواب: المقدمات لاجل تذكير الانسان بحقائق اول الخلق ليتهيء الانسان نفسيا للطاعة ، وللمهمة التي خلقت لها ، وهي عبادة الله ليكون له السعادة الكاملة .

---

(١) سورة الأعراف : آية ٢٢ .
(٢) سورة الحجر : آية ٣٠ .
(٣) سورة البقرة : آية ٣٧ .
(٤) سورة الأعراف : آية / ١٢ .
(٥) سورة الأحزاب : آية / ٧٢ .

ومثل : ان الحرام قليل بالنسبة الى الحلال، اذ اباح الله لادم الاكل من كل شجرة، الأشجرة واحدة، وهل يحق للانسان ان يرتكب الحرام؟ وهو يجد متسعا فى الحلال .

ومثل: ان البشر بنفسه طيب ويكون في الطريق المستقيم ، وانما المؤثرات الخارجية تحرفه كما حرف الشيطان آدم عليه السلام .

ومثل: ان الانسان بعد العصيان والانحراف يجب عليه ان يبادر الى التوبة والاستقامة ، وانه سبحانه غفار لمن تاب وآمن .

ومثل : ان الانسان لا يفعل الحرام ـ غالباً ـ لحاجة اساسية ، وانما يأتى بالحرام حرصاً وغروراً وكبرياءاً، فان الشيطان لم يرتكب الحرام لحاجة، وآدم لم يرتكب ترك الاولى لحاجة، الى غير ذلك من الرموز والدروس المنبهة التى يجب على المتأمل فى القرآن ان يلاحظها، دون ان يلاحظ هيكل القصة فحسب، قال سبحانه : « لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب »(١).

كما تجد في قصة ابراهيم عليه السلام رمزاً للجهاد و البطولة بمختلف الوانها من جهة :

١ـ تعريض النفس لازادراء المجتمع، اذ الاصنام كانت معبودة للجماهير، فمسها بسوء تعريض للنفس بازدرائهم واهانتهم ومقاطعتهم حتى ورد انه: لما وضع عليه السلام في المنجنيق ليرمى به جائه (آذر) ولطمه على وجهه، وقال له: ألم أقل لك يا ابراهيم ان لاتفعل ذلك ؟ فهل كنت تريد هذه النتيجة ؟

٢ ـ وتعريض النفس للقتل بابشع اقسامه وهو الاحراق .

---

(١) سورة يوسف : آية / ١١١ .

٣ ـ وتعريض النفس لمغادرة الوطن والغربة .

٤ـ وتعريض الاهل للاعتداء، حيث أراد بعض الكفار مس زوجته بسوء فنجانها الله منها .

٥ـ وتعريض الاهل الى مختلف المخاطر، فان في وضعه عليه السلام زوجته هاجر وولده اسماعيل بواد غير ذي زرع، لاجل رضاه سبحانه من أخطر الامور خطر اللص، وخطر الموت، وخطر العرض، وخطر المرض، وخطر الجنون. وفي الحديث انه عليه السلام لما اخذه جبرئيل عليه السلام من فلسطين الى مكة كلما مر بواد فيه زرع ونهر سئل جبرئيل، هل هنا انزل؟ قال له جبرئيل عليه السلام : لا، حتى وصلوا الى مكة.(١)

والظاهر ان تلك الاراضي كانت لاقوام، وما كان يمكن التبليغ واظهار الدعوة هناك ، كما نعلم ان الاقوام لا يرتضون بسكنى من ليس على ملتهم في اراضيهم فلم يجدوا الا ارض مكة، حيث كانت خالية عن الاقوام ولم تكن لاحد سيطرة عليها ، وكان ابراهيم عليه السلام دائم التطواف بين فلسطين ومكة.

ومن الواضح : ان مثل هذه الاسفار الدائمة فيها من المشاق مالا يتحمل، كما ان من الواضح ان مثل ابراهيم عليه السلام لايترك التبليغ اين حل أو ارتحل وعليه فلا يبعد ان كان اتخذ سفره بينهما سفر تبليغ وهداية .

٦ ـ بذله امواله في سبيل الهداية ، فان كونه عليه السلام مضيافا معناه انه كان يصرف امواله في هذا الشأن ، كما انه استعد ان يبذل امواله في سبيل ذكر شخص اسم الله تعالى ، كما في قصة معروفة .

٧ ـ تعريضه ولده للقتل بيده قربانا لله سبحانه ، على ماجرت عليه مراسم

(١) كما في تفسير القمي : ج ١ ص ٦٠ .

اقوام ذلك الزمان ، حيث ان بعضهم كان يقتل ولده، وبعضهم كان يلقيه في النار وبعضهم كان يلقيه في بئر ماء ، وبعضهم كان يلقيه من شاهق ، وقد شائت أرادته تعالى ، ان يجعل عمل ابراهيم عليه السلام مقدمة لمنع قتل الاولاد . . ان كل ذلك حقائق ، وفي نفس الوقت رموز ، للانسان المؤمن بالله، الذي لايبالي بأي شيء في سبيل الحق، حتى يكون هو وحده (امة) وان كان كل البشر بمجموعهم امة اخرى ، ان مثل هذه الصلابة في الحق، هو الذي جعل ابراهيم عليه السلام مورد احترام أهل العالم من اليهود والنصارى والمجوس والمسلمين، بل وكثير من غير أهل الاديان أيضاً ، وقد طلب ابراهيم عليه السلام ذلك من الله حيث قال: « واجعل لي لسان صدق في الاخرين »(١) ليكون اسوة في التوحيد وفي العمل لاجل الحق .

وكذلك نجد في قصة يوسف عليه السلام مجموعة من الرموز المرتبطة بالحياة العائلية :

١ ـ علاقة الاب بالاولاد .

٢ ـ وعلاقة الزوجين والقضايا الجنسية واخطارها .

٣ ـ ونتيجة الامانة في الاعراض والخيانة فيها ، الى رموز أخر :

الف ـ فيعقوب عليه السلام كان يطفح منه حب أزيد بالنسبة الى يوسف عليه السلام واخيه « قالوا ليوسف واخوه أحب الى ابينا منا » ولعل هذا هو سبب مشاكل العائلة ، حتى ان الاب لو احب بعض أولاده اكثر من غيره يلزم عليه ان

---

(١) سورة الشعراء : آية / ٨٤ .

(٢) سورة يوسف : آية ٨ .

يحفظ السطح على نحو متساو ، لئلا يطغى بعضهم على بعض .

و مـن الو اضح ان يعقوب عليـه السلام كان يعلم ذلـك ، لكنه وقع في محذور الاهم و المهم، (فلعله اراد اعطاء المحسن حقه) كما قال الامام امير المؤمنين عليه السلام : (لا يكونن المحسن و المسيء عندك بمنزلة واحدة)(١) ولذا اظهر حب يوسف عليه السلام، ويؤيد ذلك ماورد ان انسانا قال ليعقوب عليه السلام، لماذا تفضل يوسف عليه السلام؟ قال يعقوب: انظر لماذا؟ ثم نادى يعقوب أحد اولاده وقال له : ان اعتدى عليك احد فماذا تفعل؟ قال الولد : اقابل بالمثل، ثم سئل يعقوب عليه السلام سائر الاخوة نفس السؤال واجابوا بنفس الجواب، ثم نادى يعقوب عليه السلام يوسف وقال له: ان اعتدى عليك انسان فماذا كنت تفعل؟ قال: كنت اعفو عنه، قال يعقوب عليه السلام: فان اعتدى مرة ثانية؟ قال يوسف عليه السلام: كنت اعفو عنه، وفي المرة الثالثة قال يوسف نفس الجواب، قال يعقوب عليه السلام لذلك الانسان السائل: أرأيت لماذا افضل هذا على اولئك؟ فاللازم على الانسان ان لايفضل احداً على أحد ، الا اذا كان هناك أمر أهم .

ب ـ والاخوة حسدوا يوسف بلا حق، وكان ذلك سبب فضحهم الى الان منذ اكثر من أربعة الاف سنة، مما يدل على وجوب كبت الانسان عواطفه الجياشة التي ينساق اليها تبعا للهوى ، والا كانت العاقبة الفضيحة .

ج ـ ويعقوب عليه السلام بكى على يوسف تلك المدة الطويلـة « حتى ابيضت عيناه من الحزن »(٢) مع علمه بانه حي ، وانه سوف يملك البلاد ، وذلك لاظهار النفرة عن قطع الرحم، وللاعلام ببشاعة حسد بعض الاخوة على بعض،

---

(١) نهج البلاغة الكتاب : ٥٣ .
(٢) سورة يوسف : آية ٨٤ .

وعدوان بعضهم على بعض، والافمن الواضح ان النبي لاينساق وراء العاطفة بمثل هذا الانسياق الذي لايليق حتى بالفرد العادي، فكيف بالنبي الذي هو اوسط الناس واعقلهم ، وقدوتهم في كلشيء .

د- ثم ياتي دور خيانة زليخا والنسوة ليبين قوة الجنس ووجوب التحرز عن مواقع الانزلاق، فلا يحق لانسان غيور ان يترك في داره اوماا شبه مايوجب الريبة من فتى يخاف منه على فتياته ، او فتاة يخاف منها على فتيانه .

ه ـ ثم التنبيه على ان الخيانة الجنسية لابد وان تنكشف، فالذي يحترم نفسه لابد وان يتجنب ذلك بكل قوة .

و ـ كما ان الامانة الجنسية لابدوان تنكشف، فعلى الانسان ان يحفظ نفسه لحسن عاقبته .

ز ـ كما ان عاقبة المضطهدين اذ اضطبوا انفسهم وخافوا الله في السر والعلن أحسن العواقب .

فـ (للمتقين من الدنيا عواقبها) (وان تعجل فيها الظالم الاثم)

الى غيرها من الرموز والعبر التي تبقى حية مادام الأنسان في هذه الحياة.

الى غيرها ذلك من القصص المذكورة في القرآن الحكيم وهي حقيقيـة وفي نفس الوقت رموز الى معاني سامية، واهداف عالية، ولاجل اعطاء الانسان الرشد الفكري والدرس العملي، ليتخذ من ابطال تلك القصص اسوة في مختلف مسارب الحياة الملتوية الحالكة .

مسألة ـ ١٦ ـ :

يجب الاستبصار بالبصائر التاريخية المذكور فى القرآن الحكيم ، قال سبحانه : « قد جائكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمى فعليها ، وما انا عليكم بحفيظ »[(١)] اذ في عدم الاستبصار (عمى) وهو محرم ، ويدل عليه بالاضافة الى الكتاب السنة المتواترة والاجماع والعقل، فان في عدم الاستبصار بها الدمار والهلاك، والعقل يرى فى ذلك اشد القبح، وقد نقل القرآن الحكيم قصة امم سادت ثم بادت وتاريخ حضارات قامت ثم دمرت، وفى الغالب ينقل القرآن اسباب الدمار ، لااسباب القيام لوضوح ان قيام الامم طبيعي ، اذ الانسان بطبعه المدني يتألف مع بنى جنسه ، ويأخذ بعضهم يتعاون مع بعض فى بناء الحضارة.

اما هلاك الامم فهو غير طبيعى ، اذ اللازم الامتداد لا الدمار ، ولذا يبين القرآن الحكيم اسباب الدمار .

ثم لا يخفى الفرق بين المدنية والحضارة ، فالمدنية هى الارتباط بالمدينة وذلك يحصل فى مختلف الانظمة، اما الحضارة فهي عبارة عن العقلات الاجتماعية التى تربط بعض الناس ببعض مثلا فى مكة كان لكل من المسلمين والمشركين مدنية ، لربط كلتا الطائفتين بالمدينة ـ في قبال البادية ـ وانما كان الفرق بين الحضارتين حضارة الاسلام المبنية على الاعتقاد بالله واطاعة أوامره ، وحضارة المشركين المبنية على الشرك واطاعة الكبراء ـ ان صح ان نسمى فى مكة الشرك حضارة ـ ومثال آخر فى عالم اليوم فلكل من الكتلة الشيوعية والكتلة الرأسمالية حضارة خاصة بها ، بينما ان كليتهما شريكتان فى المدنية .

---

(١) سورة الانعام : آية / ١٠٤ .

وكيف كان فالحضارة الاسلامية هي المبنية على الاساسين السابقين ، بينما الحضارة الكافرة ، دائما تبنى على الاسس المادية و تتبعها اطاعة الكبراء ، ولذا صار المسلمون امة واحدة ـ في كل زمان ومكان «قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » .(١)

وقال سبحانه: «وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم» كما صار الكفار أمة واحدة في كل زمان ومكان.(٢)

قال سبحانه : « لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض » .(٣)

وفي الكلمة المشهورة : (الكفر كله ملة واحدة) وهذا الفارق بين الاسلام والكفر هو الذى سبب ارتطام الكفر دائما في ابشع المشاكل، وتزداد المشكلة في الحضارات الكافرة تم تزداد الى ان تنهار .

والغريب في الامر انها ان لم تنهر بنفسها تدخل الله سبحانه فابادها بوسائل غيبية اذ لم تصلح بعد للبقاء كالشجرة اذا يبست تدخل الانسان في قطعها ، كما ان الحضارة الايمانية اذا لم تتمكن هي من الاستمرار ، لخنق الحضارة الكافرة لها، تدخل الله سبحانه لنصرتها بوسائل غيبية كالاعجاز وانزال الملائكة ، كما تكرر قصص الامرين في القرآن في اكثر من موضع ، وهذا التدخل من الله سبحانه اكبر بشارة للمؤمنين ، كما انه اكبر انذار للكافرين « ويبشر المؤمنين

---

(١) سورة البقرة : آية / ١٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء : آية / ٩٢ .

(٣) سورة المائدة : آية / ٥١ .

الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً حسناً ماكثين فيه ابداً» «وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً»[١].

ثم ان الله تعالى جعل آثار تلك الحضارات الزائلة باقية ، لتكون حكاية عن عذاب الله سبحانه لاولئك الامم الذين عتوا عن أمر ربهم، ففي بغداد (آثار كسرى) وفي بابل (آثار نمرود) وفي شيراز (آثار جمشيد) وفي مصر (آثار فرعون) وفي فلسطين (آثار قوم لوط) « وانكم لتمرون عليهم مصبحين »[٢] ـ «وانها لسبيل مقيم»[٣] والقرآن الحكيم يذكر قصة بعض تلك الحضارات ، واسباب زوالها، وان كانت كل تلك الحضارات تشترك في شيء واحد ، هو بنفسه سبب زوالها وهو كون منطلق تلك الحضارات المادة، بخلاف حضارة السماء، حيث ان (منطلقها القيم المعنوية) وهو سبب بقائها ، والمعادلة واضحة فان (المادة) شيء محدود فاذا كانت هي المثل الاعلى للانسان، لابد وان تتوفر الدواعى لاقتنائها، فيقع التنازع والتخاصم الذى هو سبب الفناء (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)[٤] وهذا بخلاف القيم، فانها غير محدودة فلا توجب التنازع، ولذا تبقى الحضارة المبنية على القيم ، فاذا كان الزرع أو الضرع أو الارض أو المعدن أو البحر أو المرأة أو الملك أو الذهب والفضة ، مطمح الانسان وغاية مسعاه ، فبما انها محدودة، لابد وان يقع النزاع فى اقتنائها ، اما اذا كان مطمح الانسان تحصيل رضى الله سبحانه، وخدمة عباده وبلاده ـ كما أمر سبحانه ـ كان ذلك سبباً لحل الخلافات بله انه يمنع أي خلاف .

---

(١) سورة الكهف : آية / ٤ .
(٢) سورة الصافات : آية / ١٣٧ .
(٣) سورة الحجر : آية ٧٦ .
(٤) الانفال : آية ٤٦ .

هذا بالاضافة الى ان الحضارة المبنية على المادة تزول بزوال تلك المادة بخلاف الحضارة المبنية على الايمان ، حيث لازوال لله سبحانه ، فاذا كانت حضارة مادية بنيت على (الماء) كقصة «سبأ» زالت الحضارة بزوال السد ،واذا كانت حضارة مبنية على المزارع والمراتع ، زالت بزوالهما، وهكذا الحضارة المبنية على (الذهب) و(السلاح) وغيرهما، ولذا نرى تساقط الحضارات المادية في زماننا ، كحضارة هولندا، وفرنسا، وبريطانيا وغيرها، والان اخذت تتهاوى حضارة امريكا وروسيا ، واني أرى انه لايمر نصف قرن ، الا وان تكون هاتان الحضارتان (احاديث) بأذن الله تعالى .

كما ان الحضارة المادية التي غزت العالم منذ قرن ، اخذت تهتز هزات عنيفة لتهوى عن قريب ، على ماهوسنة الله في الحياة « ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا »[(١)] فكما ان الثلج لايتبدل من البرودة الى الحرارة، ولا يتحول برودته الى النار ـ مثلا ـ كذلك كل سنة الله في الكون، لاتتبدل الى ضدها ، ولا تتحول من مكان الى مكان آخر .

ثم انه لابأس بالاشارة الى بعض ماذكره القرآن الحكيم من قصص الحضارات البائدة ، وانها لماذا سقطت ؟ وكيف سقطت ؟

ففي قصة (لوط عليه السلام) يقول القرآن الحكيم « ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر»[(٢)] التحلل، والظلم، والفساد كان ديدنهم

---

(١) سورة فاطر : آية ٤٣ .

(٢) سورة عنكبوت : آية ٢٨ .

والتحلل بدوره ، يوجب انقطاع النسل، بان تبقى النساء فارغة ، وقطع السبيل بدوره يوجب نضوب المال لانقطاع التجارة، والمنكر في النوادي بدوره يوجب سقوط الثقة بين المجتمع ، مما توجب انفصام الروابط الاجتماعية . .

ولو انه سبحانه لم يكن تدخل غيبيا لانهاء حياتهم ، لانتهت هي تلقائيا بعد زمان قصير ، لكن أراد ان يبين قهره وغضبه ليكونوا عبرة لمن يأتي « انا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون »(١) «فجعلنا عاليها سافلها»(٢) كما جعلوا هم عالي الاجتماع (احترام المرأة واحترام الغريب، واحترام الروابط الاجتماعية: ـ بان لا يأتوا بالمنكر في ناديهم ـ) سافله « وامطرنا عليها حجارة من سجيل»(٣) ان احجارهم المعنوية التي امطروها على الشبان والنساء والغرباء والمجتمع تحولت الى احجار مادية، فامطروا بها، زيادة في عذابهم ،وهكذا انتهت حضارتهم على يد انفسهم .

وفي قصة (شعيب عليه السلام) يقول القرآن الحكيم: « والى مدين اخاهم شعيبا . . الى قوله سبحانه : أوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا تعثوا في الارض مفسدين »(٤) تحريف الاقتصاد، ببخس الناس اشيائهم (مثل عدم اعطاء العامل والفلاح حقه) والافساد ، كان سلوكهم .

ومن الواضح ان هـذه الامور كلها توجب انهيار الاجتماع ، حتى اذا لم يتدخل العذاب الغيبي في انهاء حياتهم ، لكن العذاب تـدخل ذكرى وعبرة « فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين »(٥) فكما انهم لم يتحركوا نحو

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٣٤ .
(٢ ـ ٣) سورة هود : آية ٨٢ .
(٤) سورة الأعراف : آية ٨٥ .
(٥) سورة الأعراف : آية ٧٨ .

الهداية ، جثموا فى دارهم كالصخور التى لا تتحرك ، وكما كانوا يرجفون بالمجتمع، ويهزونه بالفساد، ويصيحون على الناس، كما قال سبحانه: «ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به»[1] اخذتهم الرجفة، فكان العذاب من جنس العمل ، كما قال تعالى : « انما تجزون ما كنتم تعملون»[2] الى غيرها من القصص المذكورة فى القرآن الحكيم .

---

(١) سورة الاعراف : آية / ٨٦ .

(٢) سورة التحريم : آية / ٧ .

مسألة - ١٧ - :

يجب تنزيل القرآن منزلته الواقعية، اذ هو مقتضى وجوب اتباعه وادكاره قال سبحانه : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر »[١] الى سائر الآيات والروايات الدالة على الامرين ، ان الاذكار واجب نفسي ، بالاضافة الى كونه مقدمة للاتباع ، ولا يجوز الزعم بان القرآن ليس قابلا للفهم وانما فهمه خاص بالائمة الطاهرين عليهم السلام، اذ ذلك خلاف متواتر الايات والروايات،ونحن في غنى عن تفصيل الكلام حول ذلك بما ذكره الشيخ المرتضي « ره » في أول الرسائل .

كما لايجوز الزعم بان القرآن كتاب مبتذل لا يحتاج الى الدراسة والتعلم مطلقا حتى ان لكل احد أن يأخذ القرآن ويستخرج منه المعلومات والاحكام ، وان زعم بعض ذلك بحجة انه كتاب انزل لكل البشر فلا وجه لان يكون خاصاً بالعلماء فقط، وان المسلمين الاولين كانوا يفهمون الاحكام من نفس القرآن ويعملون بها بدون ارشاد مرشد وتعليم معلم .

اذ يرد على الاول: النقض بالمسلمين غير العرب، حيث لم يكونوا ولافي الحال يفهمون القرآن الا بالتعلم، فكما جاز ان يحتاج غير العرب الى التعلم جاز ان يحتاج العرب الى التعلم .

والحل أولا : بانه من الواضح ان كل العرب لا يفهمون القرآن الا بعضه.
وثانياً : ان فى القرآن متشابهات ،كما نص هو بذلك ، والمتشابه لا يعلمه الا الله والراسخون فى العلم[٢]، فاللازم الرجوع اليهم .

---

(١) سورة القمر : آية / ١٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٧ ، وانظر : تفسير العياشي : ج ١ ص ١١ ح ٥ .

وثالثاً : (انه لكل البشر) معناه عود فائدته اليهم ، لا ان كل احد يفهم كله.

ورابعاً: انه لكل البشر في الجملة أي ان كل البشر يفهم ـ ولو بمعونة ترجمته لغير العرب ـ الامور العامة منه ، مثل التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وجملة من الاخلاقيات وبعض رؤس الاحكام والمعاملات والعبادات، وهذا لايغني المسلم، ولو كان عربياً عن تعلم احكامه وسائر علومه، وعلى كل حال فكلا القولين بمعزل عن التحقيق يكذبهما ، بالاضافة الى ما عرفت من الاجوبة احوال المسلمين الاولين ، حيث دل التاريخ المتواتر على انهم كانوا يفهمون بعض علوم القرآن واحكامه دون بعض فلم يكونوا لايفهمون اصلا، كما لم يكونوا يفهمون كل شيء من القرآن ، ومما تقدم ظهر أن الواجب على المسلمين ان يكونوا في انفسهم جملة من حملة علوم القرآن بقدر كفاية حاجة المسلمين، وكفاية نشره في مشارق الارض ومغاربها، وحيث ان قدر الكفاية لايوجد الان بالنسبة الى المسلمين انفسهم فكيف بالنسبة الى غيرهم وجب الاهتمام لذلك حتى تصل الجملة الى قدر الكفاية.

هذا بالاضافة الى استحباب ذلك عينا لكل مسلم استحبابا مؤكداً في غير القدر المزاحم لواجباتهم المعاشية ، لوضوح ان المستحب دليل لا اقتضائي لا يزاحم الواجب الدليل الاقتضائي .

ثم انه كما بطل كلا زعمي فهم الكل للقرآن وعدم فهم أي احد للقرآن الا الراسخون ، كذلك يبطل زعمان متقابلان آخران :

أحدهما : زعم ان القرآن كتاب ثوري ، فحسب، فاللازم النظر اليه من هذه الزاوية فأبوذر هو المطبق للقرآن تطبيقا عمليا ، أما سلمان فليس له شأن من القرآن ، لانه لم يكن رجل ثوري .

الثاني: ان القرآن كتاب غير ثوري ، فالحياة الرتيبة لبعض المسلمين هي

مقصود القرآن ، أما الثورة والانقلاب فليست من القرآن ، ويبطل كلا الزعمين المنطق والتاريخ ، اما المنطق فلان الحياة لها جوانب يجب تفرغ كل جماعة لجانب كما نرى ذلك فى الامم الحية .

كما ان كل جماعة لها قابلية خاصة ان سارت فى طريقها وصلت الى كمالها المنشود ، بخلاف ما اذا لم تسر فى تلك السبيل ، انه لاشك فى وجوب تظافر الكل لاجل كبح جماح الظالم، لكن ليس معنى ذلك ان يكون الكل فى طريق الانقلاب المباشر، بل الطبيب والمنهدس والفقيه وغيرهم لهم مجالاتهم الخاصة حتى لو افرغ الجميع في قالب الثورة فسدت الحياة ،كما انه لاشك فى وجوب تظافر الكل لاجل الحياة السعيدة، لكن ليس معنى ذلك ان يكون الكل بمعزل عن الثورة ، فان كل واحد من الامرين خبال للحياة وخلاف أرادة القرآن الحكيم .

ثم من ليست له نفسية العلم ولايمكنه ان يمشى فى هذا الطريق يكمله القرآن بجعله في طريق الثورة - مثلاً - كما ان من ليست له نفسية الثورة ولا يمكنه ان يمشى فى هذا الطريق يكمله القرآن بجعله فى طريق العلم - مثلا - قال سبحانه : « قل كل يعمل على شاكلته »[(١)] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الناس معادن[(٢)] وقال عليه السلام : كل ميسر لما خلق له .[(٣)] ولعل حديث (لوعلم أبوذر مافى قلب سلمان قتله ولوعلم سلمان ، ما في قلب أبيذر قتله[(٤)]) اشارة الى هذه

---

(١) سورة الاسراء : آية / ٨٤ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ج ٢ ص ٥٣٩ . والكافي : ج ٨ ص ١٥٥ ح ١٩٧ .

(٣) كنز العمال : ج ١ / ١٥٦ ، ١٥٣٦ .

(٤) بحار الأنوار : ج ٢٢ ص ٣٤٣ ح ٥٣ .

الحقيقة بان الجوهر يختلف الى حد التضاد، حيث عبرّ عن ذلك عن القتل الذى لا يكون الا اذا كان القاتل والمقتول فى طرفى التضاد .

والحاصل : ان القرآن كتاب اكمال وكمال كل شىء بحسبه ، هذا من جهة المنطق ، واما من جهة التاريخ فانا نجد ان رسول الاسلام صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلياً عليه السلام كانوا قسموا اصحابهم الى مختلف الاتجاهات والا فما هو تعليل ان الصحابى الفلانى لم يحارب والصحابى الفلانى لم يتفقه الى آخر ذلك، وعقلاء العالم يعملون مثل ذلك كما هو واضح، ولذا اشتهر ان من يصلح لحالة الحرب لا يصلح لحالة السلم وبالعكس .

وكيف كان فجعل القرآن منزلا احدى المنزلتين اخراج له عن منزلته الواقعية فاللازم على المسلم ان يطبق حياته ورأيه على القرآن، لا ان يطبق القرآن على حياته ورأيه. والى ذلك اشار الامام أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: (يعطف الهوى على الهدى).[1]

ثم انه ربما يورد على ما ذكرناه سابقا من ان القرآن بحاجة الى التعلم والتفسير ان ذلك أولا : مخالف لقوله سبحانه : « افلا يتدبرون القرآن »[2].

وقوله سبحانه : « هل من مدكر »[3] الى غير ذلك من الايات والاخبار الدالة على ان القرآن نور وهداية وغيرهما ؟

وثانياً: لماذا يكون كذلك، والحال ان القرآن نزل للهداية وحل الاختلافات فكيف يكون هو سبباً للضلال وايجاد الاختلاف كما هو المشاهد الان ؟

---

(١) نهج البلاغة : خطبة ١٣٨ .
(٢) سورة النساء : آية ٨٢ .
(٣) سورة القمر : آية / ١٧ .

وثالثا : يلزم ان يكون القرآن أقل شأناً من سائر الكتب، اذ سائر الكتب المتعارفة ليست بحاجة الى التفسير، ولاتوجب ضلالا، بينما القرآن بحاجة الى التفسير ويوجب الضلال ؟

و الجواب اما عن الاول : فان حاجة القرآن الى التفسير والتعلم لا ينافي الايات المذكورة ، اذ بعد التعلم والتفسير يلزم التدبر والتذكر كما هو الشأن في كل الامور الكونية ، فان طالب الطب والهندسة ـ مثلاً ـ بعد تعلمه علمهما واخذه تفسيرهما عن الاساتيذ يأخذ في التدبر والتذكر للمزيد من العلم والدراية.

وأما عن الثاني: فلان القرآن نزل للهداية لمن استهدى به، ولحل الاختلافات لمن اراد حله به، امامن لم يرد ذلك فهو عليه عمى ، ومثله يزيده القرآن ضلالا كما قال سبحانه :« ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أاعجمي وعربي؟ قل هو للذي آمنوا هدى وشفاء، والذين لايومنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ، ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه » (الى ان قال :) « من عمل صالحاً فلنفسه و من اساء فعليها »[1] فلو لم يكن القرآن مفصل الايات واضحها لقالوا كيف جاء القرآن غير واضح والحال نحن عرب نظهر المطالب بكل بلاغة ؟ لكنا جعلناه واضحاً بيناً ، ومع ذلك المؤمن هو الذى يستفيد لانه في طريق الاستفادة ، فالقرآن يهديه الى طريق السعادة ويشفيه من علة الجهل وسائر العلل ـ بسبب اتباعه قوانين القرآن ـ اما من لايؤمن بـه . (فهو كالذى لا يؤمن بالطبيب ولا يراجعه ولا يأخذ بدساتيره حيث ان الطبيب لا يكون شافيا له) فكان في اذنه وقراً عن سماع القرآن، وحيث يقف

(١) سورة فصلت : آية / ٤٤ .

ضداً للقرآن يكون القرآن سبباً لزيادة ضلاله « قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمان مداً »فيكون القرآن سببا لمزيد عماه فلايميز احكام القرآن، كالانسان الذي وينادى بكلمات من مكان بعيد حيث لا يميز الكلمات ولا يفهم المقصود وهذا شأن البشر، حيث يختلفون في الحق، كما اختلف قوم موسى في كتابهم فآمن به بعض و كفر به بعض .

ثم ان المؤمن والكافر انما تكون نتيجة عملهم لانفسهم، فمن اتبع القرآن كان خيره لنفسه ، ومن كفر به كان سوئه على نفسه (هذا مجمل تفسير الايات).

واماعن الثالث: فشأن القران هو سائر الكتب المشتملة على النظرة الكونية وانظمة الحياة، -حقاكان ذلك الكتاب كالتوراة والانجيل المنزلين، او باطلا ككتب زعماء الديمقراطية وزعماء الشيوعية، حيث تتوفر المقاصد في الاختلاف حولها ايمانا وكفراً والاختلاف فيها: اختلافاً ناشئاً من الاجتهاد لغير المغرضين ، واختلافا ناشئاً عن الاغراض والشهوات للمغرضين ، فكمـا اختلف البشر حول التوراة والانجيل وكتب ماركس ، واختلفوا في تفسيرها، كذلك اختلفوا حول القرآن، وفيه: وهذا الاختلاف في القران ان كان مقترنا بنية حسنة وبعد بذل الوسع (فالكافر) يمتحن يوم القيامة، فان الحدود تدر بالشبهات في الدنيا فكيف في الاخرة و(المؤمن) المخالف لمراد الله سبحانه عن اجتهاد، (١) له اجر واحد، حسب الحديث المشهور (٢) (للمصيب اجران ، وللمخطى اجر واحد) فالمصيب له اجر التعب واجر الواقع والمخطى له اجر التعب ، ولاعقاب له على مخالفة الواقع حيث انه معذور . وان كان الاختلاف عن عناد وغرض فجزاء الكاف الخلود في النار وجزاء العاصى العقاب بقدر استحقاقه .

---

(١) سورة مريم : آية ٧٥ .

(٢) كما في مسند أحمد بن حنبل : ج ٤ ص ١٩٨ وص ٢٠٤ .

(٢٠) **مسألة - ١٨ - :**

تقدمت الاشارة الى احتياج القرآن الى التفسير ، وتفصيل الكلام فى ذلك انه يجوز للانسان العارف باللغة العربية ان يترجم القرآن بما يفهم من ظاهره - اذا كان للكلام ظاهر - كان يترجم قوله سبحانه : « قل هو الله احد » (قل) يا رسول الله (هو) الذى نتكلم حوله (الله)اله الكون (احد) واحد ولايضر ذلك احتمال ان يكون المخاطب بـ « قل »كل من يتأتى منه القول ، وبـ (هو) الشأن، وبـ (الله) الذات المستجمع لجميع صفات الكمال، وبـ(احد) الواحد الذى لا يدرج فى عدد ، وانما لا يضر ، اذ المناط الظاهر ، لا الدقة العقلية .

أما اذا لم يكن للكلام ظاهر بأن كان مجملا فلا يحق له ان يفسره باحد وجهيه أو احد وجوهه ، الا ان يقول انه وجه محتمل ، فلا يحق له ان يفسر (قروء) بالاطهار أو بالحيضات ، أو ان يفسر « وبعولتهن احق بردهن » الى مطلق الأزواج المطلقين، فانه يكون من التفسير بالرأى الذي نص على عدم جوازه بقوله عليه السلام : (من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار) .(١)

اما قوله عليه السلام : (من فسر القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ)(٢) فالظاهر ان المراد خطائه فى تجريه لافى اصابته، اذ لايجمع بين الاصابة والخطأ - كما هو واضح - ويدل على ما ذكرناه بعض الروايات .

ثم انه اذا فسر برأيه فان اصاب الواقع كان (تجريا) ولعله يكون محرما لظاهر النص فيكون حاله حال القاضى الذي قضى بالحق وهو لايعلم، حيث انه

---

(١) عوالى اللآلىء : ج ٤ ص ١٠٤ العدد / ١٥٤ .

(٢) انظر : تفسير العياشي : ج ١ ص ١٧ .

في النار ، وان لم نقل بحرمة التجرتي مطلقا .

ثم انه ربما يستشكل بانه لماذا يحتاج القرآن الى التفسير؟ ولماذا وردفي القرآن المجمل والمتشابه الم يكن من الافضل خلو القرآن من كل ذلك ؟

والجواب : انما احتاج القرآن الى ذلك لاسباب نذكر منها اموراً :

الاول : ان الكلام اذاكان خالياً عن الكناية والاستعارة والتشبيه والتوشيع والمجمل والتورية وماشبه لايكون بليغاً ولايتذوقه البلغاء ، فمعنى خلو القرآن عن كل ذلك كونه خاصاً بالعوام فقط بينما الواجب على الكتاب الذى يريد توجيه الكل ان يكون فيه مايرضى الكل، ولذا قال على عليه السلام :(ظاهره أنيق ـ جميل ـ وباطنه عميق)[1] وحيث كان القرآن كذلك احتاج الى التفسير .

الثاني : ان القرآن حيث أراد الاشارة الى امور كثيرة كونية وتشريعية ، وغيرهما اضطر الى الاختصار والمختص بحاجة الى الشرح والتفسير .

اما ارادته الاشارة الى امور كثيرة ، فهو لاجل ان يكون مستوعباً ، اذ هو كتاب لفظي يجب ان يطابق كتاب الكون .

واما الاضطرار الى الاختصار، فلانه لو اراد التبيين والاسهاب لزم ان يكون اضعاف هذا الكتاب مما يتعذر أو يتعسر ضبطه وحفظه واستيعابه لعامة الناس وهو خلاف الحكمة : ولذا انتحى القرآن ناحية أسهل المحذورين (محذور عدم الاستيعاب) (ومحذور الاستيعاب).

لايقال: الم يكن من الافضل ان يسهب القرآن عوض مكرراته، مثلا كررت قصة موسى عليه السلام في سبعين موضعاً .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٨ .

لانه يقال : مكررات القرآن ضرورية لأجل التركيز، اما مثل قصة موسى عليه السلام، فهى لم تتكرر، وانما ذكر كل جزء منها في مكان، مثل قصته مع فرعون ومع قارون ، ومع بلعم ومع بنى اسرائيل، ومع السامرى، الى آخر ماهنالك، وليس كلامنا الان فى هذا الصدد لنشرح الامر تفصيلا، ومنه تبين ان من ارادوا ايجاز القرآن بحذف مكرارته ـ حسب زعمهم ـ مثل اتاتورك وغيره من عملاء المستعمرين ، فانما كان ذلك على حساب (تركيزه) الضرورى ، او(توجيهه) الى جوانب من القصة ، حيث كان اللازم التوجيه الى جميع جوانبها البنائية التى لهامدخلية فى بناء الانسان المستقيم السعيد فى دنياه وآخرته ـ هذا مع الغض عن ان مقصودهم كان تحطيم الاسلام وبلاده ـ .

الثالث : ان القرآن حيث أراد بيان الخطوط العامة لكل الحياة السعيدة فى الدنيا والاخرة اضطر الى بيان الكليات والقواعد العامة (حيث لم يرد الاسهاب بذكر التفاصيل ، لما سبق) والكلي دائماً فيه افراد مشتبهه حتى اذا كان اظهر الكليات، مثلا (الماء) من أظهر الاشياء، ومع ذلك كثيراً مايتردد العرف واللغة في ان (المياه الزاجية والكبريتية) هل هما من مصاديق الماء أم لا؟ فلنأخذ مثلا لذلك قال سبحانه : « أحل الله البيع وحرم الربا»(١) فهل الحلية وضعية او تكليفية؟ وهل بيع الغلام غير البالغ وما لا يتمول والفضولى وما اشبه داخل فى هذه الكلية ام لا؟ الى آخر ما ذكروه فى كتاب البيع، مع الغض عن المخصص وغيره، فان أراد القرآن بيان كل ذلك كان كتاب (مكاسب الشيخ «ره» (لا القرآن الحكيم ، ولنفرض جعلنا القرآن مكاسب الشيخ (فى فقهه) و(كفاية الموحدين) فى عقائده وغيرهما ، في سائر شئونه، فهل

---

(١) سورة البقرة : آية / ٢٧٥ .

كان حينذاك هو هذا الكتاب المعجز الذى نزل لاجل هداية الناس ؟!

ثم لايخفى ان الاختصار الذى ذكرناه (فى الثانى) غير الكليات التى ذكرناها (فى الثالث) فالاختصار من قبيل (دنف) فى جواب (كيف زيد) والكلي من قبيل (كل فاعل مرفوع) .

الرابع: ان القرآن نزل فى زمان خاص، وفى مكان خاص فلزم عليه ان يراعى مقتضيات ذلك الزمان والمكان ـ باعتبار انه نزل لاجل هدايتهم ـ كما لزم عليه ان يراعي مقتضيات كل زمان ومكان - باعتبار انه نزل لهداية البشر الى الابد ـ .

ومن الواضح ان مراعاة الزمانين تقتضى له أن يجمل ويختصر ويأتى بالقواعد العامة والخطوط العريضة، وكل ذلك بحاجة الى التفسير، مثلا نزل القرآن حيث كان في المجتمع لون خاص من (السياسة) و(الثقافة) و(الاقتصاد) و(الاجتماع) ففى السياسة كانت الملكية (فجعلها القرآن شورى) « و امرهم شورى » وفى الثقافة كانت الدينية فقط كاليهودية والنصرانية (فجعلها القرآن دينية ودنيوية) « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفى الاخره حسنة »(١) وفى الاقتصاد كانت الزراعة والتجارة (فجعله القرآن كل عقد حتى الصناعى) «أوفوا بالعقود»(٢) وفى الاجتماع كانت العشائرية (فجعله القرآن الكفائة) «ان اكرمكم عند الله اتقاكم»(٣) ولذلك احتاج (الشورى) الى التفسير ، هل هو انتخاب كل الامة؟ أوأهل الحل والعقد فقط ؟ واحتاج (الجمع بين الدين والدنيا) الى التفسير بحيث لا تضر الدنيا بالاخرة ، ولا الاخرة بالدنيا ، واحتاج (العقد) الى التفسير لئلا يتولد منه الرأس

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

(٢) سورة المائدة : آية ١ .

(٣) سورة الحجرات : آية ١٣ .

ماليات الضارة ، وتكون (دولة بين الاغنياء) واحتاج (الكفائة) الى التفسير فيما اذا تعارض (الاورع ، مع الافقه) سواء كانت الفقاهة في الشؤن الدينية ، أو في الشؤن الدنيوية ـ مثلاً ـ وليس المقصود في المقام التفصيل، بل الالماع الى بعض مصاديق الامر الرابع ، فلهذه الاسباب الاربعة وغيرها صار القرآن محتاجاً الى التفسير، وبذلك اتضح انه لولا هذا الاسلوب لم يكن القرآن قرآنا ومع هذا الاسلوب لابد من الاحتياج الى التفسير ، ولذا اقترن القرآن بالعترة المفسرة له حتى الورود الى الحوض .

لانه يقال : يتمكنون من التفسير في الجملة للمتصلين بالامام كما ان الامام الصادق، بل علي عليهما السلام، ايضا كانت الاستفادة منهم في الجملة، لا لكل البشر وذلك من ذنب البشر لا لنقصهم عليهم السلام هذا بالاضافة الى الاحتياج اليهم (ع) في مراجعة اخبارهم .

ولايخفى انه يفهم من هذا الحديث احتياج الامة اليهما حتى في القبر والمحشر الى الحوض ، وان كنا لانعلم كيفية الاحتياج .

لايقال : العترة في زمان الغيبية لايتمكنون من التفسير.

ثم لايخفى ان القرآن حيث كان منذ نزوله الى اليوم مرجعاً لكل المسلمين في جميع أمورهم ، الا من فسق منهم كان الانحراف في فهمه وتفسيره يوجب اكبر الاضطراب واحيانا يسبب أزهاق الانفس وهدر الاموال وهتك الاعراض، فمثلا ان فسر قوله سبحانه : « واولى الامر منكم »[(١)] بكل من تولى الامر لزم سيطرة الظالمين حتى يشمل تولية يزيد ، وقتل الامام الحسين عليه السلام

(١) سورة النساء : آية / ٥٩ .

وهدم الكعبة واباحة المدينه المنورة، وان فسر قوله سبحانه: « وانه لذكر لك ولقومك »[١] بالقومية العربية سبب تبضيع المسلمين وكسرشوكتهم وتسليط الاعداء عليهم ، وان فسر قوله سبحانه :« لكي لايكون دولة بين الاغنياء منكم »[٢] بتوزيع المال، سبب الشيوعية بمافيها من المأسي، كمايلزم الوقوع في الخرافة والانحراف عن جادة الاستقامة في العقيدة انفسر قوله سبحانه : « الى ربها ناظرة »[٣] وقوله: و«جاء ربك»[٤] وقوله:« يدالله فوق ايديهم»[٥] بما يستلزم التجسيم، واحيانا يلزم كلا الامرين، في مثل ماذا فسرقوله سبحانه :«يضل من يشاء» ونحوه بمايستلزم الجبر الى غيرذلك، ولذاقال معاويةلابن عباس- في مشادة طويلة بينهما- اقرئو القرآن ولاتفسروه للناس ، الى آخر كلامه، اذكان يرى انه لو فسر القرآن، كما اراده الله سبحانه كان معنى ذلك عزله عن الحكم وكون الحكم لعلي عليه السلام .

ولا بأس هنا بالاشارة الى لطيفة تشبه المقام، وان لم تكن مربوطة بالبحث، و هى ان في زماننا اخذت موجة من الاسلام تجتاح البلاد الاسلامية واخذ العلماء والخطباء والكتب والمثقفون يطالبون بتطبيق حكم الاسلام، وزعم المستعمرون انهم يتمكنون من تحريف الاتجاه، فاخذوا - بعملائهم - يفسرون تطبيق الاسلام باجراء الحدود ، مثل قطع يد السارق وجلد الزاني وما اشبه ، وقصدوا بذلك امرين :

---

(١) سورة الزخرف : آية / ٤٤ .
(٢) سورة الحشر : آية / ٧ .
(٣) سورة القيامة : آية / ٢٢ .
(٤) سورة الفجر : آية / ٢٢ .
(٥) سورة الفتح : آية / ١٤ .

الاول : ابعاد الاسلام عـن الحكم الذى هو مرتكزهم ومنطلقهم فى بلاد الاسلام .

الثانى : اشاعـة ان الاسلام جلاد ليس عنده الا الجلد والقطع ومـا اشبه لتشويه سمعة الاسلام ، ورأى احد حكام بلاد الاسلام فى الدعوة الـى الاسلام الاستعمارى المذكور مخلصاً له من ضغط شعبه عليه بتطبيق الاسلام، فاراد تمهيد الجو لتطبيق هذا الاسلام الاستعمارى فاوعز الى الصحف والاذاعة والتلفزيون ان يطالبوا بتطبيق الاسلام واجراء الحدود ، واذا بنا نرى ان كل وسائل اعلام ذلـك البلد تدعوا الى وجوب تطبيق حكم الله وجلد الزانى وقطع يد السارق ونحو ذلك، ولم تمض برهة الا وسكتت وسائل الاعلام عن ذلك سكوتا مطلقا ، ولما حققنا عن الامر؟ ظهر ان جماعة من عقلائهم!! ذهبوا الـى الحاكم وقالوا له ان هذه الدعوة تضرك، اذ معنى تطبيق الاسلام ان تزول انت عن كرسيك ليأخذ مكانك من تنتخبه الامة ، اذ ليس الجمهور بهذا الغباء حتى ينطلى عليهم الامر فيظنون ان الاسلام ينحصر فى بضعة احكام فى باب العقاب، فاستحسن الحاكم رأيهم، وامر باغلاق هذا الباب نهائياً .

مسألة - ١٩ - :

من الواجب على المسلم القادر - كفاية - تعميم تفسير القرآن العملي بين الناس ، بالتأليف والقول وسائر وسائل الاعلام حتى يفهم المسلمون تكليفهم القرآني حول المسائل التي تخص حياتهم، فان القرآن وان كان كله نوراً وهداية الا ان جملة من مباحثه تخص حياتهم العملية مما اذا لم يعرفوها ولم يعوها وقعوا في تيه الحكام الظلمة والاحكام المنحرفة ، فاللازم مثلا .

الف - نشر الايات التي تخص الحكم والحاكم بمختلف وسائل الاعلام .

ب - ونشر الايات التي تخص الاقتصاد ونظام المال .

ج - ونشر الايات التي تخص عزة المسلمين واستقلالهم وثقتهم بانفسهم.

د - ونشر الايات التي تخص الجهاد .

ه - ونشر الايات التي تخص عقاب الدنيا والاخرة لمرتكب المحرم، الى غير ذلك، فاللازم جعل اشارات فارقة ملفتة الى مواضع هذه الآيات في التفسير، كما ان من اللازم نشرها بتفسيرها بصورة مستقله في الكتب والمنابر وسائر وسائل الاعلام .

ثم ان ما ذكرناه ليس خاصاً بالقرآن ، بل يعم السنة ايضاً ، وانما ذكرنا القرآن من باب ان الكلام فيه ، ولو ألفت كراريس خاصة كل كراس بشأن من هذه الشؤن وتنشر على نطاق واسع كان افضل ، واسرع في تطبيق الاسلام ، حيث ان الكراسات توجب الوعي السريع ، مثلا تجمع في كراس الايات والروايات التي هي ضد القومية ، وفي كراس الايات والروايات التي هي ضد الفقر ، وفي كراس الايات والروايات التي هي ضد البطالة ، وهكذا .

ولا يخفى ان تعميم القرآن ينفع لدنيا الناس ، قبل آخرتهم ، لان حضارة غير القرآن ، توجب الدمار بالنسبة الى كل الناس ، حتى كبرائهم وحكامهم ، فقد قال عليه السلام : (ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق) ان (الجور) يوجب رضى بعض الناس، او رضى نفس الجائر فحسب، بينما (العدل) لايغضب الا اهل الجور فقط ، اما سواد الناس وجمهرتهم ، فالعدل يفرحهم .

ومن المعلوم ان الحاكم لايبقى اذا غضب عليه كل الناس (فيما كان جوره يرضيه فحسب) او اغلب الناس (فيما كان جوره يرضى حفدته) فان الكلمة الاخيرة للناس ـ دائما ـ .

وانما نقول : ان تعميم القرآن ينفع دنيا الناس، لان النظام الصحيح يعطى الثمر الصالح، بينما الانظمة الفاسدة لاتعطى الا الثمار الضارة، والنظام القرآني هو النظام الصحيح الذى لابديل له ، ولذا قال سبحانه: « ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً حسناً ماكثين فيه ابداً)(١) ان اقتران الايمان بالعمل الصالح هو الذى يثمر خير الدنيا والاخرة .

اما الايمان بدون العمل الصالح فلاينفع هذه النتيجة، كما انه من المستحيل العمل الصالح بدون الايمان، والمنحرف لابد وان يلقى جزائه، اما لقاءاً طبيعياً واما بتدخل غيبى .

قال سبحانه : « وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل، وكانوا مستبصرين،(٢) وقارون وفرعون وهامان ولقد

---

(١) سورة الكهف : آية / ٣ .
(٢) سورة العنكبوت : آية / ٣٨ .

جائهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين، فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ، ومنهم من اخذته الصحية ، ومنهم من خسفنا به الارض ، ومنهم من اغرقنا، وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون » ان مساكن عادوثمود باقية الاالان،واهرام مصرباق الى الان، وكلها تنبئى عن حضارة سادت ثم بادت ، ولماذا ؟ لان اصحابها عتوا وتكبروا وخرجوا عن طاعة الله فاخذتهم العقوبات التى تناسبت اعمالهم ، لان الجزاء من سنخ العمل ، وقد عبر عنه فى السنة العلماء « بتجسم الاعمال » حتى الرؤية والسماع والكلام، اعمال مادية، تحول الاكل والشرب، الى هذه الطاقات، فاذا تبدلت هذه الطاقات الى اعمال (كتبدل البيضة الى الدجاجة ، والنواة الى الثمرة ، والنطفة الى الحيوان) كانت تلك الاعمال، هى الجزاءات الطبيعية، لما فعله الانسان ان خيراً فخير وان شراً فشر .

فعاد أرسل عليهم (الحاصب) ولعلهم كانوا يحصبون الناس ، أو يعبدون الحصباء ، أو كان عملهم حاصباً بالاتهام والهمز واللمز وما أشبه (كما هو شأن المنحرفين غالباً) .

وثمود اخذتهم (الصيحة) صاح جبرئيل بهم فهلكوا ، انهم كانوا يصيحون ضد النبى صالح وضد من آمن به ، كما هو شأن الذى انقطعت حجته ، فيريد بالصياح علوه على خصمه .

وقارون ابتلعته الارض، انه كان يعبد احجار الارض (الذهب والفضة) وهما

---

(١) سورة العنكبوت : آية / ٤٠ .

حجران ممسوخان ، واخيرا حشر معهما في جوف الارض[1] .

وفرعون وهامان ، وقومهما ، بنوا حضارتهم على (النيل) والزرع ، وقال فرعون : « أليس لى ملك مصر ، وهذه الانهار تجرى من تحتى » فجائهم موسى عليه السلام من (الماء) حيث أخذ صندوقه فرعون من (النيل) ثم أخذهم (الماء) - ومنهم من اغرقنا - فجاء سبب هلاكهم من الماء واهلكوا بالماء .

الى غيرها من الايات والقصص الدالة على ان جزاء المجرمين يكون من جنس عملهم .. وقد استطردنا في الكلام خارجاً عن الموضوع لذكر الشاهد.

وكيف كان فاللازم نشر القرآن بمعارفه بين البشر لا لتعمر آخرتهم فحسب بل لانقاذهم من عذاب الله سبحانه ونكاله فى الدنيا ، والله الموفق المستعان .

---

١) يقول الشاعر :

شد غلامى كه آب جوى آرد — آب جوى آمد وغلام ببرد
دام هر بار ماهى آوردى — ماهى اين بار رفت ودام ببرد

(منه دام ظله) .

مسألة ـ ٢٠ ـ :

لا يجوز تشريع القانون اطلاقا، فان اللازم أخذ القانون من القرآن، وقد اشتمل القرآن بشروحه التي ذكرها رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله وسلم والائمة الطاهرون عليهم‌السلام على كل قانون يحتاج اليه البشر الى يوم القيامة، سواء كان قانوناً أولياً أو ثانوياً ، أي القانون الاضطراري ، ولذا لاتشريع في‌الاسلام لاحد، وانما يجب أن يكون مجلس الامة لتأطير القوانين الاسلامية، فى‌قوالب زمنية ، وملاحظة الاهم والمهم وما أشبه ، مما هو شأن الفقهاء المجتهدين .

ثم ان كل قانون عدا قوانين الله سبحانه ليس صالحاً ، اذ القانون يجب أن يكون ملائماً للانسان ، ولايتمكن من وضع القوانين الملائمة للانسان، الا من عرف‌الانسان، والبشر بعدلم يعرف الانسان حتى‌يتمكن أن‌يضع قانونا ملائماله

أما المقدمة الاولى: فلوضوح أن لكل شيء مناسبات ومضادات، والانسان داخل فى هذا الكلي ، فـاذا لم يوضع القانون الملائم ، أوجب ذلك العطب والفساد أرأيت لو حملت العمارة أكثر من طاقتها لزم انهدامها، ولو ركب فى السيارة أكثر من قدرتها انخسفت ووقفت، الى غير ذلك، وكذلك الانسان اذا وضعت له قوانين لم تلائمه أوجب ذلك عنت الانسان وارهاقه جسمياً ونفسياً .

وأماالمقدمة الثانية: فلوضوح ان‌الانسان اذالم‌يعرف حقيقة شيء، لايتمكن من اصلاحه وعلاجه، فيكون حاله حال الشخص الذى لايعرف مرض‌المريض ولا علاجه ، فهل يتمكن أن يضع لهذا المريض العلاج ؟ وحال الشخص الذي لايعرف الماكنة، فهل‌يتمكن أن‌يضع‌لها القوانين لاشغالها، وعلاجها اذا عطبت؟

وأما المقدمة الثالثة : فلوضوح أن الانسان بما فيه من العواطف والميول

والاهواء والصفات ، لا يعرف حتى نفسه ، وان كان مع نفسه أكثر من مأة سنة ولذا قد يجده ينزلق ، فيتعجب هو من انزلاق نفسه ، وقد يصدر منه أمر ماكان بحسبانه ، وقد ألف أحد كبار علماء الغرب كتاب : (الانسان ذلك المجهول) وقال غيره : (ان جزءاً من ألف جزء من حقائق الانسان وبواطنه ، لم يكتشف بعدبصورة كاملة، فكيف بكشف كل حقائقه؟) وهذا (أي عدم كشف حقيقة الانسان) هو سبب ما نشاهد في العالم من الحروب ، والثورات ، والفقر وأمثال ذلك ، بينما نرى الانسان وصل الى الكواكب ، وغاص في أعماق البحار ، ذلك لانه عرف الهواء والضياء ، وموازين ضغط الدم ، الى غير ذلك من الاسباب التي اذا عرفها الانسان ، يتمكن من امتطاء الهواء، والوصول الى أعماق الماء، ولذا تمكن من السيطرة عليهما ، لكنه لم يعرف حقيقة الانسان، ولذا جعله في دوامة من المشاكل والمآسي .

وعليه فكل قانون يوضع (خارج نطاق قوانين القرآن) لا يزيد الانسان الامشكلة،هذا بالاضافة الى ان القانون الذي يضعه الانسان لا يكون قابلا للدوام والبقاء اذ القانون يستنداما الى(مادة زائلة) (أوأهواء زائفة) فاذا زلت المادة،وانعدمت الهوى ، سقط القانون ، مثلا: اذا كان (الملك) مصدر القانون ، أو المعدن، أو السد المـائي ، أو التجارة ، أو العشيرة ، أو الحد الجغرافيائي ، أو المزارع والمراتع ، كان القانون زائلا ، اذا مات الملك أو عزل ، أو فقد المعدن ، أو خرب السد ، أو صرفت الانظار عن تلك التجارة، أن تبددت العشيرة، أوأزيل الحد الجغرافيائي، أو يبست المزارع، وغلب عليها الماء أوالملح، ألم يحدثنا التاريخ، عن سقوط قوانين فرعون، وقوانين نمرود، وقوانين جمشيد، وقوانين (مأرب) الى غيرها وغيرها؟ وقد رأيت أنا في حياتي كيف سقطت قوانين العراق

الملكى، بعد انقلابه الى الجمهورية ،كما ينتظر الخبراء ، سقوط القوانين في البلاد النفطية، اذا نضب النفط، الى غيرذلك، هذا بالنسبة الى سقوط (المادة) انسانا كان أو غير انسان .

أما بالنسبة الى القانون المستند الى الهوى ، فان الانسان المقنن مهما كان نزيهاً ومختاراً من قبل الامة، لايتمكن أن يخرج من ظروفه المحيطة به، وتقاليده وأهوائه التى تعمل فى نفسه ـ ولو بغير وعيه ـ ولاشك حينئذ أن يتلون قانونه ـ ولو وضع باجماع مجلس الامة ، فرضاً ـ بلون الظروف والاهواء، فاذا تغيرت الظروف ، وتغير أصحاب الاهواء ، لابد وأن يتغير القانون ، فانه اذا زالت العلة زال المعلول، ولذا نرى فى عالم اليوم يغير القانون ، حتى فى أكبر دولة، بين كل عشية وضحاها .

أما الله سبحانه ، فليس له زمان ومكان ، ولا أهواء وعواطف ، ولا حاجة واعوزاز ، ولا ظروف تكتنفه ، ولا مصالح مادية أومعنوية يريدها لنفسه، ولذا يكون قانونه مستمداً من صرف مصلحة الانسان بالاضافة الى انه عالم بالانسان فلا يكون قانونه غير ملائم للانسان ، وهذا هو سبب (١) أبدية قانون القرآن. (٢) وكونه ملائما للبشر ، وصالحاً لهم على مدى الاوقات ، وفى كل الاماكن.

مسألة -٢١-:

من الاكيد أن يتعلم الانسان من القرآن منهاج الهداية والارشاد ، ومنهاج التربية والانماء، فان القرآن بمعرفته أعماق البشر واغواره، اعرف من كل عارف ومجرب وعالم نفس وعالم اجتماع بكيفية الارشاد والتبليغ، ونجد في القرآن أصول التوجيه الى ثلاثة أشياء :

الاول : الى المعارف من الالوهية ، والرسالة ، والمعاد ، وما يتبع هذه الثلاثة .

الثاني : الى الانسان خيره ، وشره ، ورشاده ، وضلاله، ومبدئه، ومسيره، ومصيره .

الثالث : الى الكون والحياة ، فان الانسان اذا عرف نفسه عرف ربه، واذا عرف ربه تمكن من انماء نفسه والاستفادة من الحياة أكبر قدر من الاستفادة ، والتى تتلخص فى التحصيل على أكبر وأعلى قدر من اللذة، وفي الاجتناب عن القدر الممكن من الالم ، أما الذى لا يعرف الله ، فلا يعرف كيف يستفيد من الحياة ، كما قال سبحانه : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم »[١] .

ولا يخفى ان تجنب الالم وجلب اللذة ، هو آخر ما يأتى فى سلسلة العلل فلا يقال : لماذا يسعى الانسان وراء اللذة ، ولماذا يتجنب الالم ؟ ولا فرق فى ذلك ، أن يقال : ان (اللذة) لاحقيقة لها ، وانما هى دفع (ألم) فالشارب يلتذ ، أى يدفع ألم العطش ، والذى ينام يلتذ ، أي يدفع ألم النعاس، والذى يتمدد

---

(١) سورة الحشر : آية / ١٩ .

يلتذ، أي يدفع ألم التعب ـ كما ذهب الى ذلك بعض ـ أو يقال: ان لها حقيقة، وانها والالم من قبيل الملكه والعدم ـ كما ذهب الى ذلك المشهور ـ فان هذا الاختلاف لا يضر ما نحن بصدده، من أن الالم واللذة مطلوبان لذاتهما، ولننظر الى القرآن كيف يوجه الانسان الى (الامر الاول)؟ :

أ ـ فالقرآن لايأتي بالبراهين الفلسفية لاثبات الالوهية وصفات الاله، وان كان من الممكن ارجاع بعض الايات الى البراهين (الدورية) و(التسلسلية) وما أشبه وهذا وان كان لازما أيضاً ـ ولـذا نجده احيانا في كلام الانبياء والائمة عليهم السلام ـ الا ان ذلك لبعض الناس، ولعلهم لا يتجاوزون الواحد في مأة ألف أو أقل، والقرآن يأتي ببراهين يلمسها كل انسان، من الوصول الى المؤثر من أثره، مثلا يقول سبحانه: « ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السماوات والارض، ربنا ما خلقت هذا باطلا، سبحانك فقنا عذاب النار »[(١)].

الى غيرها من الايات الكثيرة، ان هناك خلقا منظماً، يدل على خالق عالم قدير حكيم ينظم، وهذا يدل عليه ضرورة العقول، ومن هذا الخلق يستخرج معرفة كل صفاته الاولية سبحانه وتعالى، فان غير العالم القدير، لايعطى العالم القدير وغير الحكيم، لا يعطى الامر المنظم، لبداهة العقل (ان فاقد الشيء لايعطيه) كما قال الشاعر الفارسي :

ذات نايافته از هستى بخش — كى تواند كه بود هستى بخش

---

(١) سورة آل عمران : آية / ١٩١ .

ولا بأس بالاشارة هنا الى دفع اشكال ، وهو ان هذه القاعدة ان استقامت فكيف اعطى الله (الموت) وهو حى، وأعطى (الفقر) وهو غنى، وأعطى (الجهل) وهو عالم، وأعطى (الجسم والصورة والعرض) ولاجسم ولاصورة ولاعرض له؟

والجواب : ان (الموت والفقر والجهل) ان كانوا وجودات فالله الموجود أعطاها ، وان كانوا عدمات ، فـالله لا يعطى العدم ، بل هو هو بنفسه (بل هذه العبارة : هو هو . . من ضيق مجال الكلام) وقوة القدرة تتمكن من اعطاء غير سنخ القادر ، كما يتصور الانسان في ذهنه صوراً ، مع انها غير سنخ القادر ، فالمراد بـ (قاعدة فاقد الشيء لايعطيه) فقده أمكانية الاعطاء، لافقده ذات الشيء ولذا لا تنقض باعطاء الله (الذى ليس بجسم) الجسم فلا يقال : كما يستحيل الثاني يستحيل الاول، اذ ظهر الجواب: وان الله له قوة القدرة ، فيعطى ماليس من سنخه سبحانه، بينما الجسم ليس له قوة القدرة، فلا يتمكن أن يعطى جسماً، بله اعطائه المجرد.

وعلى كل حال فاللازم توجيه الانسان الى الله، بسبب المخلوقات والآيات الكونية ، كما هو أسلوب القرآن الحكيم .

ب ـ كما ان القرآن يـأتى بالاشياء الواضحة التى تـدل على صحة النبوة والانبياء ، قال تعالى : « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين »(١) فان كل انسان يعلم انه لابد من (حكمة) فى خلق الكون، والعقول لاتصل الى الحكمة ولذا نجد الاختلاف الهائل بين البشر العقلاء الخالين عن الاغراض والهوى ،

---

(١) سورة الجمعة : آية / ٢ .

فلابد وان يكون الخالق الحكيم، له غرض فى الخلق ، ولابد من ارسال رسل لبيان تلك الاغراض، وتلك الاغراض يلخصها القرآن الحكيم: «يتلو عليهم آياته» لالفاتهم « ويزكيهم » عن ما يشينهم « ويعلمهم الكتاب » الاحكام « والحكمة »(١) كيف يتصرفون في شئونهم ، ويضعون كل شيء موضعه : (الموضوعات) .

ومن المعلوم ، ان تنظيف الارض من الاعشاب الضارة، مقدم على انبات النبات الطيب فيها .

ج ـ وفى المعاد يأتى القرآن بالادلة العميقة الواضحة المقنعة :«وضرب لنا مثلا ونسى خلقه، قال: من يحيي العظام وهي رميم؟ قل: يحييها الذى انشأها أول مرة، وهو بكل خلق عليم »(٢) « أفعيينا بهالخلق الاول ؟»(٣) الى غيرهما من الايات.

اذاً لامانع من المعاد ، اذ المانع ان كان تبدل صورة الانسان الى التراب؟ فمن بدأ بخلق الصورة قادر على أن يعيدها، وان كان المانع انه من أين يعلم أين وقعت الذرات ؟ فالله عالم بكل شيء ، فهل يجهل مكان ذرات التراب ؟ فلم يبق الا الاستبعاد، ويجيب القرآن: «أفحسبتم انا خلقناكم عبثاً وانكم الينا لاترجعون؟»(٤) اذ اذا كان الانسان يظلم ثم لايعاقب؟ أو يحسن ثم لايجازى؟ كان خلقه من أظهر أنواع العبث .

أما سائر الاشكالات الفلسفية : كشبهة الاكل والمأكول ، وشبهة ان الصورة كانت شريكة للمادة في الذنب ، وهي لاتعاد ، لفرض ان المادة الجديدة الخلقة لها صورة جديدة ، وشبهة ان الارض أصغر حجماً من الاموات ، فلنفرض ان

---

(١) سورة البقرة : آية ١٢٩ .

(٢) سورة يس : آية / ٧٨ .

(٣) سورة ق : آية ١٥ .

(٤) سورة المؤمنون : آية ١١٥ .

الارض مأة رطل، وأجسام الناس الذين خلقوا ثم ماتوا مأتي رطل .. الى غير هافهي اشكالات واهية في غاية الوهن، اذ المهم الروح لا الهيكل، والروح غير متغاير وما المانع من ان الهيكل يكون جديداً كلية، ولنفرض انا صنعنا قالباً لزيد، وأخرجنا روح زيد من هيكله وأدخلناه في هذا القالب الجديد، أليس يستحق الثواب والعقاب الذين كان يستحقهما وهو في قالبه القديم ؟

بالاضافة الى ان أصل هذه الاشكالات قليلة التداول ، ثم لـم يثبت تحقق موضوع هذه الاشكالات ، فليس مهم القرآن أن يجيب عن مثل هذه الاشكالات.

ثم لننظر القرآن كيف يوجه الى (الامر الثاني) فـان القرآن ذكر في جملة كبيرة من الآيات الكريمة الانسان ، وانه كيف خلق ؟ والى مـاذا ينتهي ؟ ومماذا ركب ؟ كما ذكر صفاته ومزاياه وخيره وشريره ، « بـل يريد الانسان ليفجر أمامه، يسأل أيان يوم القيامة »[١]، «انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً»[٢]، «والعصر ان الانسان لفي خسر، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »[٣].

أما قصة خلق الانسان، فقد بدئت بقصة خلق آدم عليه السلام،«خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً »[٤].

أما خرافة (داروين) فهي أشبه بقصص ألف ليلة وليلة ، كما ان قصة انتهاء الانسان في هذه الدنيا تنتهي الى حد « فاذا برق البصر وخسف القمر ، وجمع

---

(١) سورة القيامة : آية ١٥ .
(٢) سورة الإنسان : آية ٣ .
(٣) سورة العصر : آية ٣ .
(٤) سورة الأعراف : آية / ١٨٩ .

الشمس والقمر، يقول الانسان يومئذ أين المفر ؟ كلا لا وزر الى ربك المستقر» [١] .

وقصة كل فرد ينتهي الى : « كلا اذا بلغت التراقي ، وقيل من راق ؟ وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق ، الى ربك يومئذ المساق » [٢] .

وأما قصه تركيبه فهو مركب من « صلصال من حماء مسنون » [٣] أخس شيء واكثر شيء عفونة . . . ومن أحسن شيء وأغلى شيء « فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » [٤] روح شرفه الله بانتسابه الى نفسه دلالة لعظمته ، كما شرف بيتاً بانتسابه الى نفسه، وكتاباً، وناقة، كذلك فقيل:(بيت الله) و(كتاب الله) و (ناقة الله) . .

ومن شيء ثالث بين هذين القطبين ، هي النفس « ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها » فاذا علت النفس الى جانب الروح، فـ « قد افلح من زكاها» . واذا سفلت الى جانب الطين ، فـ « قد خاب من دساها » [٥] .

ثم يكرر القرآن تذكير الانسان بأنه لم يكن شيئاً مذكوراً « هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، اناخلقنا الانسان من نطفة امشاج، نبتليه ، فجعلناه سميعاً بصيراً » [٦] .

وذلك لئلا ينسى الانسان نفسه، فيذكر أصله، ويفكر فى ذاته، فقبل وجوده اين كانت هذه الصفات والمزايا والخصوصيات ، من كرم ، وشجاعة ، وغيرة ومروة ، وجبن، وبخل ، وحسد ، وحقد ، وغيرها ؟ ماهي اصلها وماهو موضعها وماهي حقيقتها؟ من أين جائت؟ والى أين تذهب؟ وكيف تنشط؟ وكيف تضعف؟

---

(١) سورة القيامة : آية ١١ .
(٢) سورة القيامة : آية / ٢٧ .
(٣) سورة الحجر : آية / ٢٦ .
(٤) سورة الحجر : آية ٢٩ .
(٥) سورة الشمس : آية ٩ .
(٦) سورة الانسان : آية / ١ .

وكذلك قبل وجوده أين كانت هذه القوى: الباصرة والحافظة واللامسة والذائقة والشامة والسامعة وغيرها ؟ وما هي ؟ وكيف أتت ؟ وكيف تذهب ؟ والى أين تذهب ؟ وكذلك قبل وجوده أين كانت هذه الجمالات ، جمال العين ، وجمال الوجه ، وجمال الجسم ، وغيرها ؟ ثم أين تذهب ؟ ، وكذلك ما هي حقيقة هذه الاجهزة التى تتحرك فى جسمه ليل نهار ؟ ومن يحركها ؟ وكيف تتحرك؟ ولماذا تسكن يوم تسكن؟ الى ألف سؤال وسؤال ؟ كلها كانت والى الان بقيت بلا جواب ، ولذا قال بعضهم ان معنى (من عرف نفسه فقد عرف ربه)[١] يشير الى (العقد السلبى) اى كما لا يتمكن الانسان من معرفة الرب ، كذلك لايتمكن من معرفة النفس .

اما ثالث توجيهات القرآن، فهو الى الكون والحياة، فالكون مسخر للانسان و خلق لاجل الانسان « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سئلتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها »[٢].

ولذا فليس على البشر الا ان يفكر ويعمل ، ليطلع على ذخائر الكون «ولله خزائن السماوات والارض»[٣] ويستخدمها فى سبيل انماء نفسه ورفع حاجات بنى جنسه وتقديمهم الى الامام ، ثم لا يتمكن البشر من ذلك الا اذا أخذ بأنظمة القرآن الذي يوجب له الاطمينان في الحياة ، ليفرغ فى استخراج الكنوز .

لا يقال : فلماذا المسلمون لم يتمكنوا من استخراج كنوز الكون حتى جاء الغرب الكافر واستخرجها ؟

---

(١) عوالي اللئالىء : ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٤٩ .
(٢) سورة إبراهيم : آية ٣٣ .
(٣) سورة المنافقون : آية ٧ .

لانه يقال : لم يتمكن المسلمون ، لان الحكام الذين حكموهم كانوا على خلاف الاسلام، فمنعوهم عن السير في المسير الاسلامي الذى يوجب استخراج الكنوز، ولذا لا تجد أنت حصيلة سبعمأة سنة من حكم بني امية وبني العباس الا (ساعة) واحدة فقط ، أو بضع صناعات لا تكون الا حصيلة مفكر واحد ، ولو سارت الحكومات الاسلامية في المسير الاسلامي الصحيح كانت البشرية قبل الف سنة ، وصل الى ماوصل اليه العلم في هذا اليوم ، بل لعلهم كانوا وصلوا الى ما سيصل اليه البشر، بعد آلاف السنوات .

نعم تعلم الغرب من المسلمين علوماً وعلوماً ، وبها تمكنوا من التقدم الى الامام ،كما يعترف بذلك المنصفون من علماء الغرب ، فانطبق على ذلك قول الامام امير المؤمنين عليه السلام : (الله الله في القرآن ، لايسبقنكم بالعمل به غيركم [١]) والحديث المشهور : (رب حامل فقه الى من هو افقه منه) [٢] .

لكن الغرب حيث لم يسر في كل مسير الاسلام اقترف ذنبين ـ في جملة ذنوبه ـ ذنب كبت العلم(بقدر كبير) كما يدل على ذلك منعهم دول العالم الثالث ـ على اصطلاحهم ـ عن النمو والتقدم فتجمدت افكار، و كسدت عقول ، وبقيت الاكثرية من البشر شللا عن الانتاج والعمل . . وذنب القاء العالم في اتون الحروب والثورات، والاهتمام بصنع وسائل الدمار والهلاك ، مما سبب سلب الراحة عن الانسان، وصرف طاقاته الخلاقة في الهدم ، عوض البناء، واذا سمح الله سبحانه لنهضة قرآنية صحيحة، تمكن البشر ان يقفز في سنوات، قدر ماقفزه العلم منذ عشرات القرون ، وما ذلك على الله بعزيز .

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٤٧ .

(٢) وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٦٣ الباب ٨ من أبواب صفات القاضي

مسألة ـ ٢٢ ـ :

يجب تطبيق القرآن على اسلوب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فان الرسول صلى الله عليه وآله هو افضل مطبق للقرآن ، واعرف شخص على ارادة القرآن، ولا يمكن للانسان ذلك الا اذا عرف تاريخ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، مفصلا وتمكن من المقايسة بين قضايا الرسول صلى الله عليه وآله التي زاولها في حياته الكريمة ، وبين قضايا العصر ، اذ التطبيق من الامور (الاضافية) وهي لاتكون الا بالطرفين ـ كما هو واضح ـ مثلا :

١ ـ ورد في القرآن الكريم: « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى »[(١)] ورأينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاحب النساء في الحرب والحج والاسفار، وكن يحضرن جماعته وجمعته، وكن يحاربن بعض الاحيان، ويضمدن الجرحى ، وكانت فاطمة، وزينب عليهما السلام وهما تلميذتان لمكتبه دافعتا عن الحق بالخطابة وما اشبه .. الى غير ذلك مما يدل على ان المراد من (قرن) عدم الاستهتار ، لا ما هو ظاهر اللفظ .

٢ ـ وورد : « ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم »[(٢)] ورأينا رسول الله صلى الله عليه وآله صادر اموال الكفار، ولو كان تحصيلهم لها من الطرق المشروعة ، واحرق مسجد ضرار ، مما يدل على ان هذا النوع من المصادرة والاتلاف ، ليس داخلا في عموم (لا تاكلوا) ويجوز

---

(١) سورة النساء : آية / ٢٩ .
(٢) سورة التوبة : آية / ٧٣ .

لولي أمر المسلمين ، مثل ذلك ، في ظروف مشابهة لظروف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

٣ - وورد : « يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين »(١) بينما لم يحارب الرسول صلى الله عليه وآله محاربة بالسيف حتى منافقاً واحداً، مما يدل على ان المراد الجهاد، بحسب المصلحة، فقد يكون بالسيف، وقد يكون بأساليب آخر، فقد جرت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله - حسب ما يظهر من التاريخ - انه كان يستدرج الكفار الى النفاق ، والمنافقين الى المؤمنين، بمختلف الوسائل والسبل ، وليس المراد، انه صلى الله عليه وآله كان يجعل كل كافر منافقاً ، بل المراد انه صلى الله عليه وآله كان يجمع كلهم تحت لوائه ، سواء دخل في الايمان من اعماق قلبه ، او دخله سطحياً « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم »(٢) .

٤ - وورد : « ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره »(٣) وقد صلى الرسول صلى الله عليه وآله على (ابن ابي) وقام على قبره، مما يدل على ان المراد (صلاة الرحمة) وقيام الشفقة ، بينما الرسول صلى الله عليه وآله صلى عليه (صلاة العذاب) وقام على قبره (قيام استدراج عشيرته الى الاسلام) .

٥ - وورد أيضاً :« فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »(٤) .

---

(١) سورة التوبة : آية / ٧٣ .
(٢) سورة الحجرات : آية ١٤ .
(٣) سورة التوبة : آية ٨٤ .
(٤) سورة النساء : آية / ٦٥ .

ثم نراه صلى الله عليه وآله عامل مع الرادين عليه معاملة لينة ، كما عامل ابن أبي، في قصة البئر ، وعامل حاطب في قصة فتح مكة، وعامل عمر في قصتي الحديبية، والمتعة ، وعامل عائشة وحفصة، في قصتي نزاعهما معه عليه السلام ، حتى ان أبابكر لطم عائشة لطمة جرت الدماء من وجهها ـ كما يحدثنا بذلك كتب العامة ـ الى غير ذلك.. مما يدل على ان المراد بالاية، الايمان الكامل، فلا يحرر الراد ، بمثل هذه الردود في زاوية الكفار .

٦ ـ وورد أيضاً : «ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفاً لقتال، أومتحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله »[1] .

ثم نراه صلى الله عليه وآله لم يعزر الفارين من الحروب ، مع ان الفرار من الحرب معصية كبيرة، يستحق الفار بسببه التعزير، مما يدل على لزوم مراعاة قاعدة الاهم والمهم ، في أمثال هذه المقامات، فحيث رأى صلى الله عليه وآله أن قوة المسلمين تتوقف على العفو والاغماض ، قدمها على اجراء الحد على أولئك الفارين، ومنه يتبين وجود الشفاعة في الحد اذا كانت هناك أهمية في قبولها وان المراد بـ (لا شفاعة في الحدود)[2] ما اذا لم يصطدم بأمرأهم ، ولذا لما أنشدت أخت نضر لرسول الله صلى الله عليه وآله قصيدتها المشهورة، والتي منها:

أمحمد (ص) ولانت نسل نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق

قال صلى الله عليه وآله : لو كنت سمعتها قبل ان يقتل (نضر) لامرت

---

(١) سورة الانفال : آية / ١٦ .

(٢) انظر : الوسائل : ج ١٧ ص ٣٢٥ الباب ١٢ ح ١ .

بالكف عنه (كما يحدثنا بذلك التاريخ)[(١)].

وكذلك عفى علي عليه السلام عن شمر بشفاعة الحسين عليه السلام ، الى غير ذلك من قصصه صلى الله عليه وآله و قصصهم عليهم السلام ، الى غير ذلك من تطبيقاته صلى الله عليه وآله للقرآن، واسلوب جمعه الناس وهدايتهم فقد عفى عن اهل مكة ، وكان ذلك من خطواته الحكيمة ، اذ لولا العفو ، لم تستقم له مكة ، حتى يتمكن من حرب حنين ، وقد استفاد صلى الله عليه وآله من خبروية اهل مكة ، في شئونه الحربية ، لتوسيع رقعة الاسلام ،كما صادق الكل، وجمع من تمكن بهم، اما لاخلاصهم، أو لاجل سكوتهم من نشرالاسلام فأعطى لهذا بنتاً ، وأخذ من هذا بنتاً، وسود هذا في الحرب، وأعطى هذا المال ومنح هذا أرضاً ، وجعل هذا رئيساً علىعشيرته ، الى غير ذلك، مما يلزمعلى كل من يريد نشرالاسلام، اتباعه والاقتداء به،قال سبحانه«لقد كانلكم فىرسول الله أسوة حسنة »[(٢)].

---

(١) الروضة الفيحاء في تواريخ النساء : ص ٢٩٨ ط العالمية بيروت .

(٢) سورة الأحزاب : آية / ٢١ .

مسألة - ٢٣ - :

الواجب على المسلمين اتباع القرآن الكريم في التشهير بالمزيف من الحكام والمنحرف من الاثرياء، و المضل من العلماء، كما يجب تأييد الصالح من الحكام، وتقوية المستقيم من الاثرياء، والالتفات حول الهادى من العلماء، وذلك لوضوح ان هؤلاء الثلاثة ان صلحوا صلحت البلاد والعباد، فالحاكم الصالح يحفظ العدل في البلاد، ويسبب نمو الامة وتقدمها، والثري المستقيم يحفظ التوازن بين كونه مخزوناً للمال لاجل ما يحتاج الى الاموال الضخمة، وبين كونه قائماً بالمشاريع الخيرية، والعالم الراشد يحفظ الامة من الانزلاق في مهاوى الخرافة، ومزالق الرذيلة، ثم يحثهم للتقدم الى الامام ليسعدوا في دنياهم وآخرتهم، وبالعكس من كل ذلك المزيف من الحكام، والمنحرف من الاثرياء، والمضل من العلماء، فان الاول يفسد الناس بسلطانه، والثاني يفقر الناس باحتكاره واستثماره، والثالث يضل الناس بعلمه واستحواذه على القلوب، ولذا جرد القرآن الحكيم اكبر حملة تشهيرية على هؤلاء، كما بين مقاييس الصالح منهم، فنجد - مثلا - في قصة موسى عليه السلام انه قابل الطوائف الثلاثة :

١ - فمن الحكام العاتين، قابل فرعون، وقد كان (غالياً من المسرفين) « يذبح ابنائهم ويستحي نسائهم » وقد عبد بني اسرائيل « وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل؟ » وقد « علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم »[1] الى غيرها من الايات والذين يقفون مدهوشين تحت (الاهرامات) في مصر يجب ان يتذكروا مأت الالوف من المظلومين والمضطهدين الذين كانوا يئنون تحت

(١) سورة القصص : آية / ٤ .

سياط فرعون لبناء الاهرامات ، لا ان يمجـدوا الملك الظـالم الذى بنى الاهرامات .

نعم فليتذكروا قوله سبحانه: «كم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك واورثناها قوماً آخرين، فما بكت عليهم السمـاء والارض وما كانوا منظرين» وقد قرأ هذه الايات الامام أمير المؤمنين عليه السلام حيث مر على قصور كسرى في بغداد .[1]

٢ ـ ومن الاثرياء الشرهين قابل (قارون) « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليه ، وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لاتفرح ان الله لايحب الفرحين، وابتغ فيما أتاك الله الدار الاخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولاتبغ الفساد في الارض»[2] لكنه لم ينفعه النصح، بل ازداد عتوا وفساداً، أخذ يمتص دماء الفقراء، ويتبختر، ويخرج على قومه في زينته، ويبغى على موسى عليه السلام وسائر بنى قومه، والغريب فى الامر انه لم يعتبر بما رأى من نكال الله، بالنسبة الى فرعون وهامان وجنودهما حتى صار مصيره مصيرهم « فخسفنا به وبداره الارض » وبقى عبرة لكل ثرى مفسد يمنع حقوق الله ، ويمتص دماء الفقراء .

٣ ـ ومن العلماء المضلين ، قابل موسى عليه السلام (بلعم) فقد أتاه الله آياته (اسم الاعظم ـ كما فى بعض التفاسير ـ) « فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنـا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه ، فمثله

---

(١) سورة الدخان : آية / ٢٩ .

(٢) سورة القصص : آية / ٧٧ .

كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث»[1] وهكذا يكون شأن العالم المفسد، انه يريد الاستحواذ على الامة، (وحيث يرى التفافهم حول المصلحين،) لابد وأن ينتقصهم ويتأمر عليهم، فهو كالكلب يأخذ في النباح على الانسان، سواء تعرض له، أو تركه وأخذ يمشي في طريق نفسه، وهكذا أخذ(بلعم) يلهث ضد موسى عليه السلام وينتقصه ، حتى التحق بعذاب الله ، وصار عبرة للعالم المفسد . .

وفي آيات أخر، يأخذ القرآن في ذم هؤلاء الثلاثة، تحذيراً للناس منهم، فبالنسبة الى الحاكم المفسد ، يذكر قصة نمرود وملك أخدود، وعاد، وغيرهم «الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك صوت عذاب ، ان ربك لبالمرصاد »[2] .

وبالنسبة الى الثرى الشره، يذكر القرآن قصة أصحاب الجنة «التي أصبحت كالصريم»[3] حينما منعوا حق الله عن عباد الله ، وقصة الذين « بخلوا بـه وتولوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه » .

وبالنسبـة الى (العالم المضل) يذكر القرآن الحكيم قصة «الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، (فمثلهم) كمثل الحمار يحمل أسفاراً» الى غيرها من القصص المعروفة .

كل ذلك ، لاجل ان هؤلاء الثلاثة (الحكام والاثرياء والعلماء) يملكون قوة في المجتمع (قوة السلاح ، وقوة المال ، وقوة العلم) فان أحسنوا استخدامها صلحت الامة بصلاحهم ، وان أساؤوا استخدامها فسدت الامـة بفسادهم ، ولذا

---

(١) سورة الاعراف : آية / ١٧٩ .
(٢) سورة الفجر : آية / ١٣ .
(٣) سورة القلم : آية / ٢٠ .

ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله : (طائفتان من أمتي ان صلحتا، صلحت أمتي ، وان فسدتا فسدت أمتي ، العلماء والامراء)[١] ولـم يذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث (الاثرياء) لانهم في الدرجة الثانية، وانما الدرجة الاولى خاصة بالحكام والعلماء ، وعلى هذا فالواجب على الامة مراقبة هؤلاء الثلاثة مراقبة دقيقة ،كي لا يضلوا عن الصراط السوى، وقدجعل الاسلام لكلهم موازين دقيقة .

أ ـ فالحاكم يجب ان يكون مجتهداً عادلا، ويأتي الى الحكم باختيار الناس له، ومن المعلوم انه ان توفر في الحاكم، الوازعان، الوازع النفسي بالعدالة الكاملة، والوازع الخارجي باختيار الامة له، ورقابتهم عليه، لم يسىء التصرف فقد ورد في الحديث الشريف : (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لـدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه)[٢].

ب ـ والعالم يجب ان يكون ورعاً، فقد ورد في الحديث:(الدنيا داء، والعالم طبيب ، فاذا رأيتم الطبيب يجر الداء الى نفسه فاتهموه)[٣].

وفي حديث آخر : (اذا رأيتم العلماء على ابواب الملوك فقولوا بئس العلماء وبئس الملوك، واذا رأيتم الملوك على ابواب العلماء فقولوا نعم العلماء ونعم الملوك) لوضوح ان الملك لايذهب الى بيت العالم الااذا كان معيناً من قبل الناس وكان

---

(١) الخصال للصدوق : العدد ١١ الباب الثاني .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ٩٤ الباب ١٠ صفحات القاضي ح ٢٠ .
(٣) الوسائل : عن الخصال ص ١٢ الباب ٤ ح ٥ .

عادلا ، وان العالم لا يذهب الى باب دار الملك، الا اذا كان الملك دكتاتوراً والعالم محباً للدنيا .

ج ـ والثري يجب ان يكون اخذه للمال بالحق ووضعه للمال بالحق، ويؤدى حق الله ، والا أوقف عند حده اذا أراد تجاوز، الحد.

ففى الحديث : (ان الله جعل لكلشي حداً ، وجعل لمن تعدى ذلك الحد حداً)[1] وحيث اناقد ذكرنا في كتاب (الحكم فى الاسلام .. الفقه) بعض موازين الحكام ، والاثرياء ، والعلماء ، باسهاب أو تلويحاً ، فلا حاجة هنا الى تكرار ذلك ، وانما المهم، فى هذا الكتاب لزوم اتباع الامة للقرآن الحكيم، في مراقبة الحكام والعلماء ، والاثرياء ، ليكونوا صالحين، ولئلا يفسدوا ، لان في فسادهم فساد البلاد والعباد .

ثم انه اذا تحالف هؤلاء الثلاثة، وكانوا صالحين، كانت البلاد في تقدم والعباد بخير ، وان تحالفوا وكانوا فاسدين، كانت البلاد في تأخر، والعباد بشر ، فعلى الامة حينئذ ان يجمعوا كل قواهم لتبديد اجتماعهم أولا، ثم لاخراجهم عن الساحة ليخلفهم اناس صالحون، وقد أودع الله سبحانه بغض الحاكم الجائر، والعالم المنحرف ، والثري الفاسد ، فى قلب الانسان ، كما أودع حب الصالحين منهم فى قلوب الناس «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً»[2] وذلك لضمان صلاح البلاد، وراحة العباد، فاذا صلحت الثلاثة التفت القلوب حولهم ، حتى يكونوا أطول أعماراً وابعد آثاراً ، واذا فسدوا ، تنفرت منهم

---

(١) وسائل الشيعة : ج ١٨ ص ٣٠٩ الباب ٢ من كتاب الحدود ح ١ في ذيله .
(٢) سورة مريم : آية ٩٦ .

القلوب، ثم تبتعد منهم الاجسام، وتأخذ الناس فى هدمهم لاخراجهم من الساحة، حتى يخلفهم اناس صالحون، والله ينصر الناس حينذاك فى اخراجهم من الساحة « سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » .[1]

(١) سورة الأنفال : آية ١٢ .

مسألة - ٢٤ - :

لاشك بالنسبة الى المؤمن ان كل حكم وقصة وعقيدة قاله القرآن الحكيم صحيح مأة في مأة ، وانه يجب ان يؤمن بكل شيء قاله القرآن أو قاله شراحه ومفسروه وهم المعصومون عليهم السلام بدون مطالبة دليل أو برهان ، وانه لو قال : احدهم(ع) بان نصف هذا الرمان حلال ونصفه حرام ، أو المنى من ذى النفس نجس، ومن غيره طاهر، أو ان أربع عشرة رضعة ونصفاً لاتوجب المحرمية، واذا وصلت الى خمس عشرة أوجبت، الى غير ذلك من الاحكام يجب التصديق به بدون التماس دليل، أو طلب حجة، لكن مع ذلك اللازم على المسلم ان يتبع طريق القرآن الحكيم في بيان الفلسفة والسبب والعلة والحكمة لكل عقيدة، ولكل حكم ، بل وذكر الشواهد لكل قصة وتاريخ ، فان ذلك يوجب تثبيت الفؤاد أولا، ودفع الاعداء ثانياً، والشاهد في الكتاب والسنة يجد ذلك في كل المعارف اخذاً من الالوهية وانتهاءاً الى الاستنجاء، فان الشريعة اسست على الاقناع والدعوة بالحكمة .

١ - فنرى في الالوهية الاستدلالات الكافية في القرآن « قال ربى الذي يحي ويميت ، قال انا احي واميت ، قال فان الله يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر »[١].

وقال سبحانه : « لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا »[٢].

---

(١) سورة البقرة : آية / ٢٥٩ .
(٢) سورة الأنبياء : آية / ٢٢ .

وقال تعالى : « الا يعلم من خلق ومن اللطيف الخبير » .[١]

٢ ـ ونرى في العدل : « وما ربك بظلام للعبيد »[٢] فانه استدلال على عدم الظلم اذ لو كان ظالماً، كان ظلاماً، وحيث ليس بظلام كما نشاهد في الخارج فليس بظالم ـ على احد المعنيين في الاية الكريمة ـ .

٣ ـ ونرى في الرسالة : « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة »[٣] « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات »[٤] « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »[٥] « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي اعدت للكافرين » .[٦]

٤ ـ ونرى في الامامة : « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته »[٧] لوضوح انه استدلال بانه عند عدم جعل الوصي ، يأتي الانتفاعيون ليهدموا الاسلام ، فلا أثر لما بلغه الرسول صلى الله عليه وآله « قال ومن ذريتي ؟ قال : لا ينال عهدي الظالمين » .[٨]

٥ ـ وفي المعاد: « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال: من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل يحييها الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون ، أو ليس الذي خلق السماوات

---

(١) سورة الملك : آية / ١٤ .
(٢) سورة فصلت : آية ٤٦ .
(٣) سورة الجمعة : آية / ٢ .
(٤) سورة هود : آية ١٣ .
(٥) سورة الإسراء : آية ٨٨ .
(٦) سورة البقرة : آية ٢٤ .
(٧) سورة المائدة : آية / ٦٧ .
(٨) سورة البقرة : آية ١٢٤ .

والارض بقادر على ان يخلق مثلهم، بلى وهو الخلاق العليم»[١] «انه على رجعه لقادر»[٢] «والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع»[٣] فكما ترجع السماء في دوراتها وترجع الارض في انبات النبات بعد موتها كذلك يرجع الانسان (افعيينا بالخلق الاول ؟)[٤].

٦ ـ وفي الصلاة : «واقم الصلاة لذكري» «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»[٦].

٧ ـ وفي الزكاة : «قد افلح من تزكى» و «انما الصدقات للفقراء والمساكين . . » .

٨ ـ وفي الخمس : «واعلموا انما غنتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فان في الايات المذكورة استدلالا لوجوب الخمس والزكاة، والافمن أين يعطى للفقراء ، ومن أين يؤمن الرسول صلى الله عليه وآله حاجات الاجتماع، وعلى قول الاصوليين (ان تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية) .

٩ـ وفي الصوم: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» فان الصيام يوجب تقوى الروح عن الرذائل بتقوية العزيمة، ويوجب تقوى الجسم عن الامراض ، بتنظيفه عن الرواسب وما أشبه ، ثم يذكر القرآن الاستدلال لكونه في هذا الشهر الخاص «شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى

---

(١) سورة يس : آية / ٧٨ .
(٢) سورة طه : آية / ١٤ .
(٣) سورة الطارق : آية ١٢ .
(٤) سورة ق : آية ١٥ .
(٥) سورة طه : آية ١٤ .
(٦) سورة العنكبوت : آية ٤٥ .
(٧) سورة الاعلى : آية / ١٤ .
(٨) سورة التوبة : آية ٦٠ .
(٩) سورة الانفال : آية / ٤١ .
(١٠) سورة البقرة : آية / ١٨٣ .

للناس وبينات من الهدى والفرقان »[١] فالاحرى ان يحتفل الانسان بنزول القرآن، بان يأتي ماكان القرآن بصدده من تطهير الروح والجسد، في نفس الشهر الذي انزل فيه القرآن .

١٠ - وفي الحج : « واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات »[٢] « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس »[٣] « لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق »[٤].

١١ - وفي الجهاد: «ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين»[٥] « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة »[٦] « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أول الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة »[٧].

١٢ - وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر: « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »[٨].

١٣ - وفي المحرمات وسائر الاحكام : « قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما »[٩] « لايقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٥ .
(٢) سورة الحج : آية / ٢٧ .
(٣) سورة المائدة : آية ٩٧ .
(٤) سورة الحج : آية ٣٣ .
(٥) سورة العنكبوت : آية / ٦ .
(٦) سورة النساء : آية ١٠٠ .
(٧) سورة النساء : آية ٩٥ .
(٨) سورة آل عمران : آية / ١٠٤ .
(٩) سورة البقرة : آية / ٢١٩ .

المس»[١] فان المرابي كلما أراد ان يرتفع عن الرذيلة ـ عند يقظة ضميره ـ يسقط مرة ثانية في بوءة المرابات « الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً وان الله لعفو غفور »[٢].

١٤ـ وحتى في القصص والتاريخ يذكر القرآن الدليل والشاهد:[٣] « وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون » « وانها لبسبيل مقيم »[٤] « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل »[٥].

ثم ان هذا الاسلوب القرآني المبنى على الاقناع والاستدلال وذكر الشاهد والدليل والبرهان وبيان الحكمة وفلسفة التشريع، نجده في السنة المطهرة، مع المؤمنين ومع الكافرين ـ على حد سواء ـ ولا بأس بذكر نتف من ذلك :

١ ـ يقول الامام الرضا عليه السلام في فلسفة تعدد الزوجات، لا الازواج: علة تزويج الرجل أربع نسوة وتحريم ان تزوج المرأة أكثر من واحد، لان الرجل اذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً اليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو ، اذ هم مشتركون في نكاحها وفي ذلك فساد الانساب والمواريث والمعارف[٦].

٢ـ ويقول الرسول صلى الله عليه وآله في فلسفة حرمة الزنا: يامعشر المسلمين اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة ، فاما التى في الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر ، واما التى في الآخرة فانه يوجب سخط الرب وسوء الحساب والخلود في النار .[٧]

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٥ .
(٢) سورة المجادلة : آية ٢ .
(٣) سورة الصافات : آية / ١٣٧ .
(٤) سورة الحجر : آية ٧٦ .
(٥) سورة سبأ : آية ١٦ .
(٦) علل الشرائع ص ٥٠٤ الباب ٢٧١ ح ١ .
(٧) الخصال : ص ٣٢٠ باب الستة ح ٢ .

٣ ـ ويقول الامام الرضا عليه السلام في فلسفة الحجاب: وحرم النظر الى شعور النساء المحجوبات بالازواج والى غيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال ومايدعوا اليه التهييج من الفساد والدخول فيما لايحل ولايجمل، وكذلك ما اشبه الشعور.[1]

٤ ـ وفى فلسفة حرمة الغناء يقول الرسول صلى الله عليه وآله : (الغناء رقية الزنا) .[2]

٥ـ ويقول الامام الباقر عليه السلام فى فلسفة حرمة الميتة: (واما الميتة فانه لايدنو منها أحد ولايأكل الا ضعف بدنه ونحل جسمه وذهبت قوته وانقطع نسله ولا يموت الافجئة).[3]

الى غيرها من الاحاديث الكثيرة ، حتى قال احد علمائنا الاخيار ، وهو (المولى عبدالله صاحب الحاشية على منطق التفتازانى) انه ليس حكم في الشرع الا وانا أتمكن من اقامة برهان عقلي عليه ..

ولو قيض الله سبحانه عالماً له جماعة ، عندهم بطولة المجلسي قدس الله سره وجماعته، فى ذكر فلسفة كل الاحكام وشواهد كل الايات والاحاديث والقصص الواردة فى الكتاب والسنة ، وكل سيرة المعصومين ، على اسلوب اليوم لوجد العالم انه لابديل عن الاسلام فى أي كبيرة أو صغيرة، فان المجلسي «ره» وجماعته فعلوا ذلك بالنسبة الى زمانهم، واليوم حيث تغير الزمان احتاج الامر الى تجديد ذلك حسب هذا الزمان ، والله المستعان .

---

(١) بحار الأنوار : ج ٦ ص ١٠٣ .
(٢) المستدرك : ج ٢ ص ٤٥٧ الباب ٧٨ من أبواب ما يكتسب به ح ١٤ .
(٣) علل الشرائع للصدوق : ص ٤٨٣ الباب ٢٣٧ ح ١ .

مسألة ٢٥ ـ :

يلزم اتباع اسلوب القرآن ، بالنسبة الى كل اجهزة التبليغ والهداية ، فى ربط كل الامور بالله سبحانه، بل اللازم هذا الشيء بالنسبة الى كل اعمال الانسان فردياً أو اجتماعياً ، اما بالنسبة الى التبليغ فنرى ان القرآن الحكيم يذكر في القصص والايات والاحكام وما أشبه ذكر الله سبحانه، فيقول مثلا: « قل لايستوى الخبيث و الطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث » ثم يردفه « فاتقوا الله يا أولى الالباب لعلكم تفلحون »[(١)] ومثلا: « ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بانه لايصيبهم ظماء ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطاءاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين»[(٢)] فتعدد ذكر الله وثوابه فى موارد عديدة من الاية .

وحتى فى آية الارث يبدئها بقوله سبحانه : «يستفتونك ؟ قل الله يفتيكم» ثم فى آخر الاية قال : « يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم »[(٣)].

وحتى في سورة يوسف عليه السلام لماسأله الفتيان اللذان دخلا معه السجن عن رؤياهما؟ ذكر عليه السلام أولا مسألة «الله» ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ؟[(٤)] ثم اخبرهما بتفسير الرؤيا ـ الى غيرها من الامثلة المتكررة فى كل صفحة من صفحات القرآن الحكيم، فان التذكير بالله، وعلم الانسان بانه يسمع مايقول ويرى مايعمل ويعلم حتى وساوس صدره (بل ويدرك

---

(١) سورة المائدة : آية ١٠٠ .
(٢) سورة التوبة : آية ١٢٠ .
(٣) سورة النساء : آية / ١٧٦ .
(٤) سورة يوسف : آية ٣٩ .

كل شؤنه ـ كمايقوله بعض علماء الاسلام ـ والادراك غير السمع والبصر والعلم كما هو واضح) أكبر وازع للانسان عن الانحراف الى الاستقامة ، وحيث ان الهداية واجبة ، وهذا طريق الهداية ، يكون ذلك واجباً ، واما بالنسبة الى كل الاعمال ، فقد قال علي امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام : (ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله وبعده ومعه)[١].

قال سبحانه : «وهو معكم اينما كنتم»[٢] فان آثار الله سبحانه من علمه وقدرته وخلقه و حكمته ، سارية فى كل شيء ، سريان العطر في الورد ، والماء فى الورق ، وهذا الالتفات من الانسان فى كل اعماله ، يجعل الانسان في غاية الاستقامة ، ولذا قال سبحانه : «فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون »[٣] وحتى عند المعاملة والبيع والشراء « اذكروا الله كثيراً » وبدونه حتى لااحتمال للفلاح ، اذ مع الذكر احتمال الفلاح ، ووجه كونه احتمالا لاعلة احتمال الانحراف ، فان الامور بعواقبها .

والحاصل : حيث ان (القرآن كتاب تشريعى) و (الكون كتاب تكوينى) فهما متطابقان في الارتباط بالله ، الاول لفظاً ، والثانى خارجاً ، وحيث ان اعمال الانسان ، ومنها هداية الناس انما هو ربط بالكون تشريعاً وتكويناً ، فاللازم اتباع نفس مسلك الكتابين فى الربط بالله ذكراً باللفظ وتوجها بالقلب ، وهذا يسبب تأثير التبليغ كما يؤثر في مباركية العمل الذى ربط بالله سبحانه، والمراد بالبركة

---

(١) انظر : نهج البلاغة : الخطبة ٩١ و ٩٥ .
(٢) سورة الحديد : آية / ٤ .
(٣) سورة الجمعة : آية / ١١ .

الدوام والثبات والخيرية ، وذلك لان عالم المادة لادوام له ولا خيرية مطلقة ، فاذا لم يربط شيء به سبحانه انقطع عن الدوام وعن الخيرية ، ولذا ورد : (كل امر ذي بال لم يبدء فيه ببسم الله فهو ابتر) لادوام له ولا خيرية مطلقة.[1]

لايقال : فكيف نرى دوام اعمال الكفار وخيرتها ايضا ؟

لانه يقال: الدوام ماكان ابدياً، والخيرية ماكان مورثاً للثواب، ومن المعلوم ان كل مالا يرتبط بالله لاثواب دائم له ، بل يصيبه الفناء في كل عالم المادة ، ولا اثر محمود له بعد الموت ، وما ذكرناه بحث فقهي من جهة الوجوب ، والاستحباب ، فلسفي من حيث كونه حقيقة كونية، تجريبي من حيث ما نرى من زوال الاثار التي لم ترتبط بالله، عقائدي من حيث الثواب والعقاب ، لكن حيث الكتاب بصدد الفقه ، لم نسهب في سائر جوانب المسألة ، و انما ذكرناها الماعاً .

(١) وسائل الشيعة : ج ٤ ص ١١٩٤ الباب ١٧ ح ٤ .

مسألة ـ ٢٦ ـ :

يجب اتباع اسلوب القرآن الحكيم ، في باب العلم ، وهو اسلوب خلطه بالايمان ، فان القرآن والسنة على حرصهما الشديد على العلم والتعليم والتعلم، حتى ان العلوم الاسلامية والعلوم الكونية بين واجب عيني ، كالعلم باصول الدين ، وبين واجب كفائي، كالعلم بالفقه اكثر من القدر الواجب على كل فرد، وكسائر علوم الصناعات وغيرها ، حتى ان اول سورة نزلت على الرسول (على قول جملة من المفسرين) هي السورة التي ذكر فيها (القراءة والكتابة): « اقرء باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، أقرء وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) [1] حيث ذكر غاية انحطاط الانسان (وهي حالة كونه علقا) ثم غاية ارتفاعه وهي وصوله الى معرفة الكتابة، لايريان العلم بدون الايمان الا مانعاً عن الوصول الى الله سبحانه ،كما يقول الشاعر :

لو كان في العلم من دون التقى شرف لكان أشرف خلق الله ابليس

وقد شبه العالم بدون الايمان الامام الامير المؤمنين عليه السلام : (بحمار الطاحونة) [2] بعد ما شبهه القرآن الحكيم (بالحمار يحمل اسفاراً) [3] أو (بالكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) [4] بل ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : (اول العلم معرفة الجبار ، وآخر العلم تفويض الامر اليه)

---

(١) سورة العلق : آية / ٢ .

(٢) البحار : ج ١ ص ٢٠٨ ح ١٠ .

(٣) سورة الجمعة : آية ٥ .

(٤) سورة الاعراف : آية / ١٧٦ .

فاللازم ان يكون العلم مكتنفا (بايمانين) ايمان المعرفة ، وايمان التفويض ، وفي سورة الجمعة : « يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة »(١) فالتعليم بعد الايمان ، الى غيرها من الايات والروايات التى يصعب احصائها ، وعلى هذا كان اللازم خلط العلم بالايمان ، بان يبتدء بالايمان، ويكون الايمان مقارناً مع العلم ، ثم ينتهى بالايمان ايضاً ، وقد كان اسلوب الدراسة عندنا ـ في المدارس الاسلامية ـ يبتدء بالقرآن الحكيم (جزء عم) ثم يتسلسل الكتب الادبيةكالمقدمات والسيوطى والمغنى والحاشية والمطول ، الىغيرها مع كتب ايمانية ، مثل : (آداب المتعلمين)و (طهارة الاعراق) لابن مسكوية، و(شرح باب الحادي عشر) و(شرح التجريد) و(تفسير القرآن الحكيم) و (دروس من نهجالبلاغة والصحيفة السجادية) الى غيرها،كل ذلكليواكب العلمالايمان وكذلككان الاسلوب الاسلاميالسابق فيباب مختلف العلوم، انها كانتتواكب دروس الايمان، طباً وهندسة وفلكاً وغيرها، ولذاتجدابنسينا والطوسيوالبهائى وغيرهم من الاطباء وعلماء الفلك والرياضيات وغيرهم ، هم في قمة الايمان الى جانب كونهم فيقمة العلم وهذا الاسلوببالاضافة الى كونه يواكبالواقع كما ذكرناه فى المسألة السابقة، فيه ضمان عدم اضرار العلم ، اذ العلم بدون الايمان ، مثله مثل ان تعطي للسارق السيف ، لان العلم بدون الايمان ، يكون آلة قوتي الغضب والشهوة ، فيكون فاسداً مفسداً ، فالفقيه بلا ايمان ، بلعم ، وشريح، وشلمغانى ، والحاكم بلا ايمان، فرعون، ومعاوية ، وهارون ، والثرى بلا ايمان ، قارون ، وثعلبة، وفورد، والسياسى بلا ايمان ، هامان ، وابن عاص،

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٤ .

وكسينجر، وهكذا قل في الفلكي، والرياضي والطبيب والمنهدس وسائر العلماء (وقد خلطنا الحكام، وان كانوا خارجين عن المبحث، للانسياق، ووحدة السياق) وقد ورد في الحديث: (لا تعلموا العلم من ليس من اهله، فتظلموه، ولا تمنعوه عن اهله فتظلموهم)(١) ولذا فمن الواجب اتخاذ سبيل القرآن، في خلط العلم بالايمان في كافة المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، وسائر الامور الثقافية، حتى يتخرج الجيل الجديد حاملا مشاعل العلم الى جنب حمله وهج الايمان، ونور الفضيلة وما ذكرناه من اوجب الواجبات الشرعية ، والله الموفق .

---

(١) الكافي : ج ١ ص ٤٢ ح ٤ وفيه « لا تحدثوا الجهال الحكمة » .

مسألة - ٢٧ - :

الطريقه الفضلى في تقويم النفوس ، وتحفيز الهمم الـى الاستقامة ، هي الطريقه التى اتبعها القرآن الحكيم ، لاجل ذلك وهي طريقة التعريض بثواب الدنيا والاخرة للمطيع ، والاخافة من عذاب الدنيا والاخرة للعاصي ، فهما من اكبر سياط النفس، للاجتناب عن الدنايا، واكتساب المكارم ، ولذا ترى القرآن الحكيم قد اكثر من امثال هذه الايات ، وترى الصالحين من الانبياء والائمة والاولياء يعملون رجاء ثواب الله، وخوف عقابه، ويرجون الناس ثوابه سبحانه ان اطاعوه ، ويخوفونهم عقابه ان عصوه .

ففي قصة آدم عليه السلام : «قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »[١].

وفي قصة الملائكة : « وهم من خشيته مشفقون »[٢].

وفى قصة ابنى آدم: « اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر قال : لاقتلنك ؟ قال : انما يتقبل الله من المتقين » أي ان عدم القبول من أجل عدم تقواك، لامن أجلي حتى تقتلنى « لان بسطت الي يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين » فالخوف من الله يسبب لي ان لا ابتدئك بالقتل ، وانت انما تريد ابتدائى بالقتل لانك لاتخاف الله .[٣]

وفى قصة شعيب عليه السلام : « ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عـامل

---

(١) سورة الاعراف : آية / ٢٣ .
(٢) سورة الأنبياء : آية / ٢٨ .
(٣) سورة المائدة : آية / ٢٧ .

سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب »
الى غيرها من قصص الانبياء[١].

وفي بعضها « يدعوننا رغباً ورهبا »[٢] وفى وصف المؤمنين: « رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار »[٣].

اما آيات الثواب والعذاب فهى كثيرة جداً (وقد جمعناها فى كتاب) فانها أفضل سوط للنفس الى الانقياد والاستقامة، وقد كانت الانبياء تهدد أممها بعذاب الله في الدنيا، وانهم اذا لم يرعووا اخذهم، كالغرق والخسف والرمى بالحجارة وغيرها ، وانما ارتفعت هذه الانوان من العذاب عن البشر بعد مقدم خاتم الانبياء وبدلت بالعذابات الطبيعية (غير الخارقة) لان البشر وصل الى مرحلة الرشد ، والرشيد لايطرق بالعصى، وانما يهان اذا عصى، فقد كانت الامم السابقة فى حالة الاطفال، والاطفال بحاجة الى ارشاد اكثر (ولذا كثرت فيهم الانبياء) والى عذاب طفولى (ولذا عذبوا بالاعجازيات) .

اما وقد جاء دور رشد البشر، ولذا قال صلى الله عليه وآله : (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق)[٤] فقد انقطع الانبياء، واكتفى بارشاد المرشدين، فلا معاجز خارقة، ولا انبياء مرسلين، ولا أئمة فى وسط الناس ظاهرين، وانما يكتفى بالعذابات الطبيعية، التي جعلها الله سبحانه فى طبيعة الأشياء بالنسبة الى المنحرف، فالقوانين

---

(١) سورة النور : آية / ٩٣ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٩٠ .
(٣) سورة النور : اية ٣٧ .
(٤) البحار : ج ٦٨ ص ٣٨٢ ووسائل الشيعة : ج ٨ ص ٥٣١ ح ٦ .

التشريعية لله سبحانه، حالها حال القوانين التكوينية، فكما ان من خالف «قانون الجاذبية» وزعم عدم وجودها فألقى نفسه من شاهق، جرى عليه القانون، وسقط الى الارض وتكسرت عظامه، ومن خالف قانون الحر والبرد، وزعم عدم جدواهما، فجلس تحت شمس التموز، أو تعرض للهواء البارد، مرض ومات كذلك من خالف القوانين التشريعية، فان مصيره الدمار، قال سبحانه: «ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا»(١) فالاعراض عن أوامره سبحانه يوجب ضيق المعيشة اما ضيقاً في الجسم أو ضيقاً في الروح.

وفي آية اخرى: «فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مداراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا»(٢) ان الاستغفار بمعنى اطاعة الله سبحانه يسبب تعاون البشر فيكثر الزرع والضرع والاستفادة من الامطار، بل وكثرة الامطار الناشئة من الاراضي الخصبة، لانها تتولد من الرطوبات الصاعدة، فيكثر مطر السماء، ويكثر الاموال بالتجارات ونحوها، ويكثر أولادهم لكثرة الزواج ولقلة موت الاولاد، باتباع المناهج الصحيحة، وتكثر الجنان والانهار، هذا مع الغض عن لطف الله المعنوي بعباده المؤمنين ولا منافاة بين الامرين، فان عملية الازدواج سبب ظاهري للولد، بينما السبب الواقعي هو ارادته سبحانه، و الافمن الواضح ان الابوين لايصوران الولد، ولا الطبيعة (فالابوان لايعلمان شيئاً من الولد، والطبيعة عاجزة جاهلة، والعاجز الجاهل لايتمكن من خلق مايحتاج الى العلم والقدرة) وكذا في كل شؤن الحياة

---

(١) سورة طه : آية / ١٢٤ .

(٢) سورة نوح : آية / ١١ .

ولذا قال سبحانه: «أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون»[١] وقال: «وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى»[٢] فان الانسان لايأتي الا بالمعد - كما ثبت في الفلسفة - وانما كلشيء بعد ذلك، حسب قوانين الله المودعة في الكون - مباشرة - .

وكيف كان فالبشر في زمان رشدهم - بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله - لايعذبون بالخوارق، كما لا يأتون، لاجل هدايتهم، بالخوارق، وانما رشدهم سبب ايكالهم الى الادلة العقلية في باب الهداية، والى الثواب والعقاب الدنيويين الطبيعيين، للمطيع وللعاصي.

---

(١) سورة الواقعة : آية / ٦٤ .

(٢) سورة الأنفال : آية ١٧ .

مسألة - ٢٨ - :

القرآن يوجه الانسان الىالاخرة أكثر مما يوجهه الى الدنيا ، بل توجيهه الى الدنيا، انما هولاجل الاخرة أيضاً (الدنيا مزرعة الاخرة)[١] فقد طوىالانسان مراحل ، ويطوى مراحل، يكون مصيره النهائى، الجنة أوالنار، مرحلة التراب ثم النبات ، ثم الحيوان الذى يأكل النبات ، ثم الدم ، ثم المنى ، ثمالجنين، ثم الدنيا، ثم البرزخ - والظاهر أنه مرحلة تكميلية أيضا - ثم القيامة، واخيراً « فريق في الجنة وفريق فى السعير »[٢] وكما ان صب كل الاهتمام أو غالبه على مرحلة الجنينية خطاء، بل اللازم اعطاء مرحلة الجنينية، حقها وقدرها الذىهو الاحتفاظ بالجنين ، لاجل ان يكون ذادنياً حسنة بعد ان يولد ، كذلك صب كل الاهتمام أو غالبه على الدنيا خطاء، بل اللازم اعطاء مرحلة الدنيا حقها وقدرها الذى هو الاحتفاظ بالانسان، لاجل ان يكون ذا آخرة حسنة، والى هذا يلمع عيسى المسيح عليه السلام حيث يقول : (الدنيا قنطرة فاعبروها ولاتعمروها)[٣]أى لاتعمروها عمران البقاء ، وانما اللازم عمرانها قدر العبور .

اذاً فالواجب الاعتبار بالقرآن الحكيم فىهذه الناحية، واشاعة هذهالناحية بين الناس ، ولذا نجد ان القرآن الحكيم يقول : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »[٤] فالدار الاخرة هي المقصودة أولا وبالذات وانما الدنيا مقدمة لها ، ولا تنافى بين هذه الاية وبين قوله تعالى : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الاخرة حسنة »[٥] اذ الكلام حول المقدار ، و لا شك ،

---

(١) انظر : كشف الخفاء : ج ١ ص ٤١٢ رقم ١٣٢٠ .
(٢) سورة الشورى : آية ٧ .
(٣) البحار : ج ١٤ ص ٣١٩ .
(٤) سورة القصص : آية ٧٧ .
(٥) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

ان الدنيا بقدر مطلوبة، اذ الدنيا حسنة مطلوبة ولذا قال سبحانه: «قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده و الطيبات من الرزق ؟ قل : هى للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »(١) فالدنيا مهما كانت حسنة اذا لم تكن مانعةعن نيل الاخرة الممكنة، فهي حسنة يستحسن طلبها، ولذا قال عليه السلام: (نعم العون على الدين الغنى)(٢) واذا كانت مانعة عن أصل الاخرة ، أو عن الاخرة المرتفعة فهي سيئة، محرمة تارة، ومكروهة اخرى، والا فلماذا خلق الله الدنيا؟ هل لتهد؟ أو هل للاشرار ؟ اما زهد الانبياء والائمة عليهم السلام ، فكان لاجل انهم كانوا مشغولين بالاهم من التبليغ وما أشبه، ولانهم انما زهدوا، لئلا يتبيغ بالفقير فقره كما قاله علي عليه الصلاة والسلام، ومثل هذا الزهد مطلوب لكل مصلح، وقد أشار الامام أمير المؤمنين عليه السلام الى الزهد المطلوب بقوله: (ان لا يملكك شيء لا ان تملك شيئاً)(٣) لوضوح انه اذا ملكك شيء أخذ بزمامك، واذا ملكت شيئاً أخذت بزمامه .

اذاً . . فالتوجيه الى الاخرة (اولا) : هو حقيقة واقع النسبة بين الدنيا القليلة ، وبين الاخرة الدائمة الرفيعة قدراً .

(وثانيا) انه يسبب استقامة الحياة الدنيا وتعميرها، اذ بدون ذلك يكثر الظلم ويكون أغلبية الناس في تأخر واضطهاد .

(وثالثا) : انه يسبب تعمير الاخرة التي هي أهم مطلب في الحياة .

لا يقال : اذا كان المقصود ما ذكرتم فلماذا خلق الله الدنيا هكذا ؟ حيث

---

(١) سورة الاعراف : آية / ٣٢ .

(٢) انظر : الوسائل : ج ١٢ ص ١٦ الباب ٦ من أبواب مقدمات التجارة .

(٣) الاثني عشرية : ص ٦٥ ، والميزان : ج ٩ ص ٢٩٢ .

يكون الزهد فيها قليلا، ورغبة الناس ـ على الاغلب ـ فيهادون الاخرة، التى خلقوا لاجلها ؟

لانه يقال : خلق الله الكون ألواناً ، وهذا لون ، واذا لم يخلق هكذا ، فهل يخلق كونا هكذا؟ أو لايخلق كونا هكذا، فان خلق، فليكن ذلك الكون هو هذا الكون ، وان لم يخلق كان ذلك خلاف الحكمة حيث يتطلب مثل هذا الكون الفيض فلا يفاض اليه الوجود ويدل على كونه فياضاً قوله (كلا نمد . .)[١].

ثم ان التوجيه الى الاخرة ، وان كان ممكنا بالاساليب الفلسفية أو البراهين المنطقية، الاان الذى ينفع الاكثرية هو اسلوب القرآن الحكيم فى الاستدلالات الأولية، والتصويرات العنيفة التى تملاء العواطف، فتسرى الى العقل، مثلا لاحظ هذه الاية الكريمة: «وقالوا أاذا كنا عظاما ورفاتا أانا لمبعوثون خلقاً جديداً ؟ قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا؟ قل الذى فطركم اول مرة ، فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو ؟ قل : عسى ان يكون قريبا »[٢] فانهم استبعدوا رجوع العظام ، بعد تفتتها الى عظم مثل السابق، فاجابهم القرآن بانهم، اذأ كانوا من الحديد أو الحجارة أو شيء اصلب (مما يكبر فى صدروهم) صلابة ومتانة (بله العظام) كان الله قادراً على اعادتهم كما خلقهم أول مرة، وحيث انقطعوا عن الجواب، أشاروا برؤوسهم إلى التصديق المشوب بالانكار، واضربوا عن السؤال السابق الى سؤال جديد« متى هو ؟ ».

والجواب : « عسى ان يكون قريبا »[٣] وبالفعل هو قريب اذ الميت لايحس

---

(١) سورة الإسراء : آية ٢٠ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٥٠ .
(٣) المصدر : آية ٥١ .

بالزمان ، مثله مثل النائم ، فاذا قام من نومه ، أو موته بعد مليارات السنوات ، رآه قريبا كما في اصحاب الكهف حيث لبثوا مآت السنوات ومع ذلك قالوا «لبثنا يوما أو بعض يوم»[1] وكما في قصة (ادميا) فاماته الله مأة عام ثم بعثه، قال: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً أو بعض يوم؟ قال : بل لبثت مأة عام » هذا اذا كان الميت نائما اما اذا كان في حال وعى فمقياس الزمان يختلف من عالم الى عالم فربما كان ألف سنة عندنا دقيقة فى عالم ثان وربما كان بالعكس ـ كما ثبت فى الدين والعلم، بل ثبت اغرب من ذلك ، وهو انه من الممكن ان يسير الزمان من الجمعة الى السبت في عالم (كما فى عالمنا) بينما يسير من السبت الى الجمعة فى عالم آخر، وهذا مطلب خارج عن موضوع البحث .

وكيف كان فبهذا الاسلوب الواضح ناقش القرآن منكرى البعث ، من دون الثوارت خاصة بالفلاسفة والمنطقيين.

---

(١) سورة الكهف : آية ١٩ .

مسألة ـ ٢٩ـ

يحرم اليأس في منطق القرآن الحكيم ، كما قال سبحانه : « فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون »[١] ووجه الحرمة عقلا ان ليس كل اسباب الحياة بيدالانسان، حتى اذا لم يجد الطريق الى الخير ييأس، بل اكثر اسباب الحياة بيد الله سبحانه ، فمن اين ان الاسباب انقطعت ؟ وانه لارجاء ، قال تعالى:«فان مع العسر يسراً ، ان مع العسر يسراً »[٢] .

وكم لله من لطف خفى ... يدق خفاه عن فهم الزكى
وكم يسر أتى من بعد عسر ... ففرج كربة القلب الشجى
واذاضاقت بك الاحوال يوماً ... فثق بالواحد الفرد العلى
توسل بالنبى(ص)فكل خطب ... يهون اذا توسل بالنبى
ولا تجزع اذا ما ناب خطب ... فكم لله من لطف خفى

فاليأس (اولا :) كذب لأنه ليست الاسباب بيد الانسان ، ولا علم للانسان بها اجمعها .

و(ثانيا :) تحطيم للهمة التى تكون بها حل كثير من المشكلات ، وقد اخذ انسان وربط باسطوانة ، وأمر الامير بانه يضرب عنقه، قال الرجل: التمس من الامير ان يأمر بفكى من هذه الاسطوانة ، وربطى بالاسطوانة الاخرى ، ثم

---

(١) سورة يوسف : آية / ٨٧ .
(٢) سورة الشرح : آية / ٦ و ٥ .

يأمر بضرب عنقى، واستجاب الامير لطلبه، ولما كان بين الاسطوانتين مات الامير فجأة ، واطلق سراح الرجل، قيل له : لماذا طلبت هذا الطلب ؟ قال : لانى اعلم ان الله سبحانه فى كل لحظة ثلثمائة وستين رحمة، فقلت في نفسى لعل رحمة من رحماته تشملني، بين الفك من هذه الاسطوانة ، وربطى بالاسطوانة الثانية.. وقد أكثر القرآن الحكيم من ذكر الفرج عن الامم بعد الشدائد التى ما كان يظن ان تفرج اصلا ، ولذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان يقول : « تضا يقى تنفرجى »(١) اى اذا بلغت الشدة أوجها ، كان بعد ذلك الفرج ، ولايلزم لحصول الفرج ان يأتى الله بخارق، بل يأتى الله سبحانه بقانون يخالف القانون المعسر الذى يظن بقائه ، مثلا انسان حكم عليه بالسجن سنة، ولا امل له اطلاقا ما دام هذا الظالم موجوداً، فمن اين ان الظالم سيبقى الى السنة؟ وان كان ربما يتدخل الله سبحانه بأمر اعجازى ،كما أنقذ قوم نوح وموسى وانقذ ابراهيم وعيسى عليهم الصلاة والسلام : بأمور خارقة اعجازية .

ثم ان كون عمل الانسان معداً فقط(وحيلولة الله بين المرء وقلبه)كما اشير اليهما فى القرآن الحكيم فى قوله سبحانه: « واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه »(٢) وفى قوله : « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى »(٣) وفى آيات أخر ، مما يؤكد الرجاء ، ابلغ تأكيد .

اما الاول : فلان الانسان ليست له مادة الاشياء وذلك واضح ، ولا احد

---

(١) انظر الكافي :ج ٨ص ٢٩٤ح ٤٥٠ ونثر الدر(للآبي)ج ١ ص ١٩٠ ط مصر .
(٢) سورة الانفال : آية / ٢٤ .
(٣) سورة الانفال : آية / ١٧ .

يزعم أنه يخلق المادة ، كما ليست له صورة الاشياء، وذلك لبرهان ان الصورة شيء والشيء لابد ان يستند الى المؤثر، اذلايعقل أثر بلا مؤثر ابتداءاً ولااستدامة فكما لا يمكن الضياء بدون الوقود ابتداءاً كذلك لايمكن بدون الوقود استدامة، وعليه فالصور (التى ربما يزعم خلق الانسان لها) هي في الحقيقة خلق لله سبحانه ، وانما من يزعم انه مصور ، ليس له الاالمعد ، مثلا : «صورة الدار» ليست من البناء، وانما من الله الذى قرر للكون قوانين خاصة بالنسبة الى صوره، والافاذا لم يقدر الله هذه الصور الخاصة، بعد الحركات الخاصة من المصورين هل كانت هناك صورة؟ مثلا اذا لم يقدر الله صورة الدار بعد ترصيف الاحجار بان لم يقرر وقوف حجر على حجر، ولم يقرر انضباط الاحجار بالحديد والخشب فهل حصلت هذه الصور ؟ اذاً فالصورة من الله ، كما ان المادة منه سبحانه ، وانما البناء يأتي بالمعد اى يحرك يده حركات خاصة ، مما كان جعل الله الربط بين تلك الحركات وبين تلك الصور، ولذا تجد في كل عالم ربطا خاصاً بين المعد وبين الصور ، مثلا اذا قفزت في الارض علوت منها متراً مثلا ، بينما ان نفس ذلك القدر في القفز في سطح القمر يسبب علوك ستة امتار مثلا، وكذلك ان قفزت حلق انسان في الارض امته، اما اذا قفزت باتجاه حلقه في خارج جاذبية الارض ابتعدت عنه، بله انك لاتقدر بذلك قتله، وهذا بحث طويل، لانريد منه الاالالماع الى ان ترتب المسببات على الاسباب بيده سبحانه ، بأية كيفية قيل بالنسبة الى الترتب (بالتوليد أو الاعداء او التوافى) كما اشارت اليه المنظومة :

و هل بتوليد أو اعداد ثبت   او بالتوافى عادة الله جرت

و جرى عادة خطا شديداً   و ليست العلية توليداً

وبعد هذا الترتب، اى يأس يمكن ان ينتاب الانسان، ولذا اشار القرآن الحكيم

الى ذلك بقوله : « لو نشاء جعلناه اجاجاً »[1] « لو نشاء لجعلناه حطاماً »[2] كما اشير اليه في قصة اصحاب الجنة «فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم »[3] وفي قوله سبحانه : « فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم »[4] وفى قوله : «والذى هو يطعمنى ويسقين، واذا مرضت فهو يشفين»[5] وفى قوله: «قل كل من عندالله»[6] الى غيرها من الآيات المباركات .

واما الثانى: فلان الحيلولة تمنع الشر غالباً ، وهى بالاضافة الى قلة الشر بالنسبة الى الخير في العالم ، يعطى الانسان الرجاء الكافى اذ الشر ـ سواء كان من مصدر الانسان ، أو من مصدر الطبيعة اقل من الخير فلماذا اليأس ؟ أليس الانسان يقدم على عمل ما فيه الربح اكثر من الخسارة؟ ولتوضيح ذلك نذكر :

١ ـ كون الشر فى الطبيعة اقل .

٢ ـ وكون الشر فى الانسان اقل .

٣ ـ وكون قلة الشر بالنسبة الى الخير توجب الرجاء .

اما الاول: فلان كل مافى الكون من شمس وانجم وبحار وانهار، واشجار وحيوانات ، وارض، وغيرها خير، وكون بعض هذه الاشياء في بعض الاحيان شراً للانسان ؟

اولا: انما هو بسبب الانسان نفسه، فهو كما لو ألقى الانسان نفسه من شاهق فهل يقال لذلك، ان الدار شر، لانه لولاها لم يتمكن هذا الانسان من القاء نفسه من سطحها ؟ .

---

(١) سورة الواقعة : آية ٧٠ .
(٢) المصدر : آية ٦٥ .
(٣) سورة القلم : آية ٢٠ .
(٤) سورة الانفال : آية / ١٧ .
(٥) سورة الشعراء : آية / ٨٠ .
(٦) سورة النساء : آية / ٧٨ .

وثانياً : ان ذلك أحياناً نادرة ، وهو يثبت ما ذكرناه من أقلية الشر .

واما الثاني : فاذا حسبنا مجموع الانسان ، فخيرهم اكثر من شرهم ، واذا حسبنا انساناً و احداً منحرفاً فخيره اكثر من شره ايضاً حتى الكافر القاتل للمسلم، يسبب لهذا المسلم الجنة التي لولا ذلك الكافر، لم يدخل الجنة، أولم يكن له تلك الدرجات الرفيعة، ومن باب اللطيفة نذكر (ان انسانا رأى حكيماً في ساحة الميدان، وقد كان كافر يجول بن الصفين، ممارهب المسلمين، فقال للحكيم: انت تزعم ان الوجود خير محض فماهو وجه الخير في هذا الكافر؟ قال الحكيم: فيه خيران لايوجد ايهمافي اي مسلم: وهما ان قاتل هذا الكافر في الجنة، ومقتوله في الجنة، فهل هناك مسلم يأتي منه احدهذين الخيرين فكيف بكليهما ؟

لايقال: فالشمر خير لانه سبب وصول الامام الحسين عليه السلام الى الدرجات الرفيعة ؟

لانه يقال : لا شك في ان شمر سبب ذلك لكن كان عمله عن داعي شر ، وهو اخماد نور الهداية ، والعمل الذي داعية شر لا يكون خيراً ، وان اوصل الى الخير، أرايت لو ضربك انسان صفعاً بداعي الشر، وكان عمله الصفع سبب ذهاب مرض (اللقوة) مثلاعنك ، فهل عمله خير؟ ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (انما الاعمال بالنيات ولكل امرء مانوى) [(١)].

لايقال : اذا كان عمل شمرشراً، فكيف أو صل الحسين عليه السلام الى الخير ، مع وضوح لزوم السنخية بين العلة والمعلول (والالصدر كل شيء، عن كل شيء) ؟

لانه يقال : الحسين عليه السلام وصل الى الخير بامر الله سبحانه ، فالله

---

(١) التهذيب : ج ١ ص ٢٣ و ٤٠٥ .

اعطى الخير للحسين عليه السلام لأن عمل شمر اعطي الخير له عليه السلام حتى يقال كيف يكون عمل الشر منتجاً للخير؟ فعمل شمر سبب، لانه انتج، وقاعدة السنخية في النتاج الطبيعي لافي ماتوسط فعل فاعل مختار(وهذا بحث طويل نكتفي منه بهذا القدر) .

واما الثالث: فلوضوح ان اكثرية الخير توجب رجاء الانسان، لان الاغلب ان النتيجة خير ، والعقلاء يعملون على الا كثرية في الغالب ، اذ القطعيات فى غير أمثال الرياضيات والمنطقيات والقوانين الكلية وماأشبه، قليلة جداً، فالتاجر يتاجر بظن الربح، والمسافر يسافر بظن السلامة، والدارس يدرس بظن النجاح والصياد يرمى الشبك بظن الاصابة ، الى غير ذلك .

ان قلت : فلماذا نرى غلبة أهل الباطل على الاغلب؟ ولماذا نرى عسر الحق ويسر الباطل على الاغلب فالباطل كالهدم وهو أسهل من البناء ؟

قلت :كلا الامرين اشتباه ، اما الاول، فحق أهل الباطل أكثر من باطلهم فصار الباطل أقل ، مثلا : حاكم جائر ، يعمل بألف قانون صحيح ، وبعشرة قوانين باطلة ، وهذا شيء محسوس ، الا فى اندر النوادر ، ثم اذا لاحظنا كل بشر العالم يكون الحق وأهل الحق فيه أكثر ، لان ما يظهر من الاحاديث ان دولة الامام المهدي عليه السلام تطول اكثر مما طالت دول كل الظالمين قبله .

واما الثاني: فلان الاشتباه نشاء من رؤية الناس، ان الاخشاب الكثيرة تحترق باشعال ثقاب واحد ، وان العمارة الكبيرة التى عمل لاجلها ألف عامل في مدة سنة ، تنهدم بعامل واحد يحطمها بـ (بلدوزر) في يوم واحد فيقولون: الايدل هذا وذاك على ان عمل الهدم اسهل من عمل البناء؟ بل يقال ان العامل الجاهل يتمكن من هدم العمارة بسبب فأس واحد، وقد عمل مهندسون واختصاصيون وخبراء؟

والجواب : ان عمل البناء والهدم بقدر واحد ، وانما يأتي الباني والهادم بالمعد (وهو حركة العضلات فقط) وأي فرق بين ان يحرك الانسان يده لاجل وضع حجر في البناء ، أو لاجل هدم حجر من البناء .

نعم هناك يتدخل بعض القوانين الكونية التي جعلها الله سبحانه في الكون فيكون (عمل المعد) من الانسان باباً الى ذلك القانون ، فيكون العمل بحجم كبير، حسب عمل ذلك القانون، لاحسب عمل الانسان، والاحراق وهدم البناء بالبلدوزر من هذا القبيل ـ في جانب الهدم ـ كما ان في جانب البناء اموراً من هذا القبيل، مثلا اذا كان الماء في خزان فوق الجبل، فان عمل ثقبة الى الخزان يسبب ارواء اراضي شاسعة فيستفيد منها الوف الناس والحيوانات ، وهكذا اذا طرحت طناً من الحنطة في ارض خصبة فانه يسبب الانتاج الكبير الذي ربما اطعم ملايين الناس بحاصله، وكما اذا شغلت ماكنة كبيرة، فانها تنتج انتاجات واسعة (وقد قرأت في كتاب ان في بعض البلاد الصناعية ، ماكنة نسيج يعمل فيها مأتا انسان ، تعطي بقدر انتاج مأتي مليون انسان ، اذا كانوا يشتغلون باليد) الى غيرها من الامثلة .. وربما يقال أليست الشريعة كلها قيود، وترك القيد أهون؟ لكنه خطاء ، فالشريعة ايجابيات وسلبيات ، فتقول : صل وصم وحج وتزوج ، الى جانب لا تشرب الخمر ، ولا تزن ، ولا تقامر ، ولا ترابي، واذا قيل لمثل هذه قيود ، لزم ان يقال ان الحياة كلها قيود (ولذا فالافضل الموت) لانها توجب الاكل والشرب والنوم واللباس وغيرها ، وكلها قيود .

والحاصل : ان قول الشر أكثر، والاشرار أكثر، والشر أسهل، وان الخير مثل الصعود على الجبل ، بخلاف الشر الذي هو مثل السقوط من الجبل، وان الشر عدم قيد والخير قيد ، وان النفوس اميل الى الشر ، وان الهدم اسهل من

البناء ، الى غيرها من العبارات المتعارفة فى الألسنة ، نشاء من عدم التعمق فى المطلب.. فعمل الشروعمل الخير متساويان من حيث (المعد) والخير أسهل وأكثر من الشر ، والنفوس الى الخير اميل منها الى الشر، ويؤيد ما ذكرناه ان الحق هو مطلوب الناس، والباطل انما يلبس لباس الحق اذا أراد ترويج نفسه، فالناس راغبون للبضائع الحسنة ،كما انهم راغبون لاصدقاء وازواج واساتذة وتلامذة وأولاد . . يتصفون بالصفات الحسنـة ، اذاً فالناس الى الحق والجمال اميل ، منهم الى الباطل والقبيح «فطرة الله التى فطر الناس عليها»[١] وقال صلى الله عليه وآله (كل ميسر لما خلق له)[٢] وقد فسر (ماخلق) بما يريده الله سبحانه من الانسان.

لايقال : فلماذا تقدم معاوية على علي عليه السلام ؟ ولماذا قـال سبحانه : « أكثرهم لايعملون » ؟[٣]

لانه يقال : بل تقدم علي عليه السلام على معاوية ، ولـذا يقد سون الناس علياً منذ أربعة عشر قرنا ، بينما يلعنون معاوية (اذ ليس المناط فترة محدودةمن الزمان حتى يقاس بالنسبة اليها التقدم والتأخـر) وكذلك « أكثرهم لا يعلمون » في فترة محدودة ، فانه اذا لوحظت الكليـة ، كان الأكثر أحسن ، وقـد فصلنا ذلك في كتاب (الفقه : الحكم في الاسلام) حول مبحث الشورى وانتخاب الاكثرية ،كما تقدم هنا الالماع اليه ايضا.

وكيف كان فالرجاء هو المطابـق للعقل والعرف والشرع والحقيقة ، بينما اليأس يخالف كل هذه الامور .

---

(١) سورة الروم : آية / ٣٠ .

(٢) كنزالعمال :ج ١ / ٥١٦ والجامع الصغير :ج ٢ ص ٢٨٧ رقم٦٣٥٨ .

(٣) سورة الانعام : آية / ٣٧ .

مسألة ـ ٣٠ ـ :

لا اشكال عند راسخي الايمان من المسلمين انه لابديل للقرآن أصلا ، وان ترك القرآن واتخاذ البديل له معناه ضنك الحياة ، والعذاب في الاخرة (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامه اعمى) [1].

نعم الكفار والمشايعون لهم من شباب المسلمين يرون البديل عن القرآن، اما الكفار فلا يعترفون بالقرآن ، واما المشايعون لهم فيرون ان بعض احكام القرآن وبعض اخباراته وضعت لاعن دقة ، بل الحكم كان خاصاً بزمان ما قبل الصناعة، والخبر كان نظرية لاحقيقة علمية، فان هؤلاء المقلدة وان اعترفوا بالقرآن في الجملة وصلوا وصاموا ، لكنهم لا يرون رأى المسلمين في القرآن ، ونقول لهؤلاء انه لا بديل للقرآن .

١ ـ لافي تشريعاته .

٢ ـ ولا في اخباراته .

٣ ـ ولا في اضفائه الشخصية للانسان .

٤ ـ كما ان الاشكال على القرآن بانه سبب تأخر المسلمين ـ كما هو المشاهد في دنيا اليوم حيث تأخر المسلمون ـ .

٥ ـ وان الاجانب انما تقدموا لانهم لم يتقيدوا بما في القرآن من احكام هي قيود على البشر .

٦ ـ وان بعض ما في القرآن نظرية لايصدقها العلم التجربى . . كل ذلك

---

(١) سورة طه : آية / ١٢٤ .

اشكالات واهية نشأ من عدم التدبر في القرآن (افلايتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها » (أولا) ، وعدم التعمق فى الامر (ثانيا) .

١ ـ اما انه لابديل للقرآن في تشريعاته ، فلان كل تشريع لا يستند الى الله سبحانه ، لادليل على انه علمى ، ولا دليل على صلاحية للبشر، كما لا دليل على وجوب اتباع البشر له ، اذ البشر لا يحيط بكل جوانب المعرفة بينما الله يحيط بكلها ، ولذا فالبشر لا يعرف الصالح من غير الصالح بينما الله يعلم ذلك، ولذا قانون الله لا يغير بينما قانون البشر يغير (حتى اذا وضعه الناس بكل افرادهم) ثم أى موجب للانسان في ان يتبع القانون وان اشترك هو في وضعه ، اذ ليس اشتراكه ، الا انه اعطى الكلام ان يتبع ما وضعه، وأى دليل على وجوب اتباع هذا الكلام الذى اعطاه والتزم به؟ اما الله فحيث انه المالك الخالق يجب اتباعه ـ بضرورة العقل ـ اما الذين يشكون في ان القرآن كلام الله ، فهم حائرون في مستند القانون ووجه وجوب اتباعه (كما يظهر ذلك لمن راجع كتب القانون التى ألفها كبار علماء القانون) .

٢ ـ واما انه لا بديل للقرآن في اخباراته فلان أول الخلقة وآخر الانسان مجهولان حتى للعلماء ، اذ أنهم يقولون ذلك بالفرضيات ، ولذا يختلفون (أولا) ثم يخالف احدهم نفسه فى نظريته الجديدة (ثانيا) ، ولذا ترى جماهير من المثقفين لا يعتمدون على هذه الاراء ، ويبقون في حيرة من امرهم، ثم البصير من العلم ـ اذا كان ـ فانما هو بالنسبة الى المبدء، اما المصير فهو من اغمض الامور على العلم، واذا كان بعض الجمعيات الروحية تعترف بخلود الروح لبعض التجارب ، فان ذلك لا يعني عرفان ولو جزء من مليون جزء من المعرفة المرتبطة بالمصير ، وعقلاء البشر يخافون من سوء المنقلب أى خوف، لانهم يرون آثار

العلم والقدرة فيقودهم ذلك الى عدم العبثية، اذاً هوفالمطلوب تأمين المستقبل؟ وهذا ما يعجز العلم عنه كل العجز، ولذا نشاهد ان الدّين ـ مهما تكالب قوى الالحاد ضـده ـ مهوى أكثرية البشـر، وقد اجريت اخيراً احصاءات ـ في الاتحاد السوفياتي ـ لأجل معرفة التعلق بالدين، فاسفرت من تعلق أكثر من خمسين مليون من الشباب الذين ولدوا بعد ثورة اكتوبر بعشرات السنوات، بالدين، مما ادهش زعماء الالحاد، ووضعوا أدق البرامج لكفاحه.

أقول: لكنه لا يمكن ان يكافح «فطرة الله التي فطر الناس عليها)[١] وقد كان التخويف من المصير من اقوى وسائل الانبياء لتقويم الناس وارجاعهم الى جادة الصواب، وهذا الخوف هو الذي يقود المؤمنين ـ الى هذا اليوم ـ الى سواء السبيل، ولذا نجد ان الاستقامة عند المتدينين أكثر بكثير من الاستقامة عند غيرهم وان لم يكن على المتدين وازع، وكان على غيره وازع من القانون وحفظته، وذلك لوضوح ان الوازع الداخلي (عند المتدين) يزعه عن الانحراف، بينما الوازع الخارجي (على غير المتدين) لا يكفي في السير به الى الجادة دائماً، بالاضافة الى ان نفس الشرطي الوازع، هو بحاجة الى وازع آخر، وهلم جرا، واذ لم يصل الى الضمير (الذي هو وازع حقيقي) ينحرف الكل وازعاً كان أو موزوعاً، ولذا ينطبق عليهم (يا حاكمي الاقوام يا ملح البلد) (ما يصلح الزاد اذ الملح فسد؟) وعلى أي حال، فلا بديل للقرآن في اخباراته، وانما يرتطم من لم يتخذ القرآن مصدر الاخبار، في أوحال الجهل، ويعاني من شدائد الخوف من المصير وأهواله، وفي القرآن الحكيم: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»[٢]

---

(١) سورة الروم: الآية ٣.

(٢) سورة الرعد: آية / ٢٨.

فان الاطمينان ليس من جهة الشرائع ، بل من جهة الاخبارات أيضاً ، والاية ان لم تشمل الاخبارات بالاطلاق ، فانها شاملة لها بالمناط .

٣ ـ واما انه لابديل للقرآن في اضفاء الشخصية للانسان ، فهو لان الانسان انما يحس بشخصيته ويتمتع بوجوده تمتعا كاملا ، وتملاء نفسه الطمأنينة والاستقرار ، اذا كان منضما الى جماعة محترمة لها اهدافها ومناهجها واساليبها التى يجعلها منهاجاً مستقراً لحياته من مبدئها الى منتهاها ، فيعلم ما هو المنهج في الزواج والطلاق ، والحمل والولادة ، والارث والقضاء ، والعبادة والمعاملة ، والاقتصاد والسياسة ، والتجمع والانفراد ، والزراعة والعمران ، الى آخر ذلك ، اذ لايمكن للانسان ان يعيش عيشة كريمة الا بهذه الامور ، والمسلم المستند الى القرآن فى راحة كاملة من هذه الجهة بينما غير المسلم لامستند له اطلاقاً ـ اذا لم يكن منضما الى جماعة ـ اوله مستند مترجرج ـ اذا كان مستنداً الى جماعة ـ مثلا الكتلتان المعاصرتان (الشرق والغرب) كلتاهما تعيشان في حالة من اللا استقرار والاضطراب ، لعدم استقرار مستندهما ، ولذا كثر امراض القلق والشدود من الحياة بالهيبية ونحوها ، وامراض الاعصاب وموت الفجئة ، وما الى ذلك ، حتى كتب أحدهم (دع القلق وابدء الحياة) بل الذين شاهدوا الغرب والشرق ، من قريب يخبرون بان كثيراً من الناس ـ خصوصا الشباب ـ يعيشون فى حالة غريبة من الضياع ، والانفصام ، وليس ذلك الا لاجل عدم وجود كتلة متينة مستقرة يتمكن الانسان من الانضمام اليها ، لابداء شخصيته ، بالاضافة الى عدم وجود قانون مستقيم مستقر يمكن الاعتماد عليه ، بينما القرآن يوفر كلا الامرين لاتباعه .

٤ ـ اما الاشكال على القرآن بانه سبب تأخر أمته كما نشاهد اليوم ذلك فى المسلمين ؟ فيرد عليه هذا التسائل : هل المسلمون تأخروا من يوم تركوا

القرآن، او تأخروا من يوم أخذوا بالقرآن؟ انه لا احد يمكنه ان يقول ان المسلمين تأخروا من يوم اخذوا بالقرآن ـ في اول الاسلام ـ بل الكل القريب والغريب متفقون على ان القرآن صار سبب تقدم المسلمين، بل قفزهم الى الامام قفزاً انبهر به العالم الى هذا اليوم، اذاً فالتأخر انما اصابهم من يوم تركوا القرآن، وليس لاحد ان يقول : ان القرآن كان وسيلة التقدم في العصر البدائي ، اما في عصر الصناعة فليس القرآن سبباً للتقدم (كما ان السيف سبب الفوز في الحروب البدائية، اما في عصر الصاروخ فالسيف لا يسبب الفوز في الحرب)؟ لوضوح الفرق، فان قوانين القرآن قوانين تقدمية، لا فرق فيها بين عصر وعصر، وجيل وجيل، بل الاحتياج الى القرآن في عصر التقدم اكثر ـ كما سنذكر ذلك في مسألة آتية انشاء الله تعالى ـ اذاً . . فالقرآن لم يسبب تأخر امته ، بل ترك القرآن سبب تأخرهم ، قال تعالى : « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » وقال : « ولكن كذبوا فاخذناهم » وقال : « وهل نجازى الا الكفور » الى غيرها من الايات .

٥ ـ واما ان الاجانب انما تقدموا لتركهم الطقوس الدينية ، التى التزم بها المسلمون في عملهم بالقرآن ، فهو اشتباه كبير وذلك يظهر بالتحليل .

(أ) فالاجانب لم يتقدموا في ارساء المجتمع المستقر الحر الصحيح الجسم والعقل والفكر ، ويدل على ذلك ، كثرة اضطراب العالم بالثورات والحروب في زمانهم، كما كثرت الامراض والجرائم، وغير ذلك ، اما الحريات فقد فقدت في بعض المجتمعات كالمجتمعات الشيوعية ، كما تقلصت في بعض المجتمعات الاخر كالمجتمعات الرأسمالية .

(ب) ولكنهم تقدموا في النظام والنظافة والصناعة والزراعة وما اشبه ، وذلك ليس لاجل انهم تركوا الطقوس الدينية ، بل لاجل انهم اخذوا بالدين

في هذه الجوانب انظر الى هذه الايات والروايات والقواعد (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)[١] (النظافة من الايمان)[٢] « من كل شيء موزون »[٣] (ونظم امركم)[٤] «وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس»[٥] (يقول الفقهاء: الصناعات واجبة كفاية) « واعدولهم ما استطعتم من قوة »[٦] (من وجد ماءاً وارضاً ثم افتقر أبعده الله) الى غيرها وغيرها ، وعلى هذا فالمسلمون انما تأخروا عن العالم لعدم اخذهم بهذه القواعد والاحكام، والاجانب انما تقدموا ـ فيما تقدموا ـ لاخذهم بهذه القواعد والاحكام ، ولعل الامام امير المؤمنين عليه السلام ، كان يشير الى ذلك حيث قال : (الله الله في القرآن لايسبقنكم بالعمل به غيركم)[٧].

٦ ـ واما ان بعض ما في القرآن نظرية لايصدقها العلم التجريبي ، فهذا مجرد ادعاء ، أولا : لانظرية في القرآن ، بل كلها حقائق ، وثانيا : ان كل مورد خالف القرآن مايسمى بالعلم، ظهر بطلان الثاني وصحة الاول، ألم تبطل نظرية فرويد وماركس وداروِن وماركوز ، في قصة ان المحرك للانسان الجنس، أو الاقتصاد، أو ان أصل الانسان القرد، أوان الانسان ذو البعد الواحد؟ اليس ذلك دليلا على اصالة القرآن في احكامه واخباره، وان كل ماخالفه فهو باطل « لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه »[٨] فلاالنظريات السابقة على القرآن (بين يديه) ولا النظريات اللاحقة عليه (خلفه) تمكن ان تصمد امام حقائق القرآن .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .
(٢) المستدرك : ج ٣ ص ١٠١ باب ٩٢ ح ٩ .
(٣) سورة الحجر : آية ١٩ .
(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٤٧ .
(٥) سورة الحديد : آية ٢٥ .
(٦) سورة الأنفال : آية ٦ .
(٧) نهج البلاغة : الكتاب ٤٧ .
(٨) سورة فصلت : آية ٤٢ .

مسألة -٣١-:

هناك زعم ان القرآن اخلى مكانه للعلم ، لان القرآن كان علماً في زمان لم يكن فيه تقدم العلم، فلما جاء العلم الحديث استغنى العالم عن القرآن، فليس القرآن حتى للمسلم به، الاقراءة للثواب والاجر، والتبرك والزينة، وسبباً لكسب رضى الله وثواب الاخرة ، لكن هذا الزعم فاسد ، فان القرآن مهيمن ، من غير فرق بين عصر العلم وبين عصر البدائة، بل الحاجة الى القرآن فى عصر العلم أكثر، وكلما تقدم العلم ازدادت الحاجة الى القرآن أكثر فأكثر ، فان القرآن يبين العلاقات ويطهر النفوس ويقيد الاعضاء والجوارح عن الانحراف، ولافرق في كل ذلك بين عصرى البدائة والعلم ، بل الاحتياج اليه في عصر العلم اكثر القرآن يقول: (لاتسرق) (لاتزن) (لاتأكل اموال الناس بالباطل) (تصح التجارة عن تراض) (انت حر فى حد عدم الاضرار بالاخرين) (بع واشتر في موازين عادلة) (لا تظلم) (طهر نفسك عن الحسد والغل والعداوة) (احفظ لسانك من السباب والهمز واللمز) (انفق على الفقراء) (دافع عن المستضعفين) (تعاون على البر والتقوى ولا تعاون على الاثم والعدوان) الى غيرهاوغيرهامما يستفاد من آيات القرآن الحكيم، فهل في هذه الاحكام فرق بين زمان وزمان، ومكان ومكان، وبشر وبشر ، وجيل وجيل ؟ بل الاحتياج الى هذه الانظمة والقوانين في عصر العلم أكثر ، ان الظالم فى عصر البداوة ، كان بـامكانه ان يجهز الجيش فيقتل عشرة آلاف انسان ظلماً بواسطة السيف ، لكن الظالم فى عصر العلم ، بامكانه ان يهي القنبلة الذرية ، فيقتل عشرة ملايين ، ففى أى الزمانين كان الاحتياج، الى تطهير النفس أكثر ؟ وفي أى الزمانين ، تكون الحاجة الى ان يكون رئيس الدولـة عادلا خائفاً من الله سبحانه أكثر؟ وكذلك اذا فرض تقدم العلم حتى صار بامكان

قنبلة واحدة ان تقتل مأة مليون ، الايكون الاحتياج الى قوانين القرآن في ذلك الزمان أكثر؟ وهكذا السارق في الزمان البدائي كان بامكانه ان يكون عصابة فيسرق ألف دينار من صندوق التاجر أو ان يسرق طناً من ثمار بستان، فلما تقدم العلم تمكن السارق ان يسرق بعصابته مصرفا فيه مليون دينار، لالف انسان، الاتكون الحاجة الى الردع في الزمان الثاني أكثر ؟ واذا تقدم العلم فتمكن الانسان ان يسرق اموال الناس بمجرد الارادة، فرضاً، الايكون الاحتياج الى تنظيف النفوس وردعها عن المآثم، في مثل هذا الزمان أكثر ؟ الى غير ذلك من الامثلة، وهذا هو سر تقدم الانبياء على كل البشر مدى الازمان، وحتى ان المخترع والمكتشف خاضع لهم ، ان الانبياء جائوا الى الناس بالنظام الذى يوجب راحة الناس في ضمائرهم واجسادهم، والمخترع انما يأتى بشيء من راحة الانسان، ومن يأتى بما يريح الانسان في كل جوانبه ، أفضل ممن يأتى الى الانسان بما يريحه في بعض جوانبه ، (هـذا مع الغض عن الاخرة ، والا فيبدو المخترع امام النبى من اصغر الاقزام امام أكبر العمالقة) وحتى في الموازين الدنيوية الاتي بالنظام يقدر أكثر مما يقدر المخترع، فمثلا: (لنكولن) يقدر اكثر من مايقدر مخترع امريكي ، و(ماركس) يقدر اكثر مما يقدر مخترع روسى .

وهنا سئوال متطفل خارج عن المبحث لابأس بالقاء الضوء عليه، وهو لماذا يدخل المؤمن العادي الفلانى الجنة، بينما يدخل الكافر المخترع النار؟ وكيف صار الاول محبوبا عندالله ، والثاني مبغوضاً ، مع ان الاول لم يخدم حتى نفسه والثانى خدم البشرية ؟

والجواب أولا : انـه ليس كل كافر يدخل النار ، بل كـل من تمت عليه الحجة وعاند ، والا امتحن يوم القيامة ، فان خرج عن الامتحان ناجحاً دخـل

الجنة، والا دخل النار ،وثانيا: انالكافر بخدمته اناراد الشهرة والمال، فأىحق له انيطلب الاجر من الله؟ فهل يصح انيعمل البناء لجارك ثميطلب منكالاجر؟ اماالمؤمن فدخوله الجنة ـ دون الكافر ـ أمر طبيعى انه اطاع الله فاستحق عليه الثواب ، بينما الكافر لم يطعه ، أرأيت لو انك قلت لعامل بناء اعمل لي هـذا العمل ، فعمل، ولم تقل لمهندس قدير ، ابن هذه المدينة، فبنى المهندس مدينة كاملة ، فايهما يستحق منك الاجر ؟

وكيفكان فالقرآن في عصر الالة هو القرآن فى عصر البدائة، بل سيبقى قرآناالى الابد ، ولذا قال رسول اللهصلى اللهعليه وآله وسلم (وانهمالن يفترقا حتى يرادا عليالحوض)[1] بل الاحتياج الىالقرآن في عصر العلم اكثر، وكلما تقدم العلم ، صار الاحتياج الى القرآن اكثر فاكثر ، حتى تصل الحاجةقمتها، فى آخر الدنيا ، حيث تنتهى الدنيا وتبدء القيامة ، والله المستعان .

---

(١) وسائل الشيعة : ج ١٨ ص ١٩ الباب ٥ ح ٩ .

مسألة - ٣٤ - :

من الواجب ان تكون الدعوة الى الله سبحانه: سواء دعوة الكفار الى الاسلام أو دعوة الجهال الى تطبيق احكامه ، كما قال سبحانه : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن »(١) فاللازم مراعاة الحكمة (وهى وضع كل شىء موضعه) فى الدعوة والهداية ، ثم فى هذه الدائرة قد يصادف الانسان الداعى شخصاً غير معاند فاللازم اعمال (الموعظة الحسنة) معه بان يكون الارشاد بالحسنى، لا ارشاداً عادياً، وقد يصادف الانسان الداعى شخصاً معانداً ، فاللازم اعمال (الجدال الاحسن) معه لا الجدال العادي، وذلك لان مهمة الداعى ايصال الطرف الى المطلوب فاللازم ان يتحرى احسن السبل وليست (الموعظة) بنفسها احسن السبل بل هي احسن السبل اذا كانت (حسنة) كما ليس (الجدال) مع المعاند أحسن السبل، بل اذا كان (بالتى هى احسن) ومن يدرى فلعل المجادل المعاند انقلب الى ولي حميم ، كما قال سبحانه: « ادفع بالتى هي أحسن، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، ولا يلقاها الا الذين صبروا ولا يلقاها الاذو حظ عظيم »(٢) فبالصبر و(الحظ): معرفة الاسلوب، ينجح الداعى ، وليس المراد بـ (الحظ) مافي اصطلاح العوام، فانه وان كان حقاً في الجملة ، اذ ليس كل نجاح الانسان بيد الانسان، لكن ظاهر الاية كون الكلام في العمل لا فى التقدير الخارج من يد الانسان ، انك اذا تزوجت زوجة جامعة للشرائط ، فليس بيدك ان تجتاحها الوباء فتموت ، كما ليس بيدك ان ترزق منها اولاد وأو لا ترزق ، الى غير ذلك من الامثلة ، انه (الحظ) اى التقدير

---

(١) سورة النمل : آية / ١٢٥ .

(٢) سورة القصص : آية ٧٩ .

الذى ليس بيد الانسان ، اما ان تكون المرأة ذات حسب ونسب ، ومن عائلة ولودة، وذات خلق حسن،فهى بيدك، والحاصل: ان(كلما كانفيدائرةالاختيار) لم يكن حظاً وقدراً وقضاءاً ، و (كلما لم يكن في دائرة الاختيـار) فهو حظ وقضاء وقدر .

وكيف كان فالانسان الذى يقع فى طرف الانسان الداعية ، قد تدرج الى عقيدته الفاسده فى خمس مراحل ، اذ الانسان اذا رأى شيئاً ، لابد له اولا من الملاحظة ، ثم الشك نحوه، ثم الظن ، ثم العاطفة ، ثم الاعتقاد الذى يتحجر نحوه ، واللازم ان يتقهقر فى كل تلك المراحل ليصل الى الحق ، بـان ينحل الاعتقاد ثم تزول العاطفة نحوه ، ثم يتبدل الظن الى الشك، ثم ملاحظةالحق، والتدرج الى الاعتقاد به ، وهذه المراحل نقضاً وبناءاً ، لابد وان يكون بهدوء حتى لايمس كلام الحق غرور الانسان، ولذا قال سبحانه : « واذا قيل له اتق‌الله اخذته العزةبالاثم»[١] فاذا لم يكنالانسان معانداً افاده البرهان بالاحسن، واذاكان معانداًاحتاج الىالجدل، ولكن اللازم انيكون الجدلبالتى هياحسن- ايضاً- حتى اذا كان قابلا للهداية ، قبلها .

نعم تبقى قلة معاندة لاتنفعهم كلشىء « وان يرو كل آية لايؤمنوا بها »[٢] لكن تلك القلة المعاندة لا يستفزون اكثر فاكثر ، ليكون هدمهم مضاعفاً، نعم لاشك فى ان (الحكمـة) احياناً تقتضي الخشونة ،كمـا نجده في القرآن الحكيم ، لكنه نـادر جداً ، ولذا تجد القرآن الحكيم يصر على نمط (الحسنى) قال سبحانه: «وقل لعبادى يقول التى هى احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان

(١) سورة البقرة : آية / ٢٠٦ .

(٢) سورةالأعراف : آية١٤٦ .

كان للانسان عدواً مبينا ربكم اعلم بكم ان يشاء يرحمكم أو ان يشاء يعذبكم ومالرسلناك عليهم وكيلا»(١) فالشيطان الشيطان ـ ولذا كرربلفظه فى الاية المباركة ـ يريد ان ينفذ ، ونفوذه يكون اذا لم يكن بـ (التى هي أحسن) ثم الله اعلم بنواياكم واساليبكم ان اتبعتم أوامره «شاء ان يرحمكم» والا «شاء ان يعذبكم» وانت يا رسول الله عليك التبليغ سمعوا أو لم يسمعوا ، فلست وكيلا عليهم مأموراً بحفظهم ، فانه لايأتى منك ذلك ، « فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر »(٢) وكل داع كذلك انما هو مذكر ، فلا يطلب منه ما ليس بمقدوره ، فاذا رأى عدم الفائدة لايهتم « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات »(٣) ويقول سبحانه فى آية اخرى ـ بصدد الدعوة بالحسنى ـ: « وعباد الرحمان الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً »(٤) ما يوجب سلامة الجاهل وسلامة أنفسهم ، لكن ذلك اذا لم يكن من الحكمة (الشدة) والا فاللازم الشدة « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »(٥) فهم اكتسبوا الصفة من الله سبحانه فانه (ارحم الراحمين في موضع العفو والرحمة وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة»(٦) انه ليس برحم ان تترك الظالم ليظلم الناس وانما الرحم ان يكون ذلك، اذا لم يكن مزيد من الظلم والعفو، يقول السعدى فى شعر له :

---

(١) سورة الاسراء : آية / ٥٤ .

(٢) سورة الغاشية : آية ٢٢ .

(٣) سورة فاطر : آية ٨ .

(٤) سورة الفرقان : آية ٦٣ .

(٥) سورة الفتح : آية ٢٩ .

(٦) دعاء الافتتاح (مفاتيح الجنان ص ١٧٩) .

الترحـم على النمر العضوض ظلـم علـى الاغنـام [١]

ويقول سبحانه في آية اخرى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هي احسن الا الذين ظلموا منهم » [٢] فانهم بحاجة الى الخشونـة ، أو اللازم تركهم وشأنهم، « وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » [٣] فاذا كنا جميعاً اتباع اله واحد، ونؤمن بالكتب المنزلة فلماذا الخصام بعد توفر الحجة على ان محمداً صلى الله عليه وآله وقرآنه، مثل الكليم وتوراته والمسيح وانجيله ؟ ويقول فى آية اخرى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مـالها من قرار » [٤] الشجرة الصحيحة النضرة ، لها اساس ثابت بجذورها فى اعماق الأرض ، ولها فروع ممتدة الى اجواء السماء ، ولها ثمار طيبة ، وكذلك بالنسبة الى الكلمة الطيبة (من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ليكون ادخل فى النفس) فلها جذور ثابتة فى النفوس، لانها توافق الفطرة، ولها رفعة معنوية فكل من سمعها ، قال: (انها كلام رفيع) اما فائدتها (التى هي بمنزلة الثمار) فهي دائمة (فى كل حين) ليست كثمار الاشجار ، خاصة بفصل وزمان مخصوصين، بل الكلمة الطيبة تؤثر وتعطى ثماراً طيبة، فى كل زمان ومكان (باذن الله) فان الله جعل الكلمة الطيبة هكذا ، اما الكلمة الخبيثة ، فلا تعرفها النفوس

---

(١) ترحم بـر پلنـگ تيـز دنـدان ستمكـارى بـود بر گوسفنـدان

(٢-٣) سورة العنكبوت : آية / ٤٦ .

(٤) سورة إبراهيم : آية / ٢٤ .

فليس لها جذور، ولا لها رفعة، فهو كلام ساقط سافل، فهي كالشجرة اليابسة المجتثه فهي فوق الارض فقط ، وليس لها ثبات ، بل تنقلها الريح ، من هنا الى هناك، حتى تتحطم وتتهشم ولا تعطى الثمر.

وهكذا يؤدب القرآن المسلمين عامة، خصوصاً اذا كانوا دعاة الى الله سبحانه باستعمال افضل السبل في سبيل الدعوة، وفى سبيل نقاء الاجتماع عن المنازعة والخصام، حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة ينقلب الى ولي حميم، لكن ذلك ليس من نصيب كل انسان ، بل انه نصيب الذى صبر ، وكان ذا حظ عظيم، فى سلوكه واعماله واقواله .

مسألة - ٣٣ - :

من أهم ما يجب على أهل الحق تعلمه واتباعه من القرآن الحكيم، هو تعلم ان القلة تغلب الكثرة ، اذا كانت القلة مع الحق، وتعلم لزوم التطبيق العملي ، للاقدام مقابل الباطل، فأول الامرين نفسي، وثاني الامرين خارجي، فان الانهزام أول ما يقع هو في النفس ، ثم يتبعه الانهزام في العمل ، فاللازم أولا : ان يعلم الانسان ان الباطل ليس ذا كثرة وان توهم الانسان ذلك ، في بادى الرأى بل الباطل ذا قلة ، وانما سكوت الناس عنه يجعله في عين الجاهل ذا كثرة ، ان الناس غالباً يتبعون مصالحهم، وحيث يأخذ الباطل بالزمام، يسكتون عليه، فيتوهم الجاهل انهم معه، بينما ليسوا معه، ولذا ترى انه بمجرد أخذ الحق بالزمام التف نفس أولئك الناس حوله وأحسن مثال لذلك ، مكة حاربت رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من عشرين سنة ، وفي نفس يوم الفتح أنقلب المحاربون على رسول الله صلى الله عليه وآله ، الى محاربين مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حنين ، فالمهم ان تسقط السلاح من يد الباطل القليل العدد ، وفي تاريخنا القريب رأينا كيف انقلب الموالون معادين حين سقطت السلاح من يد حكومة الى حكومة اخرى، وقد ذكر القرآن الحكيم هذه الحقيقة، أو قريباً منها، في قصة (طالوت وجالوت) حيث انه لما سقط اللواء من يد جالوت انهزم اصحابه، قال سبحانه : « وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك »[1] فالقتل الواحد سبب الانهزام لجماهير مع ان الجماهير كانوا كفرة وكان صف طالوت مؤمنين قلة .

(وثانيا :) يلزم ان يعلم ان الباطل وان كان ذا كثرة حقيقية ، فان القلة تغلب

---

(١) سورة البقرة : آية / ٢٥١ .

الكثرة (بأذن الله) وذلك لتفكك جبهة الباطل حقيقة ، وان ظهرت متراصة بينما جبهة الحق المجاهدة متراصة حقيقة، وان ظهرت مفككة، «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » واذن الله (تكويني) بان تهيء الفئة القليلة اسباب النصر ، اذ حينذاك يأذن الله حيث أخذ الناس باسباب النصر و(غيبي) اذ لاشك في نصرة الله لعباده المؤمنين « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » « ان ينصركم الله فلاغالب لكم »(١) « اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان »(٢) ضرب العنق لاذلالهم وضرب البنان لرجفة اصابعهم حتى لاتحمل السلاح.

و(ثالثاً) : حيث تقوى معنويات المسلمين لقوة قلوبهم ، وعلمهم بانهم مع الله ، وحيث تضعف معنويات الكافرين ، لانهم يـدخلون الميدان بدون سلاح الايمان ، فالكفار يرون واقع المؤمنين القليل حساً، والمؤمنون يرون الكفار قلة، لعرفانهم تفككهم ، لان الجهـات النفسية عند المؤمنين تتدخـل في ابصارهم (كما تتدخل النفس في المدارك كثيراً) مما يسبب اقدام المؤمنين ـ مع قلتهم ـ على الكفاح (يقللكم في اعينهم ويقللهم في اعينكم) وهـذا أيضاً من لوازم الايمان في جهة المؤمنين ، ومن لوازم الكفر في جهة الكفار ، لان الغرور يتبع الكفر ، فانه من لوازمه وتوابعه ، فاللازم على المؤمنين ـ وان كانوا قلة ـ في مقابل المفسدين، ان يعلموا انهم قلة ـ أولا ـ وانهم على تقدير كونهم كثرة، فهم (افئدتهم وقلوبهم هواء) ـ ثانياً ـ وانهم حيث تقوى معنويـات المؤمنين ، فهم غالبون على كل حال، ان اقدموا « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا

---

(١) سورة آل عمران : آية / ١٦٠ .

(٢) سورة الانفال : آية / ١٢ .

عليهم الباب فان دخلتموه فانكم غالبون، وعلى الله تو كلوا ان كنتم مؤمنين»(١) ـ ثالثاً ـ

(وقد ورد انه قيل للامام أمير المؤمنين عليه السلام كيف تغلب على كل من حاربته ؟ قال : (لامرين الاول انى اذ مع على قتله والثانى انه يعاوننى على نفسه)(٢) فانه حيث يعلم انه فى قبال الامام عليه السلام ينهزم نفسياً ، وبذلك فهو يعاون الامام على قتل نفسه ، والقرآن الحكيم تذخر بقصص الاقليات التى غلبت الأكثريات وكانت العاقبة للاقلية الصالحة ، في قبال الاكثرية الفاسدة ، فموسى عليه السلام غلب فرعون ، وعيسى عليه السلام غلب ميردوس ، وكل من نوح وابراهيم وصالح وشعيب ويونس ولوط عليهم السلام وغيرهم غلبوا اقوامهم، وان كان أولئك الانبياء قليلين، وتلك الطغاة كثيرين ، واصحاب الكهف (القلة): « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم »(٣) غلبوا الملك الجبار (دقيانوس) و بعد نوم لم يشعروا بقدره (لان النائم لا يشعر بمرور الزمان) واذا بهم يفتحون عيونهم على قوم مؤمنين ، وقد كتبت على ابواب المدينة (اسم الله واسم عيسى روح الله) فى القصة المشهورة ، الى غيرها من القصص القرآنية التى تعطى للمؤمنين هذه الحقيقة الواقعية المشجعة .

ثم انه كثيراً ما يتصور المصلحون ان في الأقدام مهلكة ، فينسحبون خوف الهلاك ، لكن اللازم ان يعلموا، ان المهلكة في ترك الاقدام، أكثر من المهلكة في الاقدام، اذ الطغاة اذا غلبوا يكونون كماقالت الصديقة الطاهرة عليها السلام: (وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً)(٤) فالهلاك تحت سلطة الظالم أكثر من الهلاك في مواجهة الظالم . .

نعم سنة الله فى خلقه ان يكون الارفع نفساً، والمجهز باللوازم، هو المقدم

---

(١) سورة المائدة : آية ٢٣ .

(٢) انظر : نهج البلاغة : الحكمة ٣١٨ .

(٣) سورة الكهف : آية ٢٢ .

(٤) الإحتجاج : ج ١ ص ١٤٩ .

فاللازم ان ترفع معنويات الفئة المجاهدة ، وان يحصلوا على اكبر قدر مقدور من الاهبة والاستعداد، حتى اذاكانت الاهبة في الفرار ، لتهيئة الظروف الموائية فروا كما فعل موسى عليه السلام (ففرت منكم لماخفتكم) وحتى اذا كانت الاهبة الانسحاب الوقتي، لمزيد من الاستعداد انسحبوا ، كمافعل الامام الحسن عليه السلام (كما ذكرناه في كتاب ثورة الامام الحسن عليه السلام) واليه الالماع في قوله سبحانه: « ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله »(١) فتحري السلاح الافضل، وتحري فئة ينضم اليهم ليس فراراً من الزحف وانما القاء الامور على عواهنها ، والانتظار بدون الاستعداد، هو المحكوم عليه بغضب الله ، ان (انتظار الفرج) ليس بالسلبيات وانما بالايجابيات ، أرأيت ان وجدت زارعا في الصحراء ، فقلت له: ماذا تصنع؟ قال: (انتظر الزرع) نظرت فان كان كرب الارض، واجرى الماء، وعمل بمايؤدي الى الزرع، صدقت كلامه ورأيت انه يصدق في قوله : انتظر الزرع ، اما اذا رأيته لم يعمل شيئاً ، وانما ينتظر الغيب ان يأتيه بالزرع ، رأيته منحرفاً ، وعلمت كذب كلامه ، وقلت له : كلا انك لاتنتظر الزرع، وكذلك بالنسبة الى من يقول انتظر الولد وهو لايتزوج، ومن يقول انتظر الربح وهو لايتاجر ، ومن يقول انتظر النجاح في المدرسة وهو لايدرس . . الى غير ذلك ، فان كلام هؤلاء لايعد وكونه هراءاً ، وهكذا حال المتزى بزي المصلح، ان كان تهيئى واعد واستعد، كان قوله بانه يريد الاصلاح صحيحاً ، والا كان خارجاً من هذا الصف، وان تزى بزى المصلحين، اصلح الله حالنا ومآلنا ، ووفق المسلمين لاعادة دور الاصلاح، تحت لواء الاسلام وحكم القرآن ، وقيادة الرسول والائمة الطاهرين (ع) ما ذلك على الله بعزيز .

---

(١) سورة الانفال : آية / ١٦ .

مسألة - ٣٤ - :

لا يجوز تفسير القرآن بالرأى ، ويدل عليه الادلة الاربعة :

فمن الكتاب : قوله سبحانه : « وآخر متشابهات » وقوله : « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » الى غيرهما .

ومن السنة: متواتر الروايات المذكورة في كتابي القرآن والقضاء من الوسائل والمستدرك وغيرهما .

ومن الاجماع: مالا يخفى على من راجع كتب الاصول وغيرها في بحث حجية ظواهر القرآن ، ومن العقل انه لايجوز تفسير مراد أحد من كلامه اذالم يكن له ظاهر ، أوكان له ظاهر ، لكنه أراد خلاف بعض تلك الظواهر بقرائن منفصلة، ومن المعلوم ان القرآن اشتمل على كلا الامرين، اذ بعض آيات القرآن متشابهات، مثل فواتح السور، ومثل قوله : «ثلاثة قروء» وغيرهما كما ان كثيراً من المطلقات والعامات وغيرها قيدت وخصصت وأريد بها غير ظواهرها فكيف يجوز الاستقلال بالتفسير؟اذاً فالواجب مراجعة الاحاديث الواردة سواء في شئون القرآن. أوفي شئون الاصول، أوفي شئون الاحكام وبعد ذلك جاز العمل بالظواهر التى لم تتعرض الاحاديث لها ، و ذلك لان القرآن نزل لتفهيم الناس ، كما قال سبحانه: «ما ارسلنا من رسول الابلسان قومه» فجاز للناس ان يفهموا من ظواهر القرآن التى لم تتعرض لها الروايات بالتقييد والتخصيص وما اشبه ذلك .

(١) سورة آل عمران : آية / ٧

(٢) سورة النساء : آية / ٨٣ .

(٣) سورة إبراهيم : آية / ٤ .

اما الاحاديث الواردة في شئون القرآن فهي مثلما ما ورد في تفسير النعماني من تصنيف آيات القرآن .

واما الاحاديث الواردة في شئون الاصول فهي مثلما ورد حول آيات العقيدة المرتبطة بالاله وبصفاته وما اشبه ذلك ، فان العقل وان دل (على الاغلب) على المعقول وغير المعقول من صفاته وذاته سبحانه ، الا ان العقل انما يتدخل فيما من شأنه فهمه وجوداً او عدماً ، لافي ماليس من شأنه فهمه لاوجوداً ولا عدماً ، فان الاشياء اذا لوحظ ارتباط العقل بايجابه وسلبه على ثلاثة اقسام : ما يدرك العقل وجوبه، كذات البارى، او امكانه كالممكنات، وما يدرك العقل عدم امكانه كشريك البارى وكالتناقض وكتساوى الزائد والناقص او عدم وجوبه كالممكنات، ومالا يدركه العقل ولايصل اليه ، كخصوصيات المبدء والمعاد .

ومن الواضح ان طريق فهم الثالث النقل ، مثلا العقل دل على انه سبحانه قادر ، ودل على انه سبحانه ليس له شريك ، لكن العقل لايدل على انه سبحانه هل هو مبتهج او ليس بمبتهج ، ولذا اختلف الحكماء في اثبات هذه الصفة له سبحانه او نفيها عنه الى غير ذلك من الامثلة .

واما الاحاديث الواردة فى شئون الاحكام ، فهي مثل ماورد في خصوصيات الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والحدود والديات الى غير ذلك مما ذكر في فقه الاسلام، فان كل ذلك شروح للايات الواردة بهذه الشئون، فهل يعقل الاستغناء عن العترة بالقرآن فقط ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كتاب الله وعترتى)(١) وقد تقدم ان المراد من العترة اعم من سنته صلى الله عليه وآله ،

---

(١) وسائل الشيعة : ج ١٨ ص ١٩ الباب ٥ ح ٩ .

كما ان ما ورد بلفظ : (كتاب الله وسنتى) يراد بالسنة أعم من العترة ، فاذا الانسان لم يأخذ باقوال العترة عليهم السلام فامامه في الاحكام : اقوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الواردة عن غير طريق أهل البيت وذوى الاتصال بهم كسلمان وابي ذر ، والقياس والرأى والاستحسان، والكل غير صالح، اذ اقوال الرسول صلى الله عليه وآله الواردة لايمكن الاخذ بها لما فيها من الخلط والتشويش مما لايخفى على من راجع ميزان الاعتدال للذهبى واللئالى المصوغة للسيوطى وغيرهما، واذا عرفت ان من أصح الروايات عند الصحاح الستة للعامة ما رواها ابو هريرة وعرفت حال ابي هريرة ـ على ماذكره شرف الدين (ره) وابورية ـ عرفت حال بقية الروايات في الكتب الستة، فكيف بغير الستة، والقياس والرأى والاستحسان لايمكن الاخذ بها حتى اذا لم ينه عنها ، فكيف وقد نهى عنها .

والحاصل : ان امام المسلم ثلاثة طرق : ان يأخذ بالقرآن وحده ، وهذا ما قامت الأدلة الاربعة على بطلانه ، او ان يأخذ بما يأخذ به العامة ، وقد عرفت بطلانه ، او ان يأخذ بالكتاب والعترة وهذا هو الذى قام عليه الدليل .

ومن نافلة القول بعد ذلك ان يقال: ان اقوال الصحابة بماهم صحابه ليست بحجة ، لعدم قيام الدليل على حجتها ، وحديث (اصحابى كالنجوم [١]) مختلق كماذكره المحققون، بالاضافة الى انه يوجب التناقض في موارد تناقض الصحابة، ويوجب قبول اقوال المنافقين وما اكثرهم في اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك باطل بالقطع، بل في نفس الحديث دليل اختلاقه، ان ليس

---

(١) كشف الخفاء ومزيل الالباس :ج ١ ص ١٣٢ ح ٣٨١ .

الاقتداء بكل نجم في السماء يوجب الهداية (وحيث ان هذا المبحث مرتبط بالامامة نترك التوسع فيه الى كتبها) .

فتحصل : انه لايحق للانسان تفسير القرآن الا بعد مراجعة العترة،ولايحق للانسان أنيأخذ بالقرآن وحده، لان معنى ذلك عدممعرفة الاصول وعدم معرفة الفروع ، ولذا قال صلى الله عليه وآله : (كتاب الله وعترتي)(١).

لايقال : لكن العترة مغنية عنالكتاب لانهم ذكروا كل الاصول والفروع؟

لانه يقال : الكتاب اعجاز النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا سقط سقط اصل العترة ، ولذا يجب التمسك به ، بالاضافة الى مزايا اخر فيالكتاب لسنا الان بصدد بيانها ، وعلى هذا فمن قال : انه تمسك بالكتاب دون العترة لم يتمسك بالكتاب ايضاً، ومن قال : انه تمسك بالعترة دون الكتاب لميتمسك بالعترة ايضا ، وقد تقدم في بعض المباحث السابقة ان ظاهر الغاية في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (حتى يردا علي الحوض)(٢) انهما مورد احتياج الامة حتى في القبر والمحشر ولا بعد في ذلك لبعض ما يستفاد منه ان البرزخ ايضاً محل الاكتمال ، والله سبحانه العالم .

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٩ الباب ٥ ح ٩ .

(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١١٩ الباب ٥ ح ٩ .

خاتمة

نذكرهنا بعض الروايات الواردة فى شأن القرآن الكريم

فصل فى الترجمة واللحن

عن الحجال ، عمن ذكره ، عن أحدهما عليهما السلام قال : سـألته عن قول الله عز وجل : « بلسان عربى مبين »[1] ؟ قال : يبين الالسن ولاتبينه الالسن[2] .

وعن مسعدة بن صدقة ، قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: انك قد ترى من المحرم من العجم لايراد منه ما يراد من العالم الفصيح وكك الأخرس في القراءة فى الصلاة والتشهد وماأشبه ذلك فهذا بمنزلة العجم المحرم لايراد منه مايراد من العاقل المتكلم الفصيح ولو ذهب العالم المتكلم الفصيح حتى يدع ما قد علم انه يلزمه ويعمل به وينبغى له ان يقوم به حتى يكون ذلك منه بالنبطية والفارسية فحيل بينه وبين ذلك وبالاداب حتى يعود الى ماقد علمه وعقله ، قال ولو ذهب من لم يكن فى مثل حال العجم المحرم ففعل فعال الاعجمى

(١) سورة الشعراء : آية / ١٩٥ .

(٢) الكافي :ج ٢ ص٦٣٢ كتاب فضل القرآن ح ٢٠ .

والاخرس على ماقد وصفنا اذالم يكن احد فاعلا لشيء من الخير ولايعرف الجاهل من العالم.[١]

(١) قرب الاسناد : ص ٢٤ .

(فصـل)

في وجوب قراءة القرآن كما في المصحف

عن سـالم بن ابي سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وانـا استمع حروفـاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس ، فقال ابو عبدالله عليـه السلام : كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فاذا قـام القائم قرأ كتاب الله على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ـ الحديث[1].

وعن سفيان بن اشمط قال : سألت أباعبدالله عليه السلام، عن ترتيل القرآن؟ فقال : اقرؤا كما علمتم[2].

وعن الشيخ الطوسي قـال : روي عنهم عليهم السلام القراءة بمـا اختلف القراء فيه[3].

وعن الهاشمي، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني آت من الله فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: يارب وسع على امتي؟ فقال: ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: يارب وسع على أمتي؟ فقال: ان الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف[4].

اقول : المراد بتعليم القرآن ، ما فيه التفسير ، كما ورد في حديث مجيء

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٢١ الباب ٧٤ ح ١ .
(٢) أصول الكافي : ج ٢ باب النوادر ح ١٥ ـ الوسائل ج ٤ ص ٨٢١ ح ٣ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٢١ الباب ٧٤ ح ٥ .
(٤) الوسائل : ج ٤ ص ٨٢٢ الباب ٧٤ ح ٦ .

علي عليه السلام بقرائه بعد فوت الرسول صلى الله عليه و آله، وروايةالطوسي محمولة على التقية، ولعل المراد بسبعة من لهجات العرب، فالطلبمنالرسول صلى الله عليه و آله كان قبل نزول القرآن .

(فصل)

في فضل القرآن تعلماً وتعليماً وعملا ووجوب اكرامه

عن سعد الخفاف ، عن ابي جعفر عليه السلام ، انه قال : يا سعد تعلموا القرآن ، فان القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر اليها الخلق ، الى ان قال : حتى ينتهي الى رب العزة فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع كيف رأيت عبادي ؟ فيقول: يارب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيعني واستخف بي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك ، فيقول الله عزوجل: وعزتي وجلالي و ارتفاع مكاني لاثيبن اليوم عليك أحسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب، الى ان قال: فيأتي الرجل من شيعتنا فيقول: ماتعرفني انا القرآن الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك فينطلق به الى رب العزة فيقول يارب عبدك وكان نصابي مواظباً علي يعادي لسببي ويحب في ويبغض ، فيقول الله عزوجل: ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة يقولونه بتاج، فاذا فعل ذلك به عرض على القرآن فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليك؟ فيقول: يارب اني استقل هذا له فزده مزيداً لخير كله فيقول : وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون و احياء لا يموتون ــ الحديث .(١)

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ ص ٥٩٦ باب فضل القرآن ح ١ .

وعن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يفيء القرآن يوم القيامة في أحسن منظور اليه صورة، الى ان قال: حتى ينتهي الى رب العزة فيقول: يارب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا ، و فلان بن فلان لم اظماء هواجره ولم اسهره ليله، فيقول تبارك وتعالى: ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن : اقرأ وارقه قال: فيقرأ ويرقا حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التى منى له فينزلها .(١)

وعن يونس بن عمر قال : قال ابو عبد الله عليه السلام في حديث : يدعا ابن آدم المؤمن للحساب فيقدم القرآن امامه في أحسن صورة ، فيقول: يارب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا هجد ، فارضه كما ارضاني ، قال فيقول العزيز الجبار : عبدي أبسط يمينك فيملاها من رضوان الله ويملا شماله من رحمة الله، ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد ، فاذا قرأ آية صعد درجة .(٢)

وعن سليم الفرا ، عن رجل، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: ينبغى للمؤمن ان لايموت حتى يتعلم القرآن ، أو ان يكون في تعلمه .(٣)

وعن عقبة بن عمار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لايعذب الله قلباً وعي القرآن .(٤)

وعن النعمان بن سعد، عن علي عليه السلام: ان النبى صلى الله عليه وآله قال:

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦٠١ باب فضل القرآن ح ١١ .
(٢) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦٠١ باب فضل القرآن ح ١٢ .
(٣) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦٠١ باب من بتعلم القرآن بمشقة ح ٣ .
(٤) أمالي الطوسي : ج ١ ص ٥ .

خيار كم من تعلم القر آن وعلمه .[١]

وفي نهج البلاغة، عن اميرالمؤمنين عليه‌السلام، انه قال في خطبة له: وتعلموا القرآن فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور، واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص ، [احسن القصص] فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحاير الذى لايستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له الزم وهو عند الله ألوم .[٢]

وفي مجمع البيان ، عن معاذ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ما من رجل علم ولده القرآن الاتوج الله أبويه يوم القيامة بتاج الملك وكسيا حلتين لم ير الناس مثلهما .[٣]

وعن النبى صلى الله عليه وآله : أهل القرآن هم اهل الله وخاصته .[٤]

وعنه عليه السلام : أفضل العبادة قراءة القرآن .[٥]

وعنه عليه السلام : القرآن غنى ، لاغنى دونه ، ولا فقر بعده .[٦]

وعنه عليه السلام : اشراف امتى حملة القرآن واصحاب الليل .[٧]

وعنه عليه السلام: ان هذا القرآن مادبة الله فتعلموا مادبته مااستطعتم ان هذا

---

(١) أمالي الطوسي : ج ١ ص ٣٦٧ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٢٥ الباب ١ ح ٧ .
(٣) مجمع البيان : ج ١ في مقدمة الكتاب ـ الوسائل : ج ٤ ص ٨٢٥ ح ٨ .
(٤) مجمع البيان : ج ١ ص ١٥ في ذكر فضائل القرآن .
(٥) مجمع البيان : ج ١ ص ١٥ في ذكر فضائل القرآن .
(٦) مجمع البيان : ج ١ ص ١٥ في ذكر أخبار فضل القرآن ج ٢ .
(٧) مجمع البيان : ج ١ ص ١٦ في ذكر أخبار فضل القرآن ج ٢ .

القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه ـ الحديث .(١)

وعنه عليه السلام : من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار.(٢)

وعنه عليه السلام قال : حملة القرآن عرفا اهل الجنة يوم القيامة .(٣)

وعنه عليه السلام قال: اذا قال المعلم للصبى قل: بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبى: بسم الله الرحمن الرحيم، كتب الله براءة للصبى وبراءة لابويه وبراءة للمعلم من النار .(٤)

وعن اسحاق بن غالب قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : اذا جمع الله عزوجل الاولين والاخرين اذا هم بشخص قد أقبل لم يرقط أحسن صورة منه، فاذا نظر اليه المؤمنون وهو القرآن قالوا هذا منا هذا أحسن شيء رأينا، فاذا انتهى اليهم جازهم، الى ان قال: حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار عزوجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاكرمن اليوم من اكرمك ولاهينن من اهانك .(٥)

وعن ابى الجارود ، قال : قال ابو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم

---

(١) مجمع البيان : ج ١ ص ١٦ في ذكر أخبار فضل القرآن ج ٢ .
(٢) مجمع البيان : ج ١ ص ١٦ في فضل القرآن .
(٣) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل حامل القرآن ح ١١ .
(٤) الوسائل : ج ٤ ص ٨٢٦ الباب ١ ح ١٦ .
(٥) أصول الكافي : ج ٢ الباب الأول كتاب فضل القرآن ح ١٤ .

امتى ثم اسئلهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتى .[1]

وفي مجمع البيان، عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال : من قرأ القرآن فظن ان احداً اعطى افضل مما اعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله .[2]

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٢٧ الباب ٢ ح ٢ .

(٢) مجمع البيان : ج ١ ص ١٦ في ذكر فضائل القرآن .

(فصل)

يستحب التفكر في معاني القرآن وامثاله ووعده ووعيده ومايقتضي الاعتبار والتأثر والاتعاظ، وسؤال الجنة والاستعاذة من النار عند ايتيهما ، كما يحرم استخفاف اهل القرآن .

عن طلحة بن زيد، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: انهذا القرآن فيهمنار الهدى ومصابيح الدجى فيجل حال بصره ويفتح للضياء نظره، فان التفكر حياة قلب البصير ، كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور .(١)

وعن سماعة قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: ينبغي لمن قرأ القرآن اذا مر بآيةمن القرآن فيهامسئلة أو تخوف، ان يسأل عند ذلك خير مايرجو ويسأله العافيةمن النار والعذاب .(٢)

وعن السكونى ، عن ابى عبدالله عليه السلام : عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث: اذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده الى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره انيق وباطنه عميق، لهنجوم وعلى نجومه لاتحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب، فان التفكر حياة قلب البصير، كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور فعليكم

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن .

(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٢٨ الباب ٣ ح ٢ .

بحسن التخلص وقلة التربص.[(١)]

وعن ميمون القداح، عن ابى جعفر فى حديث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انى لاعجب كيف لاأشيب اذا قرأت القرآن.[(٢)]

وعن ابن عباس قال: قال ابوبكر: يارسول الله اسرع اليك الشيب؟ قال: شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتسائلون.[(٣)]

اقول: لعل ذلك لما فيها من الامر بالاستقامة وذكر الاهوال والعذاب.

وعن الهاشمى، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن امير المؤمنين عليه السلام، في كلام طويل في وصف المتقين قال: اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم و يستثيرون به تهييج احزانهم بكاء على ذنوبهم ووجع كلوم جراحهم، واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وابصارهم، فاقشعرت منها جلودهم ووجلت قلوبهم فظنلوا ان صهيل جهنم وزفيرها وشهيقها فى اصول اذانهم، واذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت انفسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم.[(٤)]

وعن ابى حمزة الثمالى، عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: الا اخبركم بالفقيه حقاً؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يرخص لهم في معاصى الله

---

(١) أصول الكافي: ج ٢ باب النوادر ح ١٩.
(٢) الوسائل: ج ٤ ص ٨٢٩ الباب ٣ ح ٥.
(٣) الوسائل: ج ٤ ص ٨٢٩ الباب ٣ ح ٦.
(٤) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٩٨ باب فضل القرآن ح ٢.

ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره ، الا لاخير فى علم ليس فيه تفهم ، الا لاخير فى قراءة ليس فيها تدبر ، الا لاخير في عبادة ليس فيها تفقه .(١)

وفى مجمع البيان ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة، واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار.(٢)

وعن السكوني ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان اهل القرآن فى أعلا درجة من العليين ماخلا النبيين والمرسلين فلا تستضعفوا اهل القرآن حقوقهم فان لهم من العزيز الجبار لمكانا .(٣)

وعن عبدالله بن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اشراف امتى حملة القرآن واصحاب الليل .(٤)

وعن الحسن العسكرى عليه السلام فى تفسيره، عن آبائه، عن النبى صلى الله عليه وآله قال : حملة القرآن المخصوصون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله المقربون عند الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله ، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا وعن قاريه بلوى الاخرة الى ان قال : ولسامع آية من كتاب الله وهو معتقد ، والذى نفس محمد صلى الله عليه وآله بيده، أعظم اجرا من ثبير ذهبا يتصدق به ، ولقارى آية من كتاب الله معتقد أفضل مما دون العرش الى اسفل النجوم .(٥)

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٣٩ الباب ٣ ح ٧ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٣٠ الباب ٤ ح ١ .
(٣) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح ١ .
(٤) مجمع البيان : ج ١ ص ١٦ في ذكر أخبار القرآن .
(٥) مجمع البيان : ج ١ ص ١٦ في ذكر أخبار القرآن .

فصل

يستحب تعلم القرآن في الشباب وتعاهده وحفظه وتعليمه للاولاد

عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة.[١]

وعن أبى عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ان الذى يعالج القرآن ويحفظه بمشقة منه وقلة حفظه، له اجران.[٢]

وعن الصباح بن سيابه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من شدد عليه القرآن كان له اجران، ومن يسر عليه كان مع الاولين.[٣]

وعن منهال القصاب، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله مع السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة يقول : يا رب ان كل عامل قد اصاب اجر عمله غير عاملى فبلغ به اكرم عطائك قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له هل ارضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يارب قد كنت ارغب له فيما هو أفضل من هذا، قال: فيعطى الامن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ آية فاصعد درجة ، ثم يقال له هل بلغنا به وارضيناك ؟ فيقول : نعم ، قال: ومن قرأه كثيراً وتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عزوجل هذا مرتين.[٤]

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل حامل القرآن ح ٢ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٣٢ الباب ٥ ح ٢ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٣٢ الباب ٥ ح٣ .
(٤) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح ٤ .

وعن أبان ابن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث: من أوتي القرآن والايمان فمثله كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها اطيب ، واما الذى لم يؤت القرآن ولا الايمان فمثله كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها .(١)

وعن معاوية بن عمار قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام: من قرأ القرآن فهي غنى لافقر بعده ، والا ما به غنى .(٢)

وعن الفضيل بن يسار ، عن أبى عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلموا القرآن فانه يأتى يوم القيامة صاحبه فى صورة شاب جميل شاحب اللون فيقول له : انا القرآن الذى كنت اسهرت ليلك واظمات هواجرك واجففت ريقك واسبلت دمعتك، الى ان قال: فابشر فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويعطى الامان بيمنه والخلد فى الجنان بيساره ويكسا حلتين ثم يقال له اقرأ وارقأ فكلما قرأ آية صعد درجة ويكسا ابواه حلتين ان كانا مؤمنين ثم يقال لهما هذا لما علمتماه القرآن .(٣)

وعن الاصبغ بن نباته قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان الله ليهم بعذاب أهل الارض جميعا حتى لايحاشى منهم احدا اذا عملوا بالمعاصى واجترحوا السيئات ، فاذا نظر الى الشيب ناقلى اقدامهم الى الصلوات والولدان يتعلمون القران رحمهم فأخر ذلك عنهم .(٤)

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦٠٤ باب فضل حامل القرآن ح ٦ .

(٢) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦٠٥ باب فضل حامل القرآن ح ٨ .

(٣) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح ٣ .

(٤) الوسائل : ج ٤ ص ٨٣٥ الباب ٧ ح ٢ ـ ثواب الأعمال ص ٢١ و ١٦ .

فصل

ما يستحب لحامل القرآن من الخشوع والصفات الحسنة والعبادات

عن عمرو بن جميع ، عن أبى عبدالله عليه السلام قـال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان احق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن وان احق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن ثم نادى باعلي صوته: ياحامل القرآن تواضع بـه يرفعك الله ولا تعزز به فيذلك الله يا حامل القرآن تزين به لله يزينك الله به ولا تزين به للناس فيشنيك الله به، من ختم القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى اليه ، ومن جمع القرآن فنوله لايجهل فى من يجهل عليه ولايغضب فيمن يغضب عليه ولايجد فيمن يجدولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن ومن أوتى القرآن فظن ان احد امن الناس أوتى افضل مما أوتى فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله.(١)

وعن يعقوب الاحمر عن ابى عبدالله عليه السلام فى حديث قال : ان من الناس من يقرء القرآن ليقال فلان قارى، ومنهم من يقرء القرآن ليطلب به الدنيا ولا خير فى ذلك ، ومنهم من يقرء القرآن لينتفع به فى صلاته وليله ونهاره.(٢)

وعن ابى جعفر عليه السلام قال : قراء القرآن ثلاثة : رجل قرء القرآن فاتخذه بضاعة واستدر به الملوك واستطال به على الناس ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده واقامه القدح فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فاسهر به ليله واظماء به نهاره وقام به

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦٠٤ باب فضل حامل القرآن ح ٥ .

(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٣٦ الباب ٨ ح ٢ .

في مساجده وتجافى به عن فراشه فبأولئك يدفع البلاء وبأولئك يديل الله من الاعداء وبأولئك ينزل الله الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قراء القرآن اعز من الكبريت الاحمر.(١)

وعن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال: من قرأ القرآن ثم شرب عليه حراماً أو اثر عليه حب الدنيا وزينتها، استوجب عليه سخط الله الا ان يتوب، الا وانه ان مات على غير توبة حاجه يوم القيامة فلا يزايله الا مدحوضا.(٢)

وعن هشام بن سالم، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قراء القرآن ثلاثة: قارئ قرأ القرآن ليستدر به الملوك ويستطيل به على الناس فذلك من أهل النار وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده فذلك من اهل النار وقارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برنسه فهو يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويقيم فرايضه ويحل حلاله ويحرم حرامه فهذا ممن ينقذه الله من مضلات الفتن وهو من اهل الجنة ويشفع فيمن يشاء.(٣)

وعن السكوني، عن أبي عبدالله، عن ابيه، عن آبائه عليهم السلام قال: من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه.(٤)

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قال: من تعلم القرآن فلم

---

(١) أصول الكافي: ج ٢ باب النوادر ح ١.
(٢) الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٦ الباب ٨ ح ٤.
(٣) الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٧ الباب ٨ ح ٥.
(٤) الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٧ الباب ٨ ح ٧.

يعمل به وأثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم، ومن قرأ القرآن يريد به سمعته والتماس الدنيا لقى الله يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم وزج القرآن فى قفاه حتى يدخله النار ويهوى فيها مع من هوى، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة اعمى فيقول : يارب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا؟ قال : كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ، فيؤمر به الى النار، ومن قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ونفقها فى الدين كان له من الثواب مثل جميع ما اعطى الملائكة والانبياء والمرسلون، ومن تعلم القرآن يريد به رياء وسمعة ليمارى به السفهاء ويباهى به العباد ويطلب به الدنيا بدد الله عظامه يوم القيامة ولم يكن فى النار اشد عذاباً منه وليس نوع من انواع العذاب الاسيعذب بـه من شدة غضب الله عليه وسخطه ، ومن تعلم القرآن وتـواضع فى العلم وعلم عباد الله وهو يريد ماعندالله لم يكن فى الجنة اعظم ثواباً منه ولااعظم منزلة منه ولم يكن فى الجنة منزل ولادرجة رفيعة ولا نفيسة الا وكان له فيها اوفر النصيب واشرف المنازل اقول : المراد مثل قرائتهم عليهم السلام للقران.[١]

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال: ان فى جهنم وادياً يتسغيث اهل النار كل يوم سبعين الف مرة منه ، الى ان قال فقيل له : لمن يكون هذا العذاب ؟ قال : لشارب الخمر من اهل القرآن وتارك الصلاة .[٢]

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٣٧ الباب ٨ ح ٨ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٣٨ الباب ٨ ح ٩ .

فصل

ما يستحق قاري القرآن على بيت المال

عن ابى الاشهب النخعى قال : قال علي بن ابيطالب عليه السلام: من دخل في الاسلام طايعا وقرأ القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار من بيت مال المسلمين وان منع في الدنيا اخذها يوم القيامة وافية احوج ما يكون اليها.[1]

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٣٨ الباب ٩ ح ١ .

فصل

فی تعليم النساء سورة نور

عن محمد بن علي بن الحسين قال : قال ابو عبدالله عليه السلام: لاتنزلوا النساء الغرف ولاتعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور ولاتعلموهن سورة يوسف ـ الحديث.[1]

اقول : عدم انزالهن وعدم تعليمهن اذا كان فی ذلك خوف الفتنة كما يدل على ذلك بعض القرائن .

---

(۱) الوسائل : ج ٤ ص ٨٣٩ الباب ١٠ ح ١ .

فصــل

يستحب كثرة قراءة القرآن والاستماع اليه ، وختمه

عن معاوية بن عمار ، عن ابى عبدالله عليه السلام فى وصية النبى صلى‌الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : وعليك بتلاوة القرآن على كل حال.[1]

وعن الزهري قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام، أي الاعمال أفضل؟ قال : الحال المرتحل ، قلت : وما الحال المرتحل ؟ قال : فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل بآخره وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من اعطاه الله القرآن فرأى ان رجلا اعطى افضل مما اعطى فقد صغر عظيماً وعظم صغيرا.[2]

وعن حفص قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول فى حديث : ان درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له اقرأ وارقا فيقرأ ثم يرقا.[3]

وعن عبدالله بن سليمان ، عن ابى جعفر عليه السلام قال : من قرأ القرآن قائماً فى صلاته كتب الله له بكل حرف مأة حسنة ، ومن قرأ في صلاته جالساً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة، ومن قرأ فى غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات .

وعن الحسين بن علي عليهما السلام قال: من قرأ آية من كتاب الله عزوجل فى صلاته قائماً يكتب الله بكل حرف مأة حسنة، فان قرأها في غير صلاة كتب

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٠ الباب ١١ ح ١ .
(٢) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل حامل القرآن ح ٧ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٠ الباب ١١ ح ٣ .
(٤) أصول الكافي : ج ٢ باب ثواب قراءة القرآن ح ١ .

الله له بكل حرف عشر حسنات وان استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وان ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وان ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسى وكانت له دعوة مجابة وكان خيراً له مما بين السماء الى الارض، قلت : هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأ ؟ قال : ياأخا بني اسد ان الله جواد ماجد كريم اذا قرأ ما معه اعطاه الله ذلك.(١)

وعن ابى عبدالله عليه السلام قال : من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة، ومن قرأ نظرا من غير صلاة كتب الله له بكل حرف حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة، ومن تعلم منه حرفاً ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات، قال لاأقول بكل آية ولكن بكل حرف باء أو تاء وشبههما قال: ومن قرأ حرفاً وهو جالس فى صلاة كتب الله له به خمسين حسنة ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة، ومن قرأ حرفاً وهو قائم فى صلاته كتب الله له مأة حسنة ومحى عنه مأة سيئة ورفع له مأة درجة، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة، قال قلت : جعلت فداك ختمه كله قال : ختمه كله.(٢)

وعن منصور، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : سمعت ابى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ختم القرآن الى حيث يعلم.(٣)

وعن عمرو بن ابى المقدام، عن ابى عبدالله عليه السلام فى حديث قال:

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب ثواب قراءة القرآن ح ٣ .
(٢) أصول الكافي : ج ٢ باب ثواب قراءة القرآن ح ٦ .
(٣) أصول الكافي : ج ٢ باب ثواب قراءة القرآن ح ٧ .

ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن فى صلاته قائماً الاوله بكل حرف مأة حسنة ولا قرأ فى صلاته جالساً الاولـه بكل حرف خمسون حسنة ولا في غير صلاة الاوله بكل حرف عشر حسنات .[١]

وعن المفضل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام قال: عليكم بتلاوة القرآن فان درجات الجنة على عدد آيـات القرآن ، فاذا كان يوم القيامة يقال لقارى القرآن اقرأ وارقا ، فكلما قرأ آية رقا درجة .[٢]

وعن اسحاق بن عمار ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : من قرأ مأة آية يصلى بها فى ليلة، كتب الله له بها قنوت ليلة ، ومن قرأ مأتي آية في غير صلاة الليل كتب الله له فى اللوح قنطاراً من الحسنات، والقنطار ألف وماءتا اوقية، والاوقية اعظم من جبل احد .[٣]

وعن الحسن بن علي العسكرى ، عن آبائه عليهم السلام فى حديث قال: ان فاتحة الكتاب اشرف مافى كنوز العرش ، الى ان قال : الافمن قرأها معتقدا لموالاة محمد وآله اعطاه الله بكل حرف منها حسنة كل واحد منها أفضل من الدنيا وما فيها من اصناف اموالها وخيراتها، ومن استمع الى قارى يقرأها كان له قدر ما للقارى فليستكثر احدكم من هذا الخير.[٤]

وعن ابى جعفر عليه السلام قال: انماشيعة علي الناحلون الشاحبون الذابلون

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٢ الباب ١١ ح ٨ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٢ الباب ١١ ح ١٠ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٢ الباب ١١ ح ١١ .
(٤) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٣ الباب ١١ ح ١٣ .

ذابلة شفاههم من الصيام، الى ان قال: كثيرة صلاتهم، كثيرة تلاوتهم للقرآن يفرح الناس ويحزنون .[١]

اقول : هذه الامور كناية فلا يقال انهم عليهم السلام لم يكونوا كذلك .

وفي مجمع البيان، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: افضل العبادة قراءة القرآن .[٢]

وعنه عليه السلام ، انه قال في حديث: ان هذا القرآن حبل الله وهو النور البين والشفاء النافع، الى ان قال: فاتلوه فان الله ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول ألم عشر ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر .[٣]

وعنه عليه السلام انه قال: يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقه ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان ذلك آخر آية تقرأها .[٤]

وعنه عليه السلام قال : من قرأ القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه .[٥]

وعن احمد بن فهد في عدة الداعي ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : قال الله تبارك وتعالى : من شغل بقراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين .[٦]

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٣ الباب ١١ ح ١٤ .
(٢) مجمع البيان : ج ١ باب في فضل القرآن .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٣ الباب ١١ ح ١٦ .
(٤) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٤ الباب ١١ ح ١٧ .
(٥) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٤ الباب ١١ ح ١٨ .
(٦) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٤ الباب ١١ ح ٢٠ .

وعن محمد بن اسماعيل ، رفعه الى ابى عبدالله عليه السلام في وصية النبى صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: وعليك بقراءة القرآن على كل حال.(١)

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٤ الباب ١١ ح ٢١ .

فصل

اللازم ان لا يترك الانسان القرآن حتى ينساه فانه يورث الحسرة واذا ترك عمداً اختياراً السورة الواجبة في الصلاة حتى نسيها فعل حراماً

فعن يعقوب الاحمر ، قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام، جعلت فداك اني كنت قرأت القرآن فتفلت مني فادع الله عز وجل ان يعلمنيه ؟ قال: فكانه فزع لذلك ، ثم قال : علمك الله هو وانا جميعاً وقال ونحن نحو من عشرة ثم قال: السورة تكون مع الرجل قد قرأها ثم تركها فتأتيه يوم القيامة في أحسن صورة وتسلم عليه فيقول من انت فتقول انا سورة كذا وكذا ، فلو انك تمسكت بي واخذت بي لا نزلتك هذه الدرجة فعليكم بالقرآن.(١)

وعن ابي بصير قال: قال ابوعبدالله عليه السلام: من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة ليس في عقاب في الجنة فاذا رأها قال: ما انت فما احسنك ليتك لي؟فتقول اما تعرفني انا سورة كذا وكذا لو لم تنسني لرفعتك الى هذا المكان.(٢)

وعن يعقوب الاحمر ، قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام ، جعلت فداك انه اصابني هموم واشياء لم يبق شيء من الخير الاوقد تفلت مني منه طائفة حتى القرآن لقد تفلت مني طائفة منه قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال : ان الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول السلام عليك فيقول: وعليك السلام من انت؟ فتقول:

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب من حفظ القرآن ثم نسيه .

(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٥ الباب ١٢ ح ٢ .

انا سورة كذا و كذا ضيعتني وتركتني اما لو تمسكت بي لبلغت بك هذه الدرجة ثم اشار باصبعه ثم قال: عليكم بالقرآن فتعلموه فان من الناس من يتعلم القرآن ليقال به فلان قارى ومنهم من يتعلمه فيطلب به الصوت فيقال فلان حسن الصوت وليس في ذلك خير ومنهم من يتعلمه فيقوم به في ليله ونهاره لا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه.[1]

وعن سعيد بن عبدالله الاعرج قال: سألت اباعبدالله عليه السلام، عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساه ثم يقرأ ثم ينساه اعليه فيه حرج ؟ فقال : لا.[2]

وعن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الا ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة مغلولا يسلط الله عليه بكل آية منها حية تكون قرينه الى النار الى ان يغفر له.[3]

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب من حفظ القرآن ونسيه ح ٦ .

(٢) أصول الكافي : ج ٢ باب النوادر ح ٢٤ .

(٣) أمالي الصدوق : ج ١ ص ٢٥٦ .

فصـل

في استحباب قراءة القرآن ليلا ونهاراً واستحباب ان يكون عند القراءة متطهراً ويتعوذ ، وكراهة تعطيل المنزل عن القراءة

عن محمد بن الفضيل، عن ابي الحسن عليه السلام قال: سألته اقرأ المصحف ثم يأخذني البول فاقوم فابول واستنجي واغسل يدي واعود الى المصحف فأقرأ فيه ؟ قال : لا حتى تتوضأ للصلاة.[1]

وعن علي عليه السلام في حديث الاربعمأة قال : لا يقرأ العبد القرآن اذا كان على غير طهور حتى يتطهر.[2]

وعن احمد بن فهد في عدة الداعي قال : قال عليه السلام : لقاري القرآن بكل حرف يقرأه في الصلاة قائماً مأة حسنة وقاعدا خمسون ومتطهراً في غير صلاة خمس وعشرون حسنة وغير متطهر عشر حسنات اما اني لااقول آلمر بل بالالف عشر وباللام عشر وبالميم عشر وبالراء عشر.[3]

وعن الحسن بن علي العسكري عليه السلام في تفسيره قال: اما قوله الذي ندبك الله اليه وامرك به عند قراءة القرآن اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فان امير المؤمنين عليه السلام قال: اعوذ بالله أي امتنع بالله الى ان قال: والاستعاذة هي ما قد أمر الله به عند قراءتهم القرآن بقوله : واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومن تأدب بأدب الله اداه الى الفلاح الدايم ثم

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٧ الباب ١٣ ح ١ .

(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٧ الباب ١٣ ح ٢ .

(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٨ الباب ١٣ ح ١٣ .

ذكر حديثا طويلا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه : ان اردت ان لا يصيبك شرهم ولا يبداك مكروههم فقل : اذا اصبحت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الله يعيذك من شرهم .(١)

وعن الحلبي ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : سألته ، عن التعوذ من الشيطان عند كل سورة يفتتحها قال : نعم فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم.(٢)

وعن حريز ، عن ابى عبد الله عليه السلام قال : القرآن عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرأ المسلم ان ينظر فى عهده وان يقرأ منه فى كل يوم خمسين آية .(٣)

وعن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: آيات القرآن خزاين كلما فتحت خزانة ينبغى لك ان تنظر ما فيها .(٤)

وعن معمر بن خلاد ، عن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : ينبغي للرجل اذا اصبح ان يقرأ بعد التعقيب خمسين آية .(٥)

وعن عبد الاعلى مولى سام، الى عن ابى عبدالله عليه السلام قال: ان البيت اذا كان فيه المسلم يتلو القرآن ينير لاهل السماء كما تنير لاهل الدنيا الكواكب الدرى فى السماء .(٦)

وعن ابن القداح ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٨ الباب ١٤ ح ١ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٨ الباب ١٤ ح ٢ ـ تفسير العسكري ص ٥ .
(٣) أصول الكافي : ج ٢ باب من قراءة القرآن ح ١ .
(٤) أصول الكافي : ج ٢ باب قراءة القرآن ح ٢ .
(٥) الوسائل : ج ٤ ص ٨٤٩ الباب ١٥ ح ٣ .
(٦) أصول الكافي : ج ٢ باب قراءة القرآن في البيوت ح ٢ .

السلام: البيت الذى يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزوجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيىء لاهل السماء كما تضيىء الكواكب لاهل الارض وان البيت الذى لايقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عزوجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين.(١)

وعن ابى عبدالله عليه السلام ، عن ابيه فى حديث قال: كان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر والبيت الذى يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وذكر نحوه.(٢)

وعن ليث بن ابى سليم رفعه ، قال : قال النبى صلى الله عليه وآله: نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولاتتخذوها قبوراكما فعلت اليهود والنصارى صلوا فى الكنايس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذاكثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضىء نجوم السماء لاهل الدنيا .(٣)

وعن احمد بن فهد فى عدة الداعى، عن الرضا عليه السلام يرفعه الى النبى صلى الله عليه وآله قال: اجعلوا لبيوتكم نصيبا من القرآن، فان البيت اذاقرىء فيه القرآن تيسر على اهله وكثر خيره وكان سكانه فى زيادة واذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على اهله وقل خيره وكان سكانه فى نقصان .(٤)

وعن ابى هارون قال : كنت ساكناً دار الحسن بن الحسين فلماعلم انقطاعى

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ١٨٥٠ الباب ١٦ من قراءة القرآن ح ٢ .
(٢) المصدر : ح ٣ .
(٣) المصدر : ح ٤ .
(٤) المصدر : ح ٥ وعدة الداعي : ص ٢١٢ .

الى ابى جعفر وأبى عبدالله عليهما السلام اخرجنى من داره قال : فمربى ابو عبدالله عليه السلام فقال : يا ابا هارون بلغنى ان هذا اخرجك من داره؟ قلت: نعم ، قال : بلغنى انك كنت تكثر فيها تلاوة كتاب الله والدار اذا تلى فيها كتاب الله كان لها نور ساطع فى السماء وتعرف من بين الدور.(١)

وعن الفضيل بن يسار ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : ما يمنع التاجر منكم المشغول فى سوقه اذارجع الى منزله انلاينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرؤها عشر حسنات وتمحا عنه عشر سيئات.(٢)

وعن سعد بن طريف، عن ابى جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قرأ عشر آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ، ومن قرأ مأة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ مأتى آية كتب من الخاشعين ، ومن قرأ ثلثمأة آية كتب من الفائزين ، ومن قرأ خمسمأة آية كتب من المجتهدين ، ومن قرأ الف آية كتب له قنطار ، القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب، المثقال اربعة وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض.(٣)

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٥١ الباب ١٦ ح ٦ .

(٢) المصدر : الباب ١٧ ح ١ .

(٣) المصدر : ح ٢ .

(فصل)

يستحب كثرة قراءة القرآن بمكة وفي شهر رمضان، ويستحب اتخاذ المصحف في البيت والقراءة منه والنظر اليه .

عن ابى حمزة الثمالي، عن ابى جعفر عليه السلام قال من ختم القرآن بمكة من جمعة الى جمعة أو أقل من ذلك أو اكثر و ختمه في يوم جمعة كتب الله له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت في الدنيا الى آخر جمعة تكون فيها، وان ختمه في ساير الايام فكك .(١)

وعن جابر، عن ابى جعفر عليه السلام قال: لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان .(٢)

وعن يعقوب بن يزيد رفعه الى ابى عبدالله عليه السلام قال: من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره وخفف على والديه وان كانا كافرين .(٣)

وعن النبى صلى الله عليه و آله قال: ليس شيء اشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً .(٤)

وعن ابى عبدالله عليه السلام قال: قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين وان كانا كافرين .(٥)

وعن اسحاق بن عمار ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قلت جعلت فداك

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب قراءة القرآن في المصحف ح ٤ والوسائل : ج ٤ ص ٨٥٢ الباب ١٨ ح ١ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٥٣ الباب ١٨ ح ٢ .
(٣) لمصدر : الباب ١٩ ح ١ .
(٤) المصدر : ح ٢ .
(٥) المصدر : ص ٨٥٤ ح ٣ .

انى احفظ القرآن على ظهرقلبى فاقرءه على ظهر قلبى افضل أو انظر فى المصحف؟ قال فقال لي : بل اقرأه وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة.(١)

وعن ابى عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة يشكون الى الله عزوجل مسجد خراب لا يصلى فيه أهله ، وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لايقرأ فيه.(٢)

وعن الحسين بن علوان ، عن جعفر ، عن ابيه ، انه كان يستحب ان يعلق المصحف فى البيت يتقى به من الشياطين(٣) قال ويستحب ان لايترك من القراءة فيه.

وعن ابى ذر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : النظر الى علي بن ابى طالب عليه السلام عبادة والنظر الى الوالدين برئفة ورحمة عبادة والنظر في الصحيفة يعنى صحيفة القرآن عبادة والنظر الى الكعبة عبادة.(٤)

وعن محمد بن علي بن الحسين قال: روى ان النظر الى الكعبة عبادة، الى ان قال : والنظر الى المصحف من غير قراءة عبادة ـ الحديث.(٥)

وعن حماد بن عيسى، عن ابى جعفر: عن ابيه قال: انه ليعجبنى ان يكون فى البيت مصحف يطرد الله عزوجل به الشياطين.(٦)

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب قراءة القرآن في المصحف ح ٥ .
(٢) أصول الكافي) ج ٢ باب قراءة القرآن في المصحف ح ٣ .
(٣) قرب الاسناد ص ٤٢ .
(٤) أمالي الطوسي : ج ٢ ص ٧٠ .
(٥) الوسائل : ج ٤ ص ٨٥٤ الباب ١٩ ح ٦ ـ الفقيه في فضائل الحج .
(٦) أصول الكافي : ج ٢ باب قراءة القرآن في المصحف ح ٢ .

(فصـل)

يستحب ترتيل القرآن وقراءته بالحزن ويكره اظهار الغشيـة فيه ويستحب الانصات الى القارئ ، والبكاء والتباكي عند استماعه ، ويحرم الغناء فيه .

عن عبدالله بن سليمـان قال سألت أبا عبدالله عليه السلام ، عن قـول الله عزوجل : « ورتل القرآن ترتيلا ؟ » قال : قال امير المومنين عليه السلام: بينه تبياناً ولاتذه هذ الشعر ولاتنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولايكن هم احدكم آخر السورة .(١)

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : اعرب القرآن فانه عربي .(٢)

وعن محمد بن الفضيل، قال ابو عبدالله عليه السلام: يكره ان يقرأ قل هو الله أحد في نفس واحد .(٣)

وعن ابي بصير، عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى:« ورتل القرآن ترتيلا ؟»قال: هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك، وعن ام سلمة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله يقطع قراءته آية آية .(٤)

وعن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن .(٥)

وعن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان الله عزوجل اوحى

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦١٤ الباب ترتيل القرآن ح ١ .
(٢) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦١٤ الباب ترتيل القرآن ح ٥ .
(٣) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦١٤ الباب ترتيل القرآن ح ١٢ .
(٤) مجمع البيان) ج ١٠ ص ٣٧٨ .
(٥) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦١٤ الباب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ٢ .

الى موسى بن عمران عليه السلام اذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير واذا قرأت التورية فاسمعينها بصوت حزين.[1]

وعن حفص قال : ما رأيت احدا أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام ولا ارجى للناس منه وكانت قراءته حزناً فاذا قرأ فكأنه يخاطب انساناً.[2]

وعن ابى جعفر عليه السلام قال : من قرأ انا انزلناه فى ليلة القدر يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه فى سبيل الله، ومن قرأها سراً كان كالمتشحط بدمه فى سبيل الله ومن قرأها عشر مرات مرت له على نحو الف ذنب من ذنوبه.[3]

وعن معاوية بن عمار قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام ، الرجل لا يرى انه صنع شيئاً فى الدعاء و فى القراءة حتى يرفع صوته فقال : لابأس ان على بن الحسين عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان يرفع صوته حتى يسمعه اهل الدار وان ابا جعفر عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان اذا قام من الليل وقرأ رفع صوته فيمر به مار الطريق من الساقين وغيرهم فيقومون فيستمعون الى قراءته.[4]

وعن ابى ذر، عن النبى صلى الله عليه وآله فى وصيته له قال: يا اباذر اخفض صوتك عند الجنايز وعند القتال وعند القرآن.[5]

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦١٥ الباب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ٦ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٥٧ الباب ٢٢ ح ٣ .
(٣) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦٢١ باب من فضل القرآن ح ٦ .
(٤) في البحار عن السرائر ص ٤٧٦ .
(٥) الوسائل : ج ٤ ص ٨٥٨ الباب ٢٣ ح ٣ .

وعن عبدالله بن سنان ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله اقرأوا القرآن بألحان العرب واصواتها ، وايـاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فانه سيجيء من بعدى اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح و الرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم .(١)

وعن علي بن محمد النوفلي، عن ابى الحسن عليه السلام قال: ذكرت الصوت عنده ؟ فقال : ان على بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته .(٢)

وعن عبدالله بن سنان، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قال النبى صلى الله عليه وآله : لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن .(٣)

وعن ابى عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان السقاؤن يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته .(٤)

وعن ابى بصير قال: قلت لابى جعفر عليه السلام اذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال : انما ترائى بهذا أهلك والناس ؟ فقال : يا ابا محمد اقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك، فان الله عزوجل يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعاً .(٥)

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب ترتيل القرآن ح ٣ .
(٢) أصول الكافي : ج ٢ باب ترتيل القرآن ح ٤ .
(٣) أصول الكافي : ج ٢ باب ترتيل القرآن ح ٩ .
(٤) أصول الكافي : ج ٢ باب ترتيل القرآن ح ١١ .
(٥) أصول الكافي : ج ٢ باب ترتيل القرآن ح ١٣ .

وعن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً .(١)

وعن جابر ، عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت ان قوماً اذا ذكروا شيئاً من القرآن او حدثوا به صعق احدهم حتى ترى ان احدهم لو قطعت يداه اورجلاه لم يشعر بذلك ؟ فقال : سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل.(٢)

وعن ابى كهمس ، عن أبى عبدالله عليه السلام قال : قرأ ابن الكوا خلف امير المؤمنين عليه السلام «لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» فانصت له أمير المؤمنين عليه السلام .(٣)

وعن عبدالله بن ابى يعفور، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قلت له الرجل يقرأ القرآن ايجب على من سمعه الانصات له والاستماع؟ قال: نعم اذا قرىء عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع .(٤)

وعن زرارة قال : قال ابو جعفر عليه السلام : واذا قرأ القرآن فى الفريضة خلف الامام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون .(٥)

وعن زرارة قال: سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول: يجب الانصات للقرآن في الصلاه وغيرها، واذا قريء عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع.(٦)

---

(١) عيون الأخبار : ج ٢ ص ٦٩ .

(٢) أصول الكافي : ج ٢ باب فيمن يظهر الغشية عند قراءة القرآن ح ١ .

(٣) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٤٤ .

(٤) البحار عن السرائر : ج ٤٦ .

(٥) تفسير العياشي : ج ٢ ص ٤٤ ح ١٣١ .

(٦) المصدر : ح ١٣٢ .

وعن سليمان بن خالد عن الصادق عليه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى شبابا من الانصار فقال : انى اريد ان اقرأ عليكم فمن بكى فله الجنة ، فقرأ آخر الزمر : « وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا » الى آخر السورة فبكى القوم جميعا الاشاباً ، فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله قد تباكيت فماقطرت عينى؟ قال انى معيد عليكم فمن تباكى فله الجنة فاعاد عليهم فبكى القوم وتباكى الفتى فدخلوا الجنة جميعاً .[1]

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٦٥ الباب ٢٩ ح ١ .

فصل

يستحب قراءة كل القرآن في كل شهر واقل من الشهر ويستحب اهداء ثوابه الى النبي صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين عليهم السلام والمؤمنين

عن محمد بن عبدالله قال : قلت لابى عبد الله عليه السلام ، اقرأ القرآن في ليلة ؟ فقال : لايعجبني ان تقرأه في اقل من شهر.[١]

وعن حسين بن خالد ، عن ابى عبد الله عليه السلام قال : قلت له في كم اقرأ القرآن ؟ فقال : اقرءه اخماساً اقرءه اسباعاً ، اما ان عندي مصحفا مجزا اربعة عشر جزؤا .[٢]

وعن علي بن ابى حمزة قال : سأل ابو بصير ابا عبد الله عليه السلام وانا حاضر فقال له : جعلت فداك اقرأ القرآن في ليلة؟ فقال : لا.قال ففي ليلتين فقال: لاحتى بلغ ست ليال فأشار بيده: فقال ها،ثم قال: يا ابا محمد ان من كان قبلكم من اصحاب محمد كان يقرأ القرآن في شهر واقل ان القرآن لايقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلا، اذا مررت بآية فيها ذكر النار وقفت عندها وتعوذ بالله من النار فقال له ابو بصير اقرأ بالقرآن في رمضان في ليلة؟فقال لافقال. ففي ليلتين فقال: لا.فقال ففي ثلاث فقال هاواومى بيده نعم، شهر رمضان لايشبهه شيء من الشهور له حق وحرمة اكثر من الصلاة ما استطعت.[٣]

وعن رجاء بن ابى الضحاك ، عن الرضا عليه السلام انه كان يكثر بالليل

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦١٧ ح ١ ـ من باب لم يقرأ القرآن ويختم .

(٢) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦١٧ ح ٣ من باب لم يقرأ القرآن ويختم .

(٣) الوسائل :ج ٤ ص ٨٦٢ الباب ٢٧ ح ٣ .

فى فراشه من تلاوة القرآن فاذا مر بآية فيها ذكر الجنة او النار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار.[١]

وعن ابراهيم بن العباس قال: مارأيت الرضا عليه السلام سأل عن شيء قط الا علمه ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الاول الى وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن وكان يختمه فى كل ثلاث ويقول لو أردت ان اختمه فى اقرب من ثلاثة لختمت ولكنى ما مررت بآية قط الا فكرت فيها وفي اي شيء انزلت ، وفي اي وقت فلذلك صرت اختم فى كل ثلاثة.[٢]

وفي مجمع البيان عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » ؟ قال : حق تلاوته وهو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل فى الاولى ويستعيذ من الاخرى.[٣]

وعن وهب بن حفص ، عن ابى عبد الله عليه السلام قال : سألت الرجل فى كم يقرأ القرآن ؟ قال : فى ست فصاعدا ، قلت : فى شهر رمضان ؟ قال : فى ثلاث فصاعدا.[٤]

وعن علي بن المغيرة ، عن ابى الحسن عليه السلام قال قلت له : ان ابى سأل جدك عن ختم القرآن فى كل ليلة ؟ فقال له جدك : في كل ليلة . فقال له : فى شهر رمضان ؟ فقال له جدك : فى شهر رمضان ، فقال له ابى: نعم ما استطعت، فكان ابى يختمه اربعين ختمة في شهر رمضان، ثم ختمته بعد ابى فربما زدت وربما

---

(١) عيون الأخبار : ج ٢ ص ١٨٣ ح ٥ من باب لم يقرأ القرآن ويختم .

(٢) أمالي الصدوق : ص ٣٩٢ .

(٣) مجمع البيان : ج ١ تفسير الآية العدد ١٢١ .

(٤) الوسائل : ج ٤ ص ٨٦٤ الباب ٢٧ ح ٨ ـ في الاقبال ص ١١٠ .

نقصت على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي، فاذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله صلى الله عليه وآله ختمة ، ولعلي عليه السلام اخرى ، ولفاطمة عليها السلام اخرى ، ثم للائمة عليهم السلام حتى انتهيت اليك فصيرت لك واحدة منذ صرت في هذه الحال فأي شيء لي بذلك ؟ قال: لك بذلك ان تكون معهم يوم القيامة ، قلت : الله اكبر فلي بذلك ؟ قال : نعم ثلاث مرات.(١)

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ ص ٦١٨ في كم يقرأ القرآن ح ٤ .

فصل

يجب تعلم القدر الواجب قرائتـه من القرآن ، ويستحب تعلم اعـداده ، ويستحب تعلم اعراب غير القدر الواجب من القرآن، ويجوز القراءة الملحون اذا لايعرف الصحيح .

عن عمرو بن جميع ، عن جعفر بن محمد، عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعلموا القرآن بعربيته واياكم والنبز فيه يعنى الهمز، قال الصادق عليه السلام: الهمز زيادة في القرآن الا الهمز الاصلى مثل قوله الايسجدوا لله الذي يخرج الخبء وقوله لكم فيها دفء وقوله فادارأتم فيها.[1]

وعن ابى عبد الله عليه السلام قال: تعلموا العربية فانها كلام الله الذى كلم به خلقه ونطق به للماضين.[2]

وعن ابى جعفر الجواد عليهما السلام قال: ما استوى رجلان فى حسب ودين قط الاكان افضلهما عند الله عزوجل ادبهما، قال: قلت قد علمت فضله عند الناس فى النادى والمجلس فما فضله عند الله؟ قال: بقراءة القرآن كما انزل ودعائه الله من حيث لايلحن فان الدعاء الملحون لايصعد الى الله.[3]

وعن السكوني ، عن ابـى عبدالله عليه السلام قال : قـال النبى صلى الله عليه وآله : ان الرجل الاعجمى من امتى ليقرأ القرآن بعجمية فترفعه الملائكة على عربيته.[4]

اقول : أي اذا كان الدعاء الملحون لعدم الاعتناء .

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٦٥ الباب ١٤٣٠ ـ معاني الأخبار ص ٩٨ .

(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٦٦ الباب ٣٠ ح ٢ ـ الخصال ج ١ ص ١٢٤ .

(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٦٦ الباب ٣ ح ٣ ـ عدة الراعي ص ١٠ .

(٤) أصول الكافي : ج ٢ باب أن القرآن يرفع كما نزل ح ١ .

فصـــل

في بعض ما يستحب قراءته من سور القرآن ، وان سورة الحمد شفاء من الاسقام ، وجواز كتابة القرآن وغسله وشرب مائه للشفاء .

عن ابى جعفر عليه السلام قال : من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه ، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى اهله، ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جيرانه ، ومن قرأها اثنتى عشرة مرة بنى الله لـه اثنتى عشرة قصراً فى الجنـة فتقول الحفظة اذهبوا بنا الى قصور اخينا فلان فننظر اليها، ومن قرأها مأة مرة غفرت له ذنوب خمسة وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال، ومن قرأها أربعمأة مرة كان له اجر أربعمأة شهيد كلهم قد عقر جواده واريق دمه ، ومن قرأها الف مرة في يوم وليلة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو ترى له[1]

وعن السكوني ، عن ابى عبدالله عليه السلام ان النبى صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ فقال: لقد وافى من الملائكة سبعون الفا، ومنهم جبرئيل يصلون عليه فقلت له : يا جبرئيل بم يستحق صلاتكم عليه ؟ فقال : بقراءة قل هو الله احد قائماً وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائياً.[2]

وعن يعقوب بن شعيب، عن أبى عبدالله عليه السلام قال كان أبى عليه السلام يقول : قل هو الله احد ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن.[3]

وعن مفضل بن عمر قال : قال ابو عبدالله عليه السلام يا مفضل اختجزمن

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن ح ١ .
(٢) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن ح ١٣ .
(٣) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن ح ٧ .

الناس كلهم ببسم الله الرحمن الرحيم وقل هو الله احد اقرءها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك فاذادخلت على سلطان جائر فاقرأهـا حين تنظر اليه ثلاث مرات واعقد بيدك اليسرى ثم لا تفـارقها حتى تخرج من عنده (١).

وعن ابى بصير ، عن الصـادق عليه السلام ، عن آبـائه عليهم السلام في حديث ، عن سلمان انه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من قرأ قل هوالله احدمرة فقدقرأ ثلث القرآن ،ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثى القرآن ومن قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن (٢).

وعن هارون بن خارجة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من نابه مرض أو شدة لم يقرأ فى مرضه أوشدته قل هوالله أحد ثم مات فى مرضه اوفي تلك الشدة التى نزلت به فهو من أهل النار (٣).

أقول : هذا محمول على المعرض عنها .

وعن حفص بن غياث قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول للرجل اتحب البقاء فى الدنيا؟ قال: نعم قال : ولم؟ قال: لقراءة قل هو الله احد فسكت عنه ثم قال لى بعد ساعة ياحفص من مات من اوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم القرآن فى قبره ليرفع الله به فى درجته، فان درجات الجنة على قدر عدد آيات القرآن فيقال لقارى القرآن اقرءوا ارقا (٤).

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن ح ٢٠ .
(٢) أمالي الصدوق : ص ٢٢ ـ البحار ج ٨٩ ص ٣٤٦ .
(٣) ثواب الاعمال : ص ١١٥ و٢١٣ ـ البحار ج ٨٩ ص ٣٤٥ .
(٤) ثواب الاعمال ص ١١٦ .

وعن ابى بصير، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : من قرأقل هو الله احد مرة واحدة فكأنما قرأ ثلث القرآن وثلث التوراة وثلث الانجيل وثلث الزبور.(١)

وعن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار محمد صلى الله عليه وآله.(٢)

وعن ابى اسامة ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : من قرأ قل هو الله احد مأة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ماقبل ذلك خمسين عاماً.(٣)

وعن ابى عبدالله عليه السلام قال: من اوى الى فراشه فقرأقل هو الله احد عشرة مرة حفظ في داره وفي دويرات حوله.(٤)

وعن سليمان الجعفري ، عن ابي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من احد في حد الصبى يتعهد في كل ليلة قراءة قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس كل واحدة ثلاث مرات وقل هو الله أحد مأة مرة فان لم يقدر فخمسين، الاصرف الله عنه كل لمم أوعرض من اعراض الصبيان والعطاش وفساد المعدة ويدور الدم ابداً ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب فان تعهد نفسه بذلك أو تعوهد كان محفوظا الى يوم يقبض الله عزوجل نفسه.(٥)

وعن ابى عبدالله عليه السلام انه قال : من قرأ اذا أوى الى فراشه قل يا ايها

---

(١) توحيد الصدوق ص ٥٤ .
(٢) ثواب الاعمال ص ١٠٧ .
(٣) ثواب الاعمال ص ١١٥ .
(٤) ثواب الاعمال ص ١١٦ .
(٥) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن ح ١٧ .

الكافرون وقل هو الله أحد كتب الله له براءة من الشرك .[1]

وعن درست، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول اللهصلى اللهعليه وآله : من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقى فتنة القبر .[2]

وعن ابي الحسن موسى عليه السلام قال : انه يستحب ان يقرأ الانسانعند النوم احدى عشر مرة انا انزلناه في ليلة القدر .[3]

وعن عامر بن عبدالله بن جذاعة ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : مامن عبد يقرأ آخر الكهف حين ينام استيقظ فى الساعة التى يريد .[4]

وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال : من قرأ عند منامه قل انما انابشر مثلكم يوحى الي الاية، سطع لهنور الى المسجدالحرامحشو ذلكالنور ملائكة يستغفرون حتى يصبح .[5]

وعن اميرالمؤمنين عليه السلام قال: ما من عبد يقرأ « قلانما انا بشرمثلكم الى آخر السورة الا كان له نور من مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان في البيت الحرام كان له نور الى بيت المقدس .[6]

وعن الحسن بن عليبن ابى حمزة رفعه قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: ان سورة الانعامنزلت جملة شيعها سبعون الفملك حتىانزلت علىمحمدصلى

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن ح ٢٣ .
(٢) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن ح ١٤ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٣ الباب ٣٤ ح ٤ .
(٤) أصول الكافي : ج ٢ باب النوادر ح ٢١ ـ الوسائل ج ٤ ص ٨٧٢ الباب ١ ح ١ .
(٥) البحار : ج ٨٩ ص ٢٨٢ ح ٣ .
(٦) البحار : ج ٨٩ص ٢٨٢ح ٢ .

الله عليه وآله فعظموها وتجلوها فان اسم الله عز وجل فيها في سبعين موضعها ولو علم الناس ما فى قراءتها ماتركوها.(١)

وعن معاوية بن عمار ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان ذلك عجبا .(٢)

وفى رواية ما قرأت الفاتحة على وجع سبعين مرة الاسكن .

وعن سلمة بن محرز قال: سمعت اباجعفر عليه السلام يقول: من لم تبرؤه الحمد لم يبرءه شىء .(٣)

وعن السكونى، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا كسل او اصابته عين او صداع بسط يديه فقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه فيذهب عنه ما كان يجده .(٤)

وعن الباقر عليه السلام قال :كل من لم تبرئه سورة الحمد وقل هو الله احد لم يبرئه شىء وكل علة تبرء بهاتين السورتين .(٥)

وعن احدهم عليهم السلام قال : ما قرأت الحمد على وجع سبعين مرة الاسكن باذن الله وان شئتم فجربوا ولا تشكوا .(٦)

وعن الصادق عليه السلام قال : من نالته علة فليقرأ فى جيبه الحمد سبع

---

(١) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن ح ١٢ .
(٢) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن ح ١٦ .
(٣) أصول الكافي : ج ٢ باب فضل القرآن ح ٢٢ ـ طب الأئمة ص ٣٩ .
(٤) في البحار : عن طب الأئمة ص ٣٩ .
(٥) في البحار : عن طب الأئمة ص ٣٩ .
(٦) في البحار : عن طب الأئمة ص ٥٤ .

مرات فان ذهب العلة والافليقرءها سبعين مرة وانا الضامن له العافية .(١)

وعن محمد بن المسعود العياشي ، بأسناده ان النبى صلى الله عليه وآله قال لجابر : الا اعلمك افضل سورة انزلها الله فى كتابه قال بلى علمنيها فعلمه الحمد ثم قال هى شفاء من كل داء الاالسام والسام الموت .(٢)

وعن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهى مكتوبة فى التوراة سورة الملك ، ومن قرأها فى ليلته فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين وانى لاركع بها بعد عشاء الاخرة وانا جالس وان والدي عليه السلام كان يقرأها في يومه وليلته ومن قرأها، اذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلى سبيل قد كان العبد يقوم على فيقرأ سورة الملك فى كل يوم وليلة واذا آتياه من قبل جوفه قال لهما ليس لكما الى ما قبلى سبيل قد كان العبد اوعانى سورة الملك واذا آتياه من قبل لسانه قال : لهما ليس لكما الى ما قبلى سبيل قد كان هذا العبد يقرأ فى كل يوم وليلة سورة الملك .(٣)

وعن ابي بصير، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: من قرأ تبارك الذى بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفى امانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة انشاء الله .(٤)

---

(١) مكارم الأخلاق ص ٤١٨ .

(٢) تفسير العياشي : ج ١ ص ٢ .

(٣) أصول الكافي : ج ٢ باب النوادر ح ٣٦ .

(٤) ثواب الاعمال ص ١٠٨ .

وعن الاصبغ بن نباته عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث : ان رجلا قال له ان فى بطنى ماء اصفر فهل من شفاء؟ فقال: نعم اكتب على بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة فى بطنك فتبرء باذن الله.[1]

في البحار : ج ٨٩ ص ٢٧٢ ح ٢٣ عن عدة الراعي .

فصـل

في الاستخارة بالقرآن وكراهة محو رسمه بالبزاق ، وجواز العوذة به

عن اليسع القمي قال: قلت لابىعبدالله عليه السلام أريد الشىء واستخير الله فيه فلايوفق فيه الرأى ؟ فقال : افتتح المصحف فانظر الى أول ما ترى فخذ به انشاء الله .(١)

وعن محمد بن عيسى ، عن بعض رجاله ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: لاتتفأل بالقرآن .(٢)

قال في الوسائل : الاستخارة طلب الخير ومعرفة الخير فى ترجيح احد الفعلين على الاخر لعمل به والتفأل معرفة عواقب الامور واحوال غايب ونحو ذلك ويأتى فى احاديث الاستخارة ما يدل على استحباب الاستخارة بالقرآن .(٣)

وعن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ، فى حديث المناهى قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يمحا شىء من كتاب الله بالبزاق ويكتب به .(٤)

وعن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رقية العقرب والحية والنشرة ، ورقية المجنون والمسحور الذي يعذب ؟ فقال : يا بن سنان لا بأس وبالرقية العوذة والنشرة اذا كانت من القرآن ، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ، وهل شىء ابلغ فى هذه الاشياء من القرآن ؟ أوليس الله يقول:

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٥ الباب ٣٨ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٥ الباب ٣٨ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٥ الباب ٣٨ .
(٤) أمالي الصدوق ٢٥٤ .

« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين »(١) أليس يقول الله جل ثناؤه: « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله » وسلونا نعلمكم ونوفقكم على قوارع القرآن لكل داء.(٢)

وعن ابي بصير ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : لابأس بالرقى من العين والحمى والضرس وكل ذات هامة لها حمة اذا علم الرجل ما يقول لايدخل فى رقيته وعوذته مالا يعرفه.(٣)

وعن محمد بن مسلم قال : سألت ابا جعفر عليه السلام انتعوذ بشيء من هذه الرقى ؟ قال : لا ، الامن القرآن، ان علياً عليه السلام كان يقول: ان كثيراً من الرقى والتمايم من الاشراك.(٤)

وعن القسم(٥) قال : قال ابو عبدالله عليه السلام: ان كثيراً من التمايم شرك.

وعن زرارة بن أعين قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن المريض هل يعلق عليه تعويذ أو شيء من القرآن ؟ قال : نعم لا بأس به ان قوارع القرآن تنفع فاستعملوها.(٦)

وعن اسحاق بن عمار ، عن ابى عبدالله عليه السلام ، فى الرجل تكون به العلة فيكتب له القرآن فيعلق عليه ، أو يكتب له فيغسله ويشربه ؟ قال : لا بأس به كله.(٧)

---

(١) سورة الإسراء : آية ٨٢ .
(٢) في البحار : عن طب الأئمة ص ٤٨ ـ الوسائل نقلاً عن طب الأئمة ص ٦٢ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٢ .
(٤) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٣ .
(٥) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٤ .
(٦) في البحار : عن طب الأئمة ص ٤٩ ـ الوسائل ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٥ .
(٧) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٦ .

وعن الحلبى قال : سألت جعفر بن محمد، هل نعلق شيئاً من القرآن والرقي على صبياننا ونسائنا ؟ فقال : نعم اذا كان في اديم تلبسه الحائض، واذا لم يكن في اديم لم تلبسه المرأة.[1]

وعن عبد الرحمن بن أبي عبدالله قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام، عن المريض هل يعلق عليه شيء من القرآن والتعويذ ؟ قال : لابأس ، قلت : ربما اصابته الجنابة ؟ قال : ان المؤمن ليس ينجس ولكن المرأة لا تلبسه اذا لم يكن في اديم ، واما الرجل والصبى فلا بأس اقول لان النساء غالباً لايواظبن عدم تنجيسه.[2]

وعن الحسين بن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليهم السلام قال : أصاب رجل لرجل بالعين فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: التمسوا له من يرقيه.[3]

وعن جعفر، عن أبيه: ان علياً عليه السلام سأل عن التعويذ يعلق على الصبيان؟ فقال : علقوا ما شئتم اذا كان فيه ذكر الله.[4]

وعن عبدالله بن الحسن، عن علي بن جعفر عليه السلام، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال : سألته عن المريض يكوى أو يسترقى ؟قال: لابأس اذا استرقى بما يعرفه.[5]

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٨ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٩ الباب ٤١ ح ٩ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٩ الباب ٤١ ح ١٠ .
(٤) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٩ الباب ٤١ ح ١١ .
(٥) الوسائل : ج ٤ ص ٨٧٩ الباب ٤١ ح ١٢ .

فصــل

في سجود التلاوة واجبه ومستحبه

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا قرأت شيئاً من العزائم التي يسجد فيها فلا تكبر قبل سجودك ولكن تكبر حين ترفع رأسك، والعزائم أربعة : حم السجدة ، والم تنزيل ، ووالنجم ، واقرأ باسم ربك.[1]

وعن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال : اذا قرىء شيءمن العزائم الاربع فسمعتها فاسجد وان كنت على غير وضوء، وان كنت جنباً، وان كانت المرأة لا تصلي وسائر القرآن أنت فيه بالخيار ان شئت سجدت وان شئت لم تسجد.[2]

وعن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فيمن قرأ السجدة وعنده رجل على غير وضوء ؟ قال : يسجد.[3]

وعن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العزائم ألم تنزيل وحم السجدة ، والنجم ، واقرأ باسم ربك، وما عداها فيجميع القرآن مسنون وليس بمفروض.[4]

وعن علي بن جعفر في كتابه، عن اخيه عليه السلام قال: سألته عن الرجل يكون في صلاة في جماعة فيقرأ انسان السجدة كيف يصنع ؟ قال: يؤمي برأسه[5]

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٠ الباب ٤٢ ح ١ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٠ الباب ٤٢ ح ٢ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨١ الباب ٤٢ ح ٥ .
(٤) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨١ الباب ٤٢ ح ٩ .
(٥) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٢ الباب ٤٣ ح ٣ .

قال : وسألته عن الرجل يكون في صلاته فيقرأ آخر السجدة ؟ فقال: يسجداذا سمع شيئاً من العزائم الاربع ثم يقوم فيتم صلاته، الاان يكون في فريضة فيؤمي برأسه ايماء .[1]

وعن جابر ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : أن أبي علي بن الحسين عليه السلام ماذكر لله نعمة عليه الاسجد، ولاقرأ آية من كتاب الله فيها سجدة الاسجد الى ان قال : فسمي السجاد لذلك .[2]

وعن محمد بن مسلم قال: سألته عن الرجل يقرأ بالسورة فيها السجدة فينسى فيركع ويسجد سجدتين ثم يذكر بعد؟ قال: يسجد اذا كانت من العزائم، والعزائم أربع : الم تنزيل ، وحم السجدة ، والنجم ، واقرأ باسم ربك ، وكان علي بن الحسين عليه السلام يعجبه ان يسجد في كل سورة فيها سجدة.[3]

وعن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن الرجل يعلم السورة من العزائم فتعاد عليه مراراً في المقعد الواحد؟ قال : عليه ان يسجد كلما سمعها وعلى الذي يعلمه ايضاً ان يسجد .[4]

وعن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا قرأ احدكم السجدة من العزائم فليقل في سجوده : سجدت لك تعبداً ورقالا مستكبراً عن عبادتك ولا مستنكفاً ولا مستعظماً بل انا عبد ذليل خائف مستجير .[5]

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٢ الباب ٤٣ ح ٤ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٣ الباب ٤٤ ح ١ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٣ الباب ٤٤ ح ٢ .
(٤) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٤ الباب ٤٥ ح ١ .
(٥) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٤ الباب ٤٦ ح ١ .

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال : روى انه يقول في سجدة العزائم : لا اله الا الله حقاً حقاً، لا اله الا الله ايماناً وتصديقا ، لا اله الا الله عبودية ورقا، سجدت لك يا رب تعبدا ورقاً، لامستنكفا ولا مستكبراً، بل انا عبد ذليل خائف مستجير ، ثم يرفع رأسه ثم يكبر .(١)

وعن عمار قال: سأل أبو عبدالله عليه السلام ، عن الرجل اذا قرأ العزايم كيف يصنع؟ قال: ليس فيها تكبير اذا سجدت ولا اذا قمت ولكن اذا سجدت قلت ما تقول في السجود .(٢)

وعن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن الرجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته ؟ قال : يسجد حيث توجهت به ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي على ناقته وهو مستقبل المدينة ، يقول الله عزوجل : « فاينما تولوا فثم وجه الله » .(٣)

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٤ الباب ٤٦ ح ٢ .
(٢) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٤ الباب ٤٦ ح ٣ .
(٣) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٧ الباب ٤٩ ح ١ .

فصــل

في المواضـع التي يكره قراءة القرآن فيها

عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال: سبعة لايقرؤن القرآن ، الراكع والساجد وفى الكنيف وفى الحمـام والجنب والنفساء والحايض.[1]

قـال الصدوق : هذا على الكراهـة ، لاعلى النهى ، وذلـك ان الجنب والحائض والنفساء مطلوبهم قراءة القرآن الا العزائم الاربع، وقد جاء الاطلاق للرجل فى قراءة القرآن في الحمام مالم يرد به الصوت اذا كان عليه ميزر،واما الركوع والسجود فلا يقرأ فيهما، لان الموظف فيهما التسبيح ، الا ماورد فى صلاة الحاجة ، واما الكنيف فيجب ان يصان القرآن عن ان يقرأ فيه ــ انتهى[2].

---

(١) الوسائل : ج ٤ ص ٨٨٥ الباب ٤٧ ح ١ .

(٢) الخصال : ص ٣٥٨ ذيل ح ٤٢ .

فصل

في كراهة السفر بالقرآن الى أرض العدو

عن ابن عمر: ان النبى صلى الله عليه وآلـه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى أرض العدو مخافة ان يناله العدو.[١]

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٩٢ ـ في الوسائل الامالي ص ٢٤٣ ـ في ج ٤ ص ٨٨٧.

فصل

في ثواب بعض سور القرآن وآياته

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ البقرة وآل‌عمران جاء يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين، او مثل الغيابتين[1].

وعن عمروبن جميع، رفعه الى علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وآله: من قرأ أربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها لم‌ير في‌نفسه وماله شيئاً يكرهه ولايقربه الشيطان ولاينسى القرآن[2].

وعن‌أبي‌الجارود، عن‌أبي‌جعفر عليه‌السلام‌قال: من‌قرأ سورة‌المائدة في كل خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولم يشرك به ابداً[3].

وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الانفال وسورة براءة كل شهر لم يدخله نفاق أبداً وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين[5].

وعنه، عن ابيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ

---

(١) ثواب الاعمال ص ٩٤.

(٢) ثواب الاعمال ص ٩٤.

(٣) ثواب الاعمال ص ٩٥.

(٤) ثواب الاعمال ص ٩٦.

(٥) ثواب الاعمال ص ٩٦.

سورة يوسف فى كل يوم أو فى كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف عليه السلام، ولايصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين وقال انها كانت فى التوراة مكتوبة.(١)

وعنه، عن الحسين بن ابى العلاء، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: من اكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصبا، واذا كان مؤمناً أدخل الجنة بلاحساب وشفع فى جميع من يعرف من أهل بيته واخوانه.(٢)

وعنه، عن عاصم الخياط، عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة النحل فى كل شهر كفى المغرم فى الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلايا، اهونها الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه فى جنة عدن وهي وسط الجنان.(٣)

وعن عمر، عن أبان، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: من أدمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب منها مايغنيه في نفسه وماله وولده، وكان فى الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم، واعطى في الاخرة مثل ملك سليمان بن داود فى الدنيا.(٤)

وعن اسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتدعوا قراءة سورة طه، فان الله يحبها ويحب من قرأها، ومن أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بماعمل فى الاسلام، وأعطى فى الاخرة من الاجر حتى يرضى.(٥)

وعن فضيل بن يسار، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة

---

(١) ثواب الاعمال ص ٩٦ .
(٢) ثواب الاعمال ص ٩٦ .
(٣) ثواب الاعمال ص ٩٧ .
(٤) ثواب الاعمال ص ٩٧ .
(٥) ثواب الاعمال ص ٩٨ .

الانبياء حبا لهـا كان ممن يرافق النبيين أجمعين فى جنات النعيم وكان مهيبا فى أعين الناس فى الحياة الدنيا .[١]

وعنه عن علي بن سودة ، عن ابيه ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة ايام لم تخرج سنة حتى يخرج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة ، قلت : فان كان مخالفاً؟ قال : يخفف عنه بعض ما هو فيه .[٢]

وعنه، عن ابى عبدالله المؤمن، عن ابن مسكان، عن أبى عبدالله عليه السلام قال : حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم ، فان من أدمن قراءتها فى كل يوم أو في كل ليلة لم يزن أحد من اهل بيته ابداً حتى يموت، فاذاهو مات شيعه الى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل الى قبره .[٣]

وعنه ، عن سيف بن عميرة ، عن اسحاق بن عمار ، عن ابى الحسن عليه السلام قال : يا بن عمار لاتدع قراءة سورة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فان من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله أبداً ولم يحاسبه وكان منزله فى الفردوس الاعلى .[٤]

وعنه ، عن عمرو بن جبير العزرمى ، عن ابيه ، عن ابى جعفر عليه السلام قال : من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به فى ليلته ملائكة يحفظونه من

---

(١) ثواب الاعمال ص ٩٨ .
(٢) ثواب الاعمال ص ٩٨ .
(٣) ثواب الاعمال ص ٩٩ .
(٤) ثواب الاعمال ص ١٠٠ .

ابليس وجنوده حتى يصبح، فاذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسى .[١]

وعنه ، عن عبدالله بن سنان ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلى الله عليه وآله وازواجه ـ الحديث .[٢]

وعنه ، عن احمد بن عايذ ، عن ابن اذينة ، عن ابى عبدالله قال : من قرأ الحمدين جميعا حمد سبأ وحمد فاطر ، من قرأهما فى ليلة واحدة لم يزل في ليلته فى حفظ الله وكلائة ومن قرأهما فى نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطى من خير الدنيا وخير الاخرة مالم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه .[٣]

وعن هارون بن خارجة ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : من قرأ سورة الزمر استحقها من لسانه اعطاه الله من شرف الدنيا والاخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار وبنى له فى الجنة ألف مدينة ـ الحديث وفيه ثواب جزيل .[٤]

وعن ابى الصباح ، عن ابى جعفر عليه السلام قال : من قرأ حم المؤمن فى كل ليلة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر والزمه كلمة التقوى وجعل الاخرة خيراً له من الدنيا .[٥]

وعنه، عن ابى المعزا، عن ذريح المحاربي قال: قال ابو عبدالله عليه السلام:

---

(١) ثواب الاعمال ص ١٠٠ .
(٢) ثواب الاعمال ص ١٠٢ .
(٣) ثواب الاعمال ص ١٠٢ .
(٤) الوسائل :ج ٤ ص ٨٩١ ح ١٨ .
(٥) المصدر :ح ١٩ .

من قرأ سورة حم السجدة كانت له نوراً في يوم القيامة مد بصره وسروراً وعاش في الدنيا محموداً مغبوطا.[(١)]

وعنه، عن سيف بن عميرة، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة حم عسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله فيقول: عبدى ادمت قراءة حم عسق، الى ان قال: ادخلوه الجنة ـ الحديث.[(٢)]

وعنه عن ابى المعزا، عن ابى بصير، قال قال ابو جعفر عليه السلام: من أدمن قراءة حم الزخرف أمنه الله في قبره من هوام الارض، ومن ضمة القبر حتى يقف بين يدى الله ثم جائت حتى تكون هى التى تدخله الجنة بأمر الله.[(٣)]

وعنه عن عاصم، عن ابى بصير، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها ان لايرى النار ابداً ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله.[(٤)]

وعنه عن ابي المعزا، عن ابى بصير، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الذين كفروا لم يذنب امرا ولم يدخله شك في دينه ابداً ولم يبتله الله بفقر ابدا ولاخوف من سلطان ابدا ـ الحديث.[(٥)]

وعنه عن عبدالله بن بكير، عن ابيه قال قال ابو عبدالله عليه السلام: حصنوا اموالكم ونسائكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك، فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلايق انت من عبادى

---

(١) ثواب الاعمال ص ١٠٢ .
(٢) ثواب الاعمال ص ١٠٢ .
(٣) ثواب الاعمال ص ١٠٣ .
(٤) ثواب الاعمال ص ١٠٣ .
(٥) ثواب الاعمال ص ١٠٤ .

المخلصين ألحقوه بالصالحين ـ الحديث .[١]

وعنه ، عن الحسين بن ابى العلاء ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : من قرأ سورة الحجرات فى كل ليلة اوفى كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله وسلم .[٢]

وعنه ، عن صندل ، عن داود بن فرقد ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ سورة والذاريات في يومه او في ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيامة .[٣]

وعنه ، عن ابى ايوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم ، عن ابى جعفر وابى عبدالله قال : من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والاخرة .[٤]

وعنه ، عن صندل ، عن يزيد بن خليفة ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم اوفي كل ليلة عاش محموداً بين يدى الناس وكان مغفوراً له وكان محبوباً بين الناس .[٥]

وعنه ، عن صندل ، عن يزيد بن خليفة ، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة اقتربت الساعة ، اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة .[٦]

وعن ابى بن كعب، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا الحجب ولا السموات السبع

---

(١) ثواب الاعمال ص ١٠٤ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١٠٤ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٠٤ .

(٤) ثواب الاعمال ص ١٠٥ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٠٥ .

(٦) ثواب الاعمال ص ١٠٥ .

ولا الارضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة ، الاصلوا عليه واستغفروا له ، وان مات في يومه او في ليلته مات شهيداً .(١)

وعن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اكثروا من قراءة سأل سائل فان من اكثر قراءتها لم يسأله الله عزوجل يوم القيامة عن ذنب عمله واسكنه‌الله الجنة مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم انشاء الله .(٢)

وعنه، عن حنان بن سدير، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من أكثرقراءة قل أوحى الي‌لم يصبه في‌الحياة الدنيا شيء من‌أعين الجن ولانفثهم ولاسحرهم ولامن كيدهم وكان مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقول : يارب لااريد به بدلا ولا أريد ان ابغي عنه حولا .(٣)

وعن ابي بصير ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : من أدمن قراءة سورة لااقسم وكان يعمل بها بعثه الله عزوجل مع رسول الله صلى الله عليه وآله‌وسلم من قبره في أحسن صورة ويبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان .(٤)

وعنه ، عن الحسين بن عمر الرماني، عن أبيه، عن ابي عبدالله عليه‌السلام قال : من قرأ والمرسلات عرفا عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن قرأ عم يتساءلون لم تخرج سنة اذا كان يدمنها في كل يوم حتى

---

(١) ثواب الاعمال ص ١٠٦ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١٠٨ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٠٨ .

(٤) ثواب الاعمال ص ١٠٩ .

يزور بيت الله الحرام انشاء الله تعالى ومن قرأ سورة والنازعات لم يمت الاريانا ولم يبعثه الله الا رياناً ولم يدخله الجنة الاريانا .[١]

وعنه عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ عبس وتولى واذا الشمس كورت كان تحت جناح الله من الجنان وفي ظلل الله وكرامته في جنانه ولا يعظم ذلك على الله انشاء الله .[٢]

وعنه، عن معاوية بن عمار، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : من أكثر قراءة والشمس وضحيها ووالليل اذا يغشى، والضحى وألم نشرح في يومه وليلته لم يبق شيء بحضرته الاشهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى : قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث احب فاعطوه من غير من ولكن رحمة مني وفضلا عليه فهيئاً هنيئاً لعبدي .[٣]

وعن سليمان بن خالد ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ في يومه او ليلته اقرأ باسم ربك ثم مات في يومه اوفي ليلته مات شهيداً وبعثه الله شهيدا واحياه شهيداً وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسوله صلى الله عليه وآله .[٤]

وعن ابي بكر الحضرمي ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : من قرأ سورة

---

(١) ثواب الاعمال ص ١٠٩ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١١٠ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١١١ .

(٤) ثواب الاعمال ص ١١٢ .

لم يكن كان بريئا من الشرك وادخل فى دين محمد صلى الله عليه وآله، وبعثه الله عزوجل مؤمناً وحاسبه حساباً يسيراً .[١]

وعن سليمان بن خالد ، عن ابى عبد الله عليه السلام قال : من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عزوجل مع امير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة خاصة وكان فى حجره ورفقائه .[٢]

وعن عمرو بن ثابت ، عن ابى جعفر عليه السلام قال من قرأ واكثر من قراءة القارعة آمنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به ، ومن قيح جهنم يوم القيامة انشاء الله .[٣]

وعنه ، عن ابى المعزا ، عن ابى بصير ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : اكثر من قراءة لايلاف قريش بعثه الله على مركب من مراكب الجنة حتى يعقد على موايد النور يوم القيامة[٤] الى غيرها من الروايات المذكورة في الوسائل البحار ، والمستدرك ، ومجمع البيان ، وغيرها .

---

(١) ثواب الاعمال ص ١١٢ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١١٢ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١١٣ .

(٤) البحار : ج ٨٩ ص ٣٣٧ ح ٢ .

فصل

يلزم ضم العترة الى القرآن لفهم ظواهره

عن منصور بن حازم قال : قلت لابی عبدالله ، ان الله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه ، الى انقال : وقلت للناس أليس تعلمون ان رسول‌اللهكان الحجة من الله على خلقه، قالوا: بلی، قلت : فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة لله على خلقه؟ قالوا: القرآن فنظرت فی‌القرآن فاذا هويخاصم به المرجیء والقدری والزنديق الذی لا يؤمن به حتى يغلب الرجـال بخصومته فعرفت ان القرآن لايكون حجة الابقيم فما قال فيه من شیءكان حقاً، الی‌انقال: فاشهد ان علياًعليه السلام كان قيم القرآنوكانت طاعته مفترضه وكان الحجة على الناس بعد رسول الله وان ما قال فی القرآن فهو حق ، فقال : رحمك الله .

وعن يونس بن يعقوب قال: كنت عندابی عبدالله فورد عليه رجل من‌اهل الشام ثم ذكر حديث مناظرته مع هشام بن الحكم ، الى ان قال: فقال هشام: فبعد رسول الله من الحجة؟ قال : الكتاب والسنة، قال هشام فهل ينفعناالكتاب والسنة فی رفع الاختلاف عنـا ؟ قال الشامی : نعم ، قـال هشام : فلم اختلفت انا وانت وصرت الينا من الشام في مخالفتنا ايـاك ، فسكت الشامی ، فقال ابو

عبدالله: مالك لاتتكلم ؟ فقال : ان قلت لم يختلف كذبت ، وان قلت الكتاب والسنة يرفعان عناالاختلاف احلت لانهما يحتملان الوجوه، الى ان قال الشامي: والساعة من الحجة ؟ فقال هشام هذا القاعد الـذى تشد اليه الرحال ويخبرنـا باخبار السماء ـ الحديث . وفيه : ان الصادق عليه السلام اثنى على هشام .(١)

وعن الحسن بن العباس بن الجريش، عن ابى جعفر الثاني عليه السلام قال: قال ابو عبدالله عليه السلام وذكر الحديث ، وفيه: ان رجلا سأل أباه عن مسايل فكان مما اجابه بـه ان قال : قل لهم هل كان فيمـا اظهر رسول الله من علم الله اختلاف ، فان قالوا لا ، فقل لهم فمن حكم بحكم فيه اختلاف ، فهل خالف رسول الله ؟ فيقولون : نعم، فان قالوا لافقد نقضوا اول كلامهم فقل لهم مايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم، فان قالوا : من الراسخون فى العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه ، فان قالوا من ذاك ؟ فقل : كان رسول الله صاحب ذاك الى ان قال: وان كان رسول الله لم يستخلف احداً فقد ضيع من فى اصلاب الرجال ممن يكون بعده ؟ قال : وما يكفيهم القرآن ؟ قال : بلى لو وجد واله مفسراً ، قال : وما فسره رسول الله ؟ قال : بلى قد فسره لرجل واحـد وفسر للامة شأن ذلك الرجل وهو علي بن ابيطالب عليه السلام ، الى ان قـال : والمحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد، فمن حكم بحكم ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عزوجل ، ومن حكم بحكم فيه اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت.(٢)

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٢٩ الباب ١٣ ح ١ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣١ الباب ١٣ ح ٣ .

وعن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين قال : ان الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه ، وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لانفارقه ولا يفارقنا .(١)

وعن ابي بصير ، عن ابى عبدالله قـال : نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله .(٢)

وعن بريد بن معاوية ، عن احدهما عليهمـا السلام في قول الله عزوجل : « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » فرسول الله أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل ومـا كان الله لينزل عليه شيئاً لا يعلمه تأويله ، واوصيائه من بعده يعلمونه ـ الحديث .(٣)

وعن عبدالرحمان بن كثير، عن أبى عبدالله قال: الراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام .(٤)

وعن عبدالعزيز العبدى ، عن ابي عبدالله ، في قول الله عزوجل : « بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم » قال : هم الائمة عليهم السلام .(٥)

وعن ابى بصير قال: قرأ أبو جعفر عليه السلام هذه الاية : « بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم » ثم قال : اما والله يا ابا محمد ماقال مابين

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٢ الباب ١٣ ح ٤ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٢ الباب ١٣ ح ٥ .
(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٢ الباب ١٣ ح ٦ .
(٤) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٢ الباب ١٣ ح ٧ .
(٥) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٣ الباب ١٣ ح ١٠ .

دفتي المصحف ، قلت : من هم جعلت فداك؟ قال: من عسى ان يكونوا غيرنا.[(١)]

وعن سلمة بن محرز قال: سمعت أبا جعفر يقول: ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه ـ الحديث.[(٢)]

وعن عبد الرحمن بن كثير ، عن ابى عبدالله قال « قال الذى عنده علم من الكتاب » الى ان قال : وعندنا والله علم الكتاب كله.[(٣)]

وعن بريد بن معاوية قال : قلت لابى جعفر عليه السلام : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب »؟ قال: ايانا عنى وعلى (ع) اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله.[(٤)]

وعن سدير، عن أبى عبدالله فى حديث قال: علم الكتاب كله والله عندنا، علم الكتاب كله ، والله عندنا.[(٥)]

وعن محمد بن منصور، عن العبد الصالح عليه السلام فى حديث قال: ان القرآن له ظهر وبطن.[(٦)]

وعن محمد بن سالم، عن ابي جعفر قال: ان اناساً تكلموا فى القرآن بغير علم وذلك ان الله يقول: « هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٣ الباب ١٣ ح ١١ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٣ الباب ١٣ ح ١٣ .
(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٣ الباب ١٣ ح ١٤ .
(٤) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٤ الباب ١٣ ح ١٥ .
(٥) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٤ الباب ١٣ ح ١٦ .
(٦) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٤ الباب ١٣ ح ١٧ .

ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » الاية ـ فالمنسوخات من المتشابهات والناسخات من المحكمات ـ الحديث .[١]

وعن أبى الصباح قال: والله لقد قال لى جعفر بن محمد : ان الله علم نبيه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل فعلمه رسول الله علياً، ثم قال: وعلمنا والله.[٢]

وعن الاصبغ بن نباته ، عن امير المؤمنين في حديث انه قال : مامن شيء تطلبونه الا وهو في القرآن فمن أراد ذلك فليسألنى عنه .[٣]

وعن القسم بن سليمان، عن ابى عبدالله قال: قال أبى ماضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر .[٤]

قال الصدوق: سألت محمد بن الحسن، عن معنى الحديث؟ فقال: هو ان يجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية اخرى قول اى من دون ربط بين الايتين.[٥]

وعن مسعدة بن صدقة، عن ابى عبدالله (ع) فى حديث احتجاجه على الصوفية لما احتجوا عليه بآيات القرآن في الايثار والزهد قال: الكم علم بناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة؟ قالوا اوبعضه فاما كله فلا. فقال لهم فمن هيهنا اتيتم وكل احاديث رسول الله ؟ الى ان قال: فبئس ما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله واحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل وردكم اياها

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٤ الباب ١٣ ح ١٨ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٤ الباب ١٣ ح ١٩ .
(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٥ الباب ١٣ ح ٢٠ .
(٤) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٥ الباب ١٣ ح ٢٢ .
(٥) نقل المجلسي في البحار : ج ٨٩ ص ٣٩ عن كتاب معاني الأخبار للصدوق .

لجهالتكم وترككم النظر في غريب القرآن من التفسير والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهى ، الى أن قال: دعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لاعلم لكم به وردوا العلم الى اهله توجروا وتعذروا عندالله وكونوا فى طلب ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل دعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقد قال الله : « وفوق كل ذى علم عليم »[(١)].

وعن زيد الشحام قال : دخل قتادة بن دعامة على ابن جعفر عليه السلام فقال : ياقتادة انت فقيه اهل البصرة؟ فقال هكذا يزعمون ، فقال ابو جعفر عليه السلام: بلغني انك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم فقال له ابو جعفر عليه السلام: فان كنت تفسره بعلم فانت انت وانا اسألك ، الى ان قال ابو جعفر : ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت ، وان كنت قد فسرته من الرجال فقد هلكت واهلكت، ويحك ياقتادة انما يعرف القرآن من خوطب به[(٢)].

وعن ابيه، عن امير المؤمنين في خطبة له قال : ان علم القرآن ليس يعلم ماهو الامن ذاق من طعمه فعلم بالعلم جهله وبصر به عماه وسمع به صمه وادرك به ماقد فات وحيى به بعد اذ مات فاطلبوا ذلك من عند اهله وخاصته فانهم خاصته نور يستضاء به وائمة تقتدي بهم هم عيش العلم وموت الجهل وهم الذين يخبركم

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٥ الباب ١٣ ح ٢٣ .

(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٦ الباب ١٣ ح ٢٥ .

حلمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الحق ولايختلفون فيه .(١)

وفي حديث الريان بن الصلت، عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال: قال الله عزوجل : ما امن بي من فسر برأيه كلامي ـ الحديث.(٢)

وعن محمد بن يعقوب النهشلي ، عن الرضا ، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله ، عن جبرائيل ، عن ميكائيل ، عن اسرافيل ، عن الله جل جلاله انه قال : انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق بقدرتي فاخترت منهم من شئت من انبيائي واخترت من جميعهم محمداً فبعثته رسولا الى خلقي واخترت له علياً فجعلته له اخاً ووزيراً ومؤدياً عنه من بعده الى خلقي وخليفتي على عبادي ليبين لهم كتابي ويسير فيهم بحكمي وجعلته العلم الهادي من الضلالة وبابي الذي منه اوتى ـ الحديث .(٣)

وعن الحسين، عن ابيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياعلي انت اخي وانا اخوك وانا المصطفى للنبوة وانت المجتبى للامامة وانا صاحب التنزيل وانت صاحب التاويل ـ الحديث .(٤)

وعن ابي سعيد الخدري قال : سألت رسول الله عن قوله تعالى : « وقال الذي عنده علم من الكتاب » قال : ذاك وصي اخي سليمان بن داود فقلت يـا رسول الله فقول الله عزوجل : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٧ الباب ١٣ ح ٢٦ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٧ الباب ١٣ ح ٢٨ .
(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٨ الباب ١٣ ح ٣٠ .
(٤) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٨ الباب ١٣ ح ٣٢ .

الكتاب » قالذاك أخي على بن ابى طالب عليه السلام.[١]

وعن الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام فى كتابه الى المأمون قال: محض الاسلام شهادة ان لا اله الا الله ، الى ان قال والتصديق بكتابـه الصادق الى ان قال: وانه حق كله من فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره ، وان الدليل بعده والحجة على المؤمنين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه ، اخوه وخليفتـه ووصيه ووليه علي بن أبى طالب وذكر الائمـة عليهم السلام ثم قال : وان من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى وانهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالبيان.[٢]

وعن عبدالرحمن ابن سمرة قال: قال رسول الله لعن الله المجادلين في دين الله على لسان سبعين نبيا ومن جادل فى آيات الله كفر قال الله : «وما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا » ومن فسر القرآن برايه فقد افترى على الله الكذب، ومن افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار ـ الحديث.[٣]

وعن أبي الوليد البحرانى ، عن أبي جعفر عليـه السلام : ان رجلا قال له انت الذى تقول ليس شيء من كتاب الله الا المعروف قال : ليس هكذا ، قلت: انما قلت ليس شيء من كتاب الله الا عليه دليل ناطق عن الله في كتابه مما لا يعلمه الناس، الى ان قال: ان للقرآن ظاهراً وباطناً ومعاينا وناسخاً ومنسوخاً ومحكماً

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٩ الباب ١٣ ح ٣٣ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٠ الباب ١٣ ح ٣٦ .
(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٠ الباب ١٣ ح ٣٧ .

ومتشابهاً وسنناً وامثالا وفصلا ووصلا واحرفاً وتصريفاً، فمن زعم ان الكتاب مبهم فقد هلك واهلك ـ الحديث .[1]

وعن عبدالحميد بن غواص الطائي قال: سمعت ابا عبدالله يقول ان للقرآن حدوداً كحدود الدار .[2]

وعن جابر بن يزيد قال : سألت ابا جعفر عن شيء من التفسير فأجابني ، ثم سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر ، فقلت : كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا فقال : يا جابر ان للقرآن بطناً وله ظهر وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الاية تكون اولها في شيء واخرها في شيء وهو كلام متصل متصرف على وجوه .[3]

وعن الطبرسي في الاحتجاج، عن النبي في احتجاجه يوم الغدير على تفسير كتاب الله والداعي اليه: ألا وان الحلال والحرام اكثر من أن احصيهما واعرفهما فأمر بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد ، فأمرت ان آخذ البيعة عليكم والصفقة منكم بقبول ما جئت به عن الله عزوجل في علي أمير المؤمنين والائمة من بعده، معاشر الناس تدبروا وافهموا آياته ، وانظروا في محكماته، ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم عن تفسيره الا الذي أنا آخذ بيده .[4]

وعن امير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على زنديق سأله عن آيات

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤١ الباب ١٣ ح ٣٩ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٢ الباب ١٣ ح ٤٠ .
(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٢ الباب ١٣ ح ٤١ .
(٤) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٢ الباب ١٣ ح ٤٣ .

متشابهة من القرآن ؟ فأجابه ، الى ان قال عليه السلام : وقد جعل الله للعلم أهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله: اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وبقوله : ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، وبقوله : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، وبقوله : ما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ، وبقوله : وأتوا البيوت من ابوابها ، والبيوت هي بيوت العلم التي استودعها الانبياء وابوابها اوصياؤهم فكل عمل من اعمال الخير يجري على غير ايدي الاوصياء وعهودهم وحدودهم وشرايعهم وسننهم ومعالم دينهم مردود غير مقبول واهله بمحل كفر وان شملهم صفة الايمان .

ثم ان الله قسم كلامه ثلاثة اقسام : فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لايعرفه الامن صفا ذهنه ولطف حسنه، وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام ، وقسماً لايعلمه الاالله وملائكته والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعى اهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علم الكتاب مالم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار الى الايتمام بمن ولي امرهم فاستكبروا عن طاعته ـ الحديث .[1]

وعن اسحاق بن عمار ، قال : سمعت ابا عبدالله يقول : ان للقرآن تأويلا فمنه ما قد جاء ومنه مالم يجي ، فاذا وقع التأويل في زمان امام من الائمة عرفه امام ذلك لزمان .[2]

وعن ابراهيم بن عمر ، عنه عليه السلام قال : ان في القرآن ما مضى، وما

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٣ الباب ١٣ ح ٤٤ .

(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٥ الباب ١٣ ح ٤٧ .

يحدث ، وما هو كائن ، (الى أن قال) : وانما الاسم الواحدفيوجوه لاتحصى يعرف ذلك الوصاة .(١)

وعن فضيل بن يسار قال : سألت ابا جعفر عن هذه الرواية ما من القرآن آية الاولها ظهر وبطن ؟ قال : ظهره وبطنه تأويله، ومنه ما قد مضى ، ومنه مالم يكن يجرى كما تجرى الشمس والقمر، كلما جاء تأويل شيء يكون على الاموات كما يكون على الاحياء ، قال الله : وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه .(٢)

وعن زرارة ، عن أبي جعفر قال : تفسير القرآن على سبعة أوجه منه ماكان ومنه مالم يكن بعد تعرفه الائمة عليهم السلام .(٣)

وعن يعقوب بن جعفر قال : كنت مع ابي الحسن بمكة فقال له قائل انك لتفسر من كتاب الله مالم تسمع ؟ فقال: علينا نزل قبل الناس ، ولنا فسر قبل أن يفسر في الناس، فنحن نعلم حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه ومتفرقه وخطيرته وفي أى ليلة نزلت من اية وفيمن نزلت فنحن حكماء الله في ارضه ـ الحديث.(٤)

وعن ابي بصير قال : قال ابو جعفر : نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله.(٥)

وعن ابي عبدالله قال : ان الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل، فعلم

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٥ الباب ١٣ ح ٤٨ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٥ الباب ١٣ ح ٤٩ .
(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٥ الباب ١٣ ح ٥٠ .
(٤) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٥ الباب ١٣ ح ٥١ .
(٥) الوسائل : ج ١٨ ص ١٣٢ الباب ١٣ ح ٥ .

رسول علمه كله علياً عليه السلام .[١]

وعنه عليه السلام في قوله : ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، قال : هم الائمة المعصومون عليهم السلام .[٢]

وعن اسماعيل بن جابر، عن الصادق عليه السلام قال: ان الله بعث محمداً فختم به الانبياء فلا نبيّ بعده وانزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده ، الى ان قال: فجعله النبي صلى الله عليه وآله علماً باقياً في أوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان ، حتى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم ، وذلك انهم ضربوا القرآن بعضه ببعض ، واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ، واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام ، واحتجوا بأول الاية وتركوا السنة في تأويلها، ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم يأخذوه عن اهله فضلوا واضلوا ، ثم ذكر عليه السلام كلاماً طويلا في تقسيم القرآن الى اقسام وفنون ووجوه تزيد على مائة وعشرة، الى ان قال عليه السلام : وهذا دليل واضح على ان كلام الباري سبحانه لايشبه كلام الخلق ، كما لاتشبه أفعاله أفعالهم، ولهذه العلة وأشباهها لايبلغ أحد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى الانبيه واوصياؤه عليهم السلام ، الى أن قال : ثم سألوه عليه السلام عن تفسير المحكم من كتاب الله ، فقال: أما المحكم الذى لم ينسخه شيء فقوله عزوجل هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ـ الاية، وانما هلك الناس فى المتشابه

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٧ الباب ١٣ ح ٥٧ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٧ الباب ١٣ ح ٦١ .

لانهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته ، فوضعوا له تأويلا من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسألة الاوصياء ونبذوا قول رسول الله وراء ظهورهم ـ الحديث[(١)].

وعن الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، في تفسيره بعد كلام طويل في فضل القرآن قال : أتدورن من المتمسك به الذي له بتمسكه هذا الشرف العظيم ، هو الذي أخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت ، عن وسائطنا، السفراء عنا الى شيعتنا، لاعن آراء المجادلين وقياس الفاسقين ، فأما من قال في القرآن برأيه فان اتفق له مصادفة صواب فقد جهل في أخذه عن غير أهله ، وكان كمن سلك مسبعاً من غير حفاظ يحفظونه ، فان اتفقت له السلامة فهولا يعدمن العقلاء الذم والتوبيخ ، وان اتفق له افتراس السبع فقد جمع الى هلاكه سقوطه عند الخيرين الفاضلين ، وعند العوام الجاهلين ، وان اخطأ القائل في القرآن برأيه فقد بنوا مقعده من النار، وكان مثله مثل من ركب بحراً هائجاً بلا ملاح ولاسفينة صحيحة لا يسمع بهلاكه أحد الا قال هو أهل لما لحقه واستحق لما أصابه ـ الحديث[(٢)].

وعن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث كلامه مع عمرو بن عبيد قال : وأما قوله : ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فانما على الناس أن يقرؤا القرآن كما أنزل واذا احتاجوا الى تفسيره فالاهتداء بنا والينا يا عمرو[(٣)].

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٧ الباب ١٣ ح ٦٢ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٩ الباب ١٣ ح ٨ .
(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٩ الباب ١٣ ح ٦٤ .

وعن العياشي في تفسيره ، عن عبد الرحمان السلمي : ان علياً مر على قاض فقال : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، فقال: هلكت وأهلكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه .[1]

وعن أبي بصير ، عن أبي عبد الله قال : من فسر القرآن برأيه ان أصاب لم يوجر وان اخطأ خر، أبعد من السماء .[2]

وعن عمار بن موسى ، عن أبى عبد الله قال : سل عن الحكومة ، فقال : من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر ، ومن فسر آية من كتاب الله فقد كفر .

وعن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، وهو علي بن أبي طالب .[3]

* * *

---

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٩ الباب ١٣ ح ٦٥ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ١٤٩ الباب ١٣ ح ٦٦ .
(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ١٥٠ الباب ١٣ ح ٧٥ .

فذلكة :

ذكر في القرآن الحكيم مابظاهره ينافي عصمة الانبياء، وقد دل العقل والنقل على عصمتهم ، كما ذكر في القرآن الحكيم مابظاهره ينافي صفات الله سبحانه الثابتة عقلا ونقلا ، مثل اثبات لوازم الجسم له (كاليد) ومثل ما ينافي العدل (كالاضلال) .

وكذلك ذكر في القرآن الحكيم مابظاهره ينافي الامور الثابتة عقلاونقلا مثل قوله سبحانه: « ومن كان في هذه أعمى فهوفي الاخرة أعمى »[1] مع وضوح ان عمى البصر في الدنيا لا يوجب عماه في الاخرة، ومثل قوله سبحانه: «انك لا تسمع الموتى » مع وضوح ان الميت يسمع الى غير ذلك ، وسبيل الكل المجاز ، كما ثبت في علم البلاغة ، ومن يصر على عدم المجاز في القرآن كان عليه أن يلتزم بأن العميان في الدنيا عميان في الاخرة ، وان كانوا من أفضل المؤمنين ؟ .

ولسنا نحن في هذا المقال بصدد بيان صفاته سبحانه، أوعصمة أنبيائه عليهم السلام، أوذكر مواضع المجاز في القرآن الحكيم، وانما نلمع الى ذكر بعض الامثلة تقريبا للذهن .

مثلا : في قصة موسى الخضر عليه السلام، ربما ذكران الطريقة التي كانت مع غير خضر غير الشريعة التي كانت مع موسى عليه السلام ، كما ذكر ان موسى عليه السلام خالف الاولى في نقض عهده مع خضر عليه السلام ، وكلا

(١) سورة الاسراء : آية / ٧٢ .

الامرين محل تأمل ، فان ما فعله خضر عليه السلام هو الشريعة العقلية والشرعية الجارية الى الان .

فاللازم على الانسان أن ينقذ أموال انسان قاصر ، ولو كان باتلاف شيء من ماله ، فانه ما على المحسنين من سبيل ، أرأيت لو انه كان لانسان ألف دينار ولم يكن حاضرا ، وأراد اللص سرقته ، أليس العقل والشرع ـ وجوباً أو استحباباً ـ يحكمان باعطائك ديناراً منه لحارس يحرسه ، حتى يصل الى يد صاحبه ؟

وكذلك فعل خضر عليه السلام بالسفينة ، كما ان المحبذ عقلا وشرعاً أن يؤثر الانسان غيره على نفسه، وكذلك فعل خضر في اقامة الجدار لحفظ أموال الايتام ولم يعمل بناءاً لقاء الاجر ليشبع به بطنه .

وأما بالنسبة الى الغلام ففي بعض التفاسير : انه كان قاتلا، فقتله خضر قصاصاً وحتى اذا كان قتله له لمجرد خشيته ارهاقهما طغيانا وكفرا ، أفلا يدل العقل على انه كان أفضل ، لان في قتله انقاذاً له عن عذاب الله، وانقاذاً لهما عن فضيحة الدنيا والاخرة ، بخلاف انه عليه السلام لو تركه ففيه كان هلاك الغلام والابوين وما اشتهر من عدم القصاص قبل الجناية صحيح في مورده ، لا في ما اذا دار الامر بين الاهم والمهم ، أرأيت لو ترك الاب ولده مطلق الحرية ذهب لقتل أو سرقة ، أو زنا ، فحبسه اتقاء ذلك، فهل يسمى الحبس قصاصاً قبل الجناية؟ الى غير ذلك من الامثلة وفي الروايات ، يؤيد ذلك .

وما اشتهر من ان عليا عليه السلام لم يقتل ابن ملجم لانه كان قصاصاً قبل الجناية غير ظاهر الوجه، فهب ان عليا عليه السلام لم يرد قتله، فلماذا لم يحبسه أو ينفيه؟ ولماذا لم يخرج تلك الليلة بصحبة سيافين يحفظونه ؟ ولماذا خرج تلك الليلة

ألم يكن يقدر أن يستنيب مكانه انساناً آخر ؟

كما ان القول بأن عليا عليه السلام لم يكن يعلم بذلك، أو سلب علمه وقت الضربة ، أو ما أشبه ، غير ظاهر الوجه ، فان هذه الوجوه انما قيلت فراراً عن اشكال القاء النفس في التهلكة .

والجواب عنه أولا : انه ليس من ذلك ، بل هو من باب اقدام الجيش المحرب لحفظ البلاد ، وان علم ان جملة منهم يقتلون .

وثانيا : الظاهر من جملة من الادلة ان علم النبى صلى الله عليه وآله وعلم الامام و قدرتهما الخارقتين لا يؤثران فى تغييرهما للمجارى الطبيعية ، فمثلهما فى ذلك مثل علم الله وقدرته ، فكما ان الله سبحانه عالم بالمنكر وقادر على ازالته لكنه لا يفعل ذلك ، وانما يترك الامر ليسير حسب المجارى الطبيعية .

كذلك النبي والامام قادران وعالمان بالاشياء، ومع ذلك، يتركانها لتجرى حسب الأمور الطبيعية ، والاكان اللازم على موسى عليه السلام أن يسلط عصاه لتبلع فرعون، وعلى عيسى عليه السلام ان يسلط قدرته ليهلك هيردوس وكان اللازم عليه ان يهرب حين علم انهم يريدون قتله .

وكذلك كان اللازم على محمد صلى الله عليه وآله ان ينقذ بأسباب غير طبيعية المضطهدين من المسلمين وان يهلك بأسباب غير طبيعية الكفار .

وكان اللازم على الحسين عليه السلام ان لا يبكى لموت الاكبر عليه السلام ألم يكن يعلم انه ذهب الى الجنة التى هي خير من الدنيا ؟ كما كان اللازم على يعقوب أن لا يبكى لفراق ولده ، لانه يعلم انه حي ، وانه سوف يملك البلاد ، الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة .

والعلة فى الكل ان علمهم الخارق وقدرتهم الخارقة لا يؤثران فى تغيير مجارى الحياة الطبيعية ، ـ الا فى صور نادرة استثنائية ـ فكل الائمة عليهم السلام كانوا يعلمون بوقت استشهادهم، وأسبابه علماً خارقاً، ولذا ماكانوا يرتبون الاثر، كما انعلمهم الخارق بأنهم من أصحاب الجنة وانه لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، لم يكن يسبب لهم عدم الاستعاذة من النار ، وعدم طلبهم الجنة، ولو فعل الانبياء والائمة حسب علمهم وقدرتهم في كل شيء لتبدلت الدنيا غير الدنيا ولما كانوا أسوة مثلا ، كان لاحدنا أن يقول : انهم ما عصوا الله سبحانه لانهم كانوا يعلمون بتفاصيل العقاب، ونحن لانعلم بها، وانهم انما أقدموا على الاستشهاد لانهم كانوا يرون منازلهم فى الجنة ، ونحن لا نرى ، الى غير ذلك .

بل عدم تأثير العلم والقدرة الخارقين ، فى مجاري الحياة الطبيعية ، جار فى اولياء الله كلهم ، والا فما المبرر لمجيء كميل وميثم واضرابهما الى الكوفة وعدم هروبهم ، وهم يعلمون ان طاغية زمانهم يقتلهم؟ الى غير ذلك من الامثلة التى لسنا نحن الان بصدد تفاصيلها ، وانما أردنا الالماع فحسب هذا كله كان الكلام حول ان عمل خضر عليه السلام لم يكن طريقة في قبال الشريعة .

وأما ان موسى عليه السلام خالف الاولى ، فالظاهر ان عمل موسى عليه السلام كان من جهة الدرس، فانه كما انالقول قد يأتى لظاهره (كاستعمال الامر للوجوب) وقد يأتى لمقصد آخر (كاستعمال الامر للتهديد) والقرائن الخارجية والداخلية هي المبنية لخلاف الظاهر ،كذلك العمل قد يأتى لخلاف ظاهره ، مثل (جر موسى عليه السلام رأس أخيه) حيث كان لاجل اظهار التضجر عن القوم، لا لاجل تعنيف الاخ ـ الذى كان موسى عليه السلام أعلم ببرائته ـ وفي المقام لم يكن يعترض موسى عليه السلام على خضر لاجل واقع الاعتراض ،

وانما كان أمرا صوريا ، لافادة وجوب انكار ما بظاهره منكر ، وان احتمل له وجه صحيح ، ليكون عليه السلام بذلك أسوة للمؤمن ، والا فهل من المعقول أن يكون موسى عليه السلام بهذه الدرجة من النسيان وخلف الوعد، ممالايكون مثله حتى في الافراد العاديين؟ واذا كان كذلك فهل يؤمن مثله على تبليغ الشريعة؟

وما ورد في جملة من الروايات من تأييد أمثال هذه الظواهر فهي صادرة اما تقية ، وأما لاجل قدر فهم السامع ، مما كان الامام قد يضطر الى أن يكلمه ويشرح له ، وما كان عقله يتحمل فوق ذلك ، فان الانبياء ومن اليهم قد أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم حتى لا يوجب الكلام الواقع لمفسدة أكثر.

ولذا ورد في الشعر المعروف عن الامام السجاد عليه السلام : (انى لاكتم من علمى جواهره) .

وورد انه سأل الامام عليه السلام لماذا الله لايرى؟ فأجاب عليه السلام: حتى لاتسقط هيبته .

ولم يذكر في القرآن الحكيم (عروج النبي صلى الله عليه وآله) الى السماء وانما ذكر رواحه الى بيت المقدس فقط، لان ذكر العروج كان يزيد الامر اعضالا بالنسبة الى المشركين وضعاف الايمان، بما لم يكن الرسول صلى الله عليه وآله يمكنه أن يأتي له بدليل ، بينما كان بامكانه أن يأتي بدليل ملموس بالنسبة الى رواحه الى بيت المقدس من ذكر العلائم وغيرها كما هو مشروح في هذه القصة . .

ومثل ما ذكرناه في قصة موسى عليه السلام والخضر عليه السلام يجري في قصة ذى النون ودعائه على قومه ، وقصة نوح وطلبه من الله نجاة ولده ، وقصة ابراهيم وجداله مع الملائكة ، الى غير ذلك ، واذا سلمنا انه كان في شيء من ذلك (ترك الاولي) فليس المراد به حتى الاولي الاخلاقي (بله الاولي

الوجوبى والاستحبابى) بل (الاولي) الخارج عن القدرة ، فانهم عليهم السلام لمعرفتهم بالله يلزم ـ أدباً ـ أن يستغرقوا فيه سبحانه ،كما يظهر من بعض فقرات دعاء الحسين عليه السلام ، فى يوم عرفة ، فاذا لم يتمكنوا من ذلك الاستغراق للوازم التبليغية وما أشبه ، استغفروا واعتذروا لينالوا درجة المستغرق ، فهم فى هذه الجهة (ولا مناقشة في المثال) كمن ابتلى بألم الرجل حيث يضطر الى مدها فى المجلس، حيث يعتذر عن ذلك وان علم أهل المجلس بعذره ، وانما يعتذر لترفيع نفسه عن الدنية الاضطرارية ، لفظا ، وان لم يقدر على رفعها عنها ، عملا ، والله سبحانه العالم .

تتمــة

حيث ان القرآن الحكيم فلسفة كاملة للحياة ولا فلسفة كاملة غيره، لابد وأن يسيطر على الحياة ، ان عاجلا أو آجلا ، فانه انما يسيطر اذا عرف البشر هذين الامرين :

انه فلسفة كاملة وانه لا فلسفة كاملة غيره :

اذ البشر بحاجة الى فلسفة كاملة ليسعد ، والسعادة هي الغاية المتوخاة لكل بشر ، وليس ورائها مقصد ، فان الذاتي لايعلل بغيره .

أما ان القرآن فلسفة كاملة، فلانه يعطي شئون الروح، ويعطي متطلبات الجسد ويستند الى ما لا يتغير ، وهذه العناصر الثلاثة هي التى تشكل السعادة الكاملة لان الانسان روح وجسد ، ولكل واحد منهما متطلبات ، ثم اذا كان متطلباتهما غير مستندة الى قوة أزلية لاتتغير ، كانت محلا للتغيير، مما يسلب الثقة، وسلب الثقة ينتهى الى الشقاء ، فهو مثل أن تراجع طبيبا لا تثق به أو تركب طائرة أو سفينة لا تثق بهما حيث ان فى الكل احتمال العطب الذي يوجب الشقاء النفسي وشقاء النفس كسعادتها ، تسريان الى الجسد للتفاعل بين الروح والجسد، ولذا

كان القلق يوجب قرحة المعدة ، وأمراضاً أخر ، ولـذا كان - أيضاً - المرض الجسدي يوجب اضطراب العقل، ومنه قيل: (العقل السليم فى الجسم السليم).

وعلى هذا فاذا لم تكن المتطلبات مستندة الى قوة ازلية توجب الثبات والاستقرار، كان الانسان يعيش فى ألم وعذاب، وحيث ان من طبيعة الانسان الفرار من الالم كان لابد له أن يتطلب فلسفة صحيحة ليدفع بها ألمه ، وينتهي به المطاف الى فلسفة القرآن ، التى هي الفلسفة الصحيحة للكون والحياة ، بكلا شقي الحياة: الروح والجسد، بالاضافة الى انها مستندة الى الله سبحانه، الذي لم يزل ولايزال ولاتتبدل قوانينه « ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا » .

اذا ثبت هذا قلنا : أمهات الفلسفات الموجودة في عالم اليوم خمسة .

١- فلسفة الاسلام ، ٢ - وفلسفة اليهود، و٣ - فلسفة النصارى، و٤- فلسفة الرأسمالية، و ٥ - فلسفة الشيوعية ، وما عدا الاسلام من سائر الفلسفات ليست صالحة للحياة، فلا تبقى الا فلسفة الاسلام، التي ينتهي البشر في آخر المطاف اليها.

ولذا قال سبحانه: «ليظهره على الدين كله»(١) فهو بالاضافة الى كونه غيبيا، يؤيده المنطق والبرهان .

أما عدم تمكن فلسفة اليهودية والنصرانية من الصمود أمام الحياة، فلوضوح انهما مشوبتان بأبشع أنواع الخرافة ، والعقل ان سبت ساعة لا يسبت الى قيام الساعة، ولذا بمجرد أن ترجم كتابيهما بعض المترجمين، وعرف الغرب والشرق مايحتويان من الخرافة لفظوهما، بالاضافة الى انهما كانا مصادر لمحاكم التفتيش وما أشبهها، مما اصطدم بالعلم حين نهوض العلم، فانسحبا عن الميدان بعد مجازر

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٣ .

بشرية رهيبة ـ هذا أولا ـ بالاضافة الى ان اليهودية والنصرانية لا تشتملان على قوانين الانسان في معاملاته وأحواله الشخصية وسائر شئونه، بل منطقهما: (دعوا ما لقيصر، لقيصر وما لله لله) فالبشر الذي يعيش تحت مظلتهما، لابد له من وضع قوانين لحياته ، وحيث انها ليست مستندة الى قوة أزلية لاتصلح للاسعاد (كما تقدم بيان ذلك) ـ وهذا ثانيا .

وقد ظهرت آثار انهزام اليهودية والنصرانية في هذا القرن بما لايرجى في بقائهما وان حقنتا من بآثار الحضارة الحديثة، فالخشبة اليابسة لاتحيى، وان سقيت بألف كر من الماء .

وأما عدم تمكن فلسفة الشيوعية والرأسمالية من الصمود أمام الحياة، فلانهما (أولا) : ناقصتان من حيث عدم وفائهما بجانب الروح، وانما تتعرضان لجانب الجسد فقط، ولذا كان الغرب القائل بالروح اضطر الى التشبث باليهودية والمسيحية لاجل املاء الروح ، ولكنهما لم ينفعاه أيضاً ، لخواء ما فيهما من الروحيات ، وأسوأ الاثنتين هي الشيوعية التي لاتعترف بالروح أصلا .

(وثانيا) : لايستمدان قوانينهما الجسدية من قوة أزلية ، وقد عرفت ان القانون المستمد من الانسان ونحو الانسان ، مترجرج، ولاينفع استقرار الانسان وثقته .

أما أمثال القومية ، والبعثية ، والوجودية ، والديمقراطية والاشتراكية ، ونحوها، فهي ليست فلسفات أصلا، وانما هي فكر منحرفة لبقعة صغيرة من بقع الحياة ، فالقومية معناها جمع القوم ، والبعثية معناها بعث القوم ، والوجودية افراط في الفردية مقابل افراط الماركسية في الدولة، والديمقراطية حكم الشعب والاشتراكية توزيع قسم من الثروة، ومن الواضح ان ايامنها ليست فلسفة للحياة

هذا مع الغض مما سبب جملة منها من المأسي للانسان ، اذاً . . لم يبق في الميدان الا القرآن ، ففي أي وقت اجتهد حملته في ايصاله الى العالم، استقبله العالم بكل ترحاب ،كما استقبله العالم بكل حفاوة أبان ظهوره .

والمسئول من الله سبحانه أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، وهو المستعان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

قم ـ المشرفة

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

٩٩/٨/٢٤

المحتويات

الموضوع ــ الصفحة

الموضوع ـــــــــــ الصفحة

الموضوع ــ الصفحة